



الجمهورية اليمنية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية  
HOLY QURAN & ISLAMIC SCIENCES UNIVERSITY

نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

قسم: الدراسات الإسلامية

تخصص: التفسير وعلوم القرآن

# الإرادة الإنسانية وأثرها في النصر والتمكين في القرآن الكريم

The Human Will and Its Impact on Victory and Empowerment in  
the Holy Qur'an

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب

محمد أحمد علي حسين الحجوري

إشراف الأستاذ الدكتور

يحيى مقبل الصباحي

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

# الإرادة الإنسانية وأثرها في النصر والتمكين في القرآن الكريم

The Human Will and Its Impact on Victory and Empowerment in  
the Holy Qur'an

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب

محمد أحمد علي حسين الحجوري

إشراف الأستاذ الدكتور

يحيى مقبل الصباحي

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جودة في التعليم .. التزام بالقيم

الجمهورية اليمنية  
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية  
HOLY QURAN ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY  
رئاسة الجامعة  
Presidency of University  
نيابة الدراسات العليا

### محضر قرار نتيجة مناقشة الرسالة

- بناء على قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي رقم (15) لسنة 1994م بإنشاء الكلية العليا للقرآن الكريم.
- وبعد الاطلاع على القرار الوزاري رقم (54) لسنة 2012م الخاص بإنشاء الجامعة.
- وبناء على قرار مجلس الوزراء رقم (4) بشأن نظام الدراسات العليا في الجامعات اليمنية.
- وبناء على قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي رقم (9) لسنة 2019م بمنح ترخيص الدراسات العليا (الماجستير).
- وعلى قرار مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي رقم ( 85 ) للعام الجامعي 2023 - 2024م بتاريخ 2 / 1 / 1446 هـ الموافق: 8 / 7 / 2024 م بشأن تشكيل لجنة مناقشة رسالة الماجستير

للتأليف : محمد أحمد علي حسين الحجوري

الكلية : نيابة الدراسات العليا القسم : الدراسات الإسلامية التخصص : التفسير وعلوم القرآن

الموسومة بـ (باللغة العربية)، (الإرادة الإنسانية وأثرها في النصر والتمكين في القرآن الكريم)

بـ (باللغة الإنجليزية): Human Will and its Impact on Victory and Empowerment in the Holy Quran

والذي أشرف عليها أ.د. يحيى مقبل الصباحي

واستناداً إلى المادة رقم (29) لعام 2008م بشأن نظام الدراسات العليا في الجامعات اليمنية، اجتمعت اللجنة يوم الثلاثاء بتاريخ 25/محرم/1446 هـ الموافق 31/ 7 / 2024م وبعد المناقشة العلنية لرسالة الطالب أعلاه قررت اللجنة،

إجازة الرسالة.

إجازة الرسالة مع إجراء التعديلات اللازمة بمعرفة المشرف.

إجازة الرسالة مع إجراء التعديلات اللازمة بمعرفة المشرف وموافقة لجنة المناقشات.

عدم إجازة الرسالة.

لجنة المناقشة:

م	الاسم	الرتبة العلمية	الصفة	التوقيع
1	أ.د. سعيد عمر بن دحاج	أستاذ دكتور	رئيساً ومناقشاً خارجياً / جامعة سيئون	
2	أ.د. يحيى مقبل الصباحي	أستاذ دكتور	مشرفاً علمياً / جامعة إقليم سبأ	
3	أ.م.د محمد مؤمن يامؤمن	أستاذ مشارك	مناقشاً داخلياً / جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية	

مصادقة مجلس القسم العلمي بقرار رقم ( ..... ) بتاريخ: / /

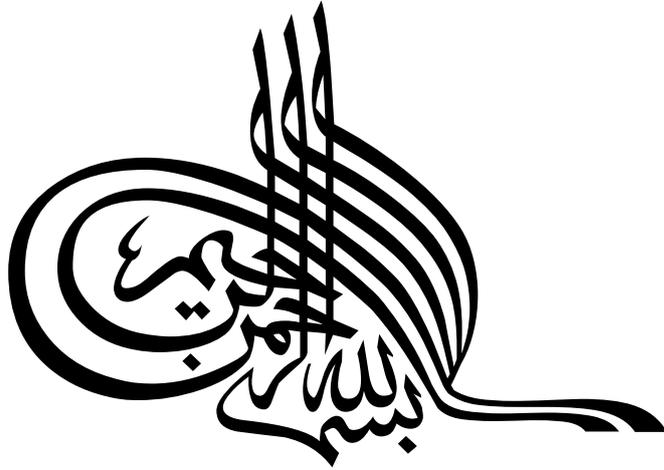
مصادقة مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي بالجامعة بقرار ( ..... ) بتاريخ: / /

الجمهورية اليمنية - حضرموت - سيئون

+ 967 5 441308

info@uqs-ye.info

http://uqs-ye.info



## استهلال

﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾

فَأُولَٰئِكَ كَانَتْ سَعِيَّهُمْ مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴿ الإسراء: ١٩

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي

الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴿ القصص: ٨٣

## إهداء

إلى من تآقت له القلوب، واشتآقت لرؤيته العيون، إلى من أرسله الله رحمةً للناس كافة، إلى معلم البشرية، وقائد الأمة وقدوتها رسول الله ﷺ.

إلى أهل بيته الطيبين، وإلى صحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

إلى اليد الطاهرة، إلى من ركع العطاء أمام قدميها، وأعطتني من دمها وروحها وعمرها بكل حب وود مريدةً أن نرسم مستقبلاً أجمل، إلى أُمي الحبيبة حفظها الله وعافاها وجزها عنا خير الجزاء.

إلى من لا تفيه الكلمات حقه، إلى والدي الحبيب، حفظه الله ورعاه ومد في عمره، وأقر الله عينه في الدنيا والآخرة.

إلى رواد الفكر، ومنابع الهدى، ومصابيح الدجى، ورثة الأنبياء، إلى مشايخي وأساتذتي الأعلام.

إلى رفيقة درب، وشريكة الحياة إلى زوجتي الغالية.

إلى نور العين، وضياء القلب، وفلذات الكبد بناتي، يسرى وفاطمة حفظكن الرحمن ورعاكن المنان.

إلى الذين أحبهم قلبي وبذلوا وسعهم في نجاحي، إلى إخوتي وأخواتي وأهل بيتي الكرام...

إلى من أحبهم القلب، وهفت إليهم النفس، إلى من تألفت قلوبهم، وتوحدت أفكارهم، وتعاهدوا على نصره دينهم، إلى أبناء دعوتي، ورفقاء دربي.

إلى حراس العقيد، وحماة الشريعة، إلى الدعاة المخلصين، والعلماء العاملين، في الأمة العربية والإسلامية عامة، وإلى المرابطين في أرض اليمن وفي فلسطين في المسجد الأقصى، وفي غزة العزة خاصة.

إلى الأسود الرابضة خلف القضبان، في بلدنا اليمن وفلسطين خاصة، وإخوانهم من أبناء الأمة عامة، إلى علمائنا القائمين على حدود الشريعة بالحجة والبرهان، وإلى من له حق عليّ، وإلى عموم المسلمين.

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع.

## شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإني أشكر الله ﷻ أن وفقني في إنجاز هذا البحث وسهل لي طرق جمعه وترتيبه، فله سبحانه الشكر أولاً وأخيراً.

ووفاءً لأهل الفضل، وتقديرًا لأصحاب المعروف، فإنه يسرني أن أتقدم فائق الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدكتور يحيى بن مقبل الصباحي، الذي كان لدعمه المستمر وتوجيهاته السديدة الدور الأكبر في إنجاز هذا العمل وإخراجه بهذه الصورة، ولقد كان لخبرته العلمية ونصائحه القيمة الأثر الكبير في إثراء محتوى البحث وتهذيبه.

كما أود أن أعبّر عن امتناني العميق لجامعتي جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، الصرح العلمي الذي احتضنني طيلة أيام دراستي، وقدمت لي الدعم الأكاديمي، لا يمكنني إلا أن أعبّر عن تقديري لكل ما وفرت لي الجامعة من فرصة تعليمية فلها جزيل الشكر.

كما أتقدم بالشكر والتقدير، للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على توجيهاتهم وتعقيباتهم الكريمة التي ستثري البحث بكل نافع وجديد.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساندني وشجعني خلال مسيرتي العلمية، من أساتذة وزملاء وأصدقاء، الذين كانوا لي خير عون وسند.

جزى الله الجميع خير الجزاء، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل من قرأه وعمل به إنه ولي ذلك والقادر عليه.

## الملخص

تناول البحث موضوع الإرادة الإنسانية وأثرها في النصر والتمكين في القرآن الكريم، وناقش مفهوم الإرادة الإنسانية وأهميتها على الفرد والمجتمع، وبين صورها في القرآن الكريم، وهدف هذا البحث إلى معرفة أثر الإرادة الإنسانية في النصر والتمكين من خلال صورها في القرآن الكريم، وقد اتبع الباحث المنهج التحليلي القائم على الوصف والاستقراء، ويتكون البحث من ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة، جاء في **الفصل الأول** مفهوم الإرادة الإنسانية وعلاقتها بالمشيئة، وبيان مشتقاتها في السياق القرآني، ثم بيان مفهوم الأثر والنصر والتمكين، وبيان أهمية الإرادة الإنسانية على حياة الفرد والمجتمع، وفي **الفصل الثاني**: درس الباحث صور الإرادة الإنسانية المحمودة وأثرها في النصر والتمكين في القرآن الكريم، وفي **الفصل الثالث**: درس الباحث صور الإرادة الإنسانية المذمومة وأثرها في النصر والتمكين في القرآن الكريم، وخلص الباحث إلى عدة نتائج من أهمها الآتي:

١. أن الإرادة الإنسانية هي الدافع الداخلي والوجداني المحرك للإنسان للعمل.
٢. أن للإرادة الإنسانية أهمية كبيرة في حياة الفرد والمجتمع، فهي المحرك الأساسي نحو تحقيق الأهداف، وكذلك لها أهميتها في ضبط الغرائز للأفراد، ولها دورها في نهوض المجتمع وصنع الحضارة، وتحقيق النصر والتمكين، في حين أن الإرادة المذمومة تقود إلى الفشل والهزيمة في الدنيا والآخرة.
٣. أن للإرادة الإنسانية المحمودة آثارها الإيجابية في النصر والتمكين في القرآن الكريم، ومن تلك الآثار نجات المؤمنين وإهلاك المجرمين والمكذابين، وتحقيق العدل في المجتمعات، وانتشار السلام والأمان، وإقامة الحضارات، وتحقيق الهداية والعزة في الفرد والمجتمع، وتجسيد حب الجهاد، وإرادة الدار الآخرة، وغيرها من الآثار.
٤. فلاح الدنيا والآخرة يعتمد على إرادة الإنسان وأفعاله، فعلى الرغم من تشابه الأعمال وصعوبتها، إلا أن التميز الحقيقي يكون في الإرادة والنية وراء تلك الأفعال.

وذكر الباحث بعض التوصيات من أهمها:

١. دراسة موضوع الإرادة بأنواعها في القرآن الكريم، كالإرادة الإلهية، والإنسانية، والشيطانية، بشكل أوسع وأعم، ودراسة أثرها في المجالات المختلفة، كأثر الإرادة الإنسانية في بناء الحضارة، ونهضة الأمة، والتغيير الحضاري، وغيرها من الدراسات، المفيدة للمجتمع.
٢. تفعيل دور المؤسسات التعليمية والتربوية في نشر الوعي بأهمية الإرادة الإنسانية، وإبراز القدوات الصالحة في إرادة الخير، ليكونوا نماذج يُحتذى بها من قبل الأجيال الناشئة.

## Abstract

This research explores the theme of human will and its impact on victory and empowerment in the Qur'an. It discusses the concept of human will and its significance for both the individual and society, highlighting its various depictions in the Qur'an. The aim of this study is to understand the influence of human will on achieving victory and empowerment as portrayed in the Qur'an. The researcher employed an inductive, descriptive, and analytical methodology. The study is divided into three chapters, along with an introduction and conclusion.

The first chapter addresses the concept of human will, its relation to divine will, and its derivatives in the Qur'anic context. It also explains the concepts of impact, victory, and empowerment. The importance of human will in the life of the individual and society is also discussed.

In the second chapter, the researcher examines the positive aspects of human will and their impact on victory and empowerment in the Qur'an. The third chapter focuses on the negative aspects of human will and their positive and negative effects on victory and empowerment as depicted in the Qur'an. The conclusion summarizes the key findings, including:

Human will is the internal and emotional driver that motivates a person to act.

Willpower is crucial in individual and societal life, acting as the main driver towards achieving goals, controlling instincts, and playing a role in societal development and civilization-building. Positive willpower leads to victory and empowerment, while negative willpower results in failure and defeat in both this world and the hereafter.

Positive human will has significant impacts on victory and empowerment in the Qur'an, including the salvation of believers, destruction of criminals and deniers, establishment of justice in societies, spread of peace and security, building of civilizations, guidance, and dignity in individuals and communities, love for jihad, and the will for the hereafter.

The happiness of this world and the hereafter is related to human will and the actions it drives. People may have similar tasks and hardships, but they differ in willpower and intentions.

The researcher made several recommendations, such as:

Conducting broader studies on the types of will in the Qur'an, including divine, human, and satanic will, and their impacts in various fields like civilization-building, nation development, and societal change.

Enhancing the role of educational and religious institutions in raising awareness about the importance of human will and highlighting positive role models to inspire future generations.

## المقدمة

الحمد لله المبدئ المعيد، الفعّال لما يريد، القائل في كتابه العزيز: { تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [الأنفال: ٦٧]، والصلاة والسلام على خير الأنام، وبدر التمام، ومسك الختام، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد، فالقرآن الكريم كتاب هداية، فهو الحق المبين، ومنهاج حياة المسلمين، ونور للعالمين، والهادي إلى الصراط المستقيم، وهو خير ما يُشتغل به من العلوم لقول النبي ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)<sup>(١)</sup>.

وللقرآن الكريم أهمية كبيرة في معالجة قضايا المجتمع المسلم حيث يجد المتأمل لما يجري في المجتمع المسلم من فتن وابتلاءات وضعف، أن السبب الرئيس لذلك هو بعد المسلمين عن دينهم وكتاب ربهم، ولو رجعوا إليه، وعملوا بما فيه لصلحت دنياهم وأخراهم؛ ولاهتدوا إلى صراط مستقيم. ولا شك أن الإرادة الإنسانية لها أهميتها الكبيرة، فالناس في إرادتهم منقسمون إلى قسمين قال ﷺ: { مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ } [آل عمران: ١٥٢]، فمن كانت إرادته قائمة له إلى الخير فسيجد التوفيق والفلاح، وهو من الذين أتى عليهم الله بقوله: { وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا } [الإسراء: ١٩]، ومن كانت إرادته قائمة له إلى ظلم الناس وحب الدنيا والميل عن الآخرة فسيجد العذاب والخسران وإن بدا له غير ذلك يقول ﷺ: { مَنْ كَانَ يُرِيدُ العَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلَاها مَذْمُومًا مَذْحُورًا } [الإسراء: ١٨].

وقد ضرب الله ﷻ في القرآن الكريم صوراً من الإرادات الإنسانية سواء الإرادة الخيرة والمحمودة، كإرادة الأنبياء والمرسلين والمؤمنين، أو الإرادة المذمومة والشريفة، كإرادة الكفار والمشركين والمنافقين؛ ليبين طريق الخير والوصول للنصر والتمكين في الدنيا، والفوز والفلاح في الآخرة قال ﷺ: { يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَنَّكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ } [النساء: ٢٦]، ومن تلك الصور ما يحذرنا المولى ﷻ من إرادة الأعداء في صورها المختلفة لتتحصن ونكون منها حذرين.

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى: ١٤٢٢هـ، القاهرة، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، (١٩٢/٦) رقم: (٥٠٢٧).

وفي هذا البحث، حاول الباحث تسليط الضوء على بعض من الآيات التي تتناول صور الإرادة الإنسانية وأثرها في النصر والتمكين في القرآن الكريم.

### مشكلة البحث:

نجد أن هناك نقصًا واضحًا في الدراسات المتعمقة التي تتناول مفهوم الإرادة الإنسانية وتأثيرها في النصر والتمكين من منظور قرآني، هذا النقص يخلق فجوة في الفهم الشامل لدور الإرادة في تحقيق الأهداف الكبرى سواء على مستوى الفرد أو المجتمع.

تكمن مشكلة البحث في الحاجة الملحة لفهم أعمق للإرادة الإنسانية كما وردت في القرآن الكريم، وتحديد كيف يمكن لهذه الإرادة أن تكون أداة فعالة لتحقيق النصر والتمكين، يتجلى هذا الأمر بشكل خاص في ضوء التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات الإسلامية، والتي تتطلب توجيه الإرادة نحو الخير والصلاح، وتجنب الإرادة المذمومة التي تؤدي إلى الفشل والهزيمة، وبالتالي يهدف هذا البحث إلى سد هذه الفجوة من خلال استكشاف مفهوم الإرادة الإنسانية في القرآن الكريم، وتحليل صورها المختلفة وآثارها الإيجابية والسلبية على تحقيق النصر والتمكين؛ لذا بدأ الباحث البحث في موضوع الإرادة الإنسانية، وأثرها في النصر والتمكين في القرآن الكريم ليدرسها من زاوية قرآنية لعله يخرج بنتائج إيجابية يستفيد منها الفرد، والمجتمع المسلم.

ويمكن الوصول إلى حل هذه المشكلة من خلال الأسئلة الآتية:

- ١- ما مفهوم الإرادة الإنسانية وأهميتها؟
- ٢- ما صور الإرادة الإنسانية في القرآن الكريم؟
- ٣- ما أثر الإرادة الإنسانية في النصر والتمكين في القرآن الكريم؟

## أهمية البحث:

إن أهمية البحث تكمن في أنه يسهم في فهم كيفية تناول القرآن الكريم لمفهوم الإرادة الإنسانية بصورها المختلفة واستخلاص أثرها في النصر والتمكين، كما تظهر أهمية البحث في الآتي:

- ١- تعلقه بالقرآن الكريم فهو يتناول موضوع الإرادة الإنسانية، ومفهومها وصورها وأثرها في النصر والتمكين في القرآن الكريم.
- ٢- يمكن لنتائج هذا البحث أن تفتح المجال أمام بحوث ودراسات علمية أخرى لمعرفة الإرادة الإنسانية وأثرها في حياة المسلمين وأثرها في التغيير الحضاري.
- ٣- يمكن لهذا البحث أن يسهم في تقديم فائدة للباحثين والدارسين في مجاله؛ لأنه لا توجد رسالة محكمة تحدثت عن الإرادة الإنسانية في القرآن الكريم وأثرها في النصر والتمكين.

## سبب اختيار الموضوع:

من أسباب اختيار الموضوع الآتي:

ما دفع الباحث لاختيار هذا البحث عدد من الأسباب أهمها الآتي:

١. المشاركة ببحث علمي متخصص في الإرادة الإنسانية وأثرها من وجهة نظر قرآنية.
٢. أن المجتمعات المسلمة خصوصاً في ظل الوضع الراهن، بحاجة إلى تناول مثل هذه الموضوعات التي لها تأثيرها على العمل للإسلام ونصرتة.
٣. تطرق القرآن الكريم لذكر الإرادة الإنسانية في كثير من المواضع، وحاجتنا إلى فهمها، وتدبرها، وأخذ الدروس من زاوية قرآنية.
٤. إبراز أهمية البحث في موضوع الإرادة الإنسانية، وأثرها في النصر والتمكين في القرآن الكريم حيث أنه يعزز من فهم المسلمين لدورهم في تحقيق النصر والتمكين والنهضة بالأمة، فالقرآن الكريم يعيد توجيه المسلمين نحو ال-مبادئ القرآنية التي تحقق لهم النصر والتمكين.

## أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- ١- الوقوف على مفاهيم الإرادة الإنسانية، وأهميتها، ومشتقاتها في القرآن الكريم.
- ٢- معرفة صور الإرادة الإنسانية المحمودة والمذمومة في القرآن الكريم.
- ٣- بيان أثر الإرادة الإنسانية في النصر والتمكين.

## منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج التحليلي القائم على الوصف والاستقراء وهو على النحو الآتي:

- ١- جمع المادة المتعلقة بالموضوع، ومن ثم استقراء النصوص التي تتناول الموضوع في القرآن الكريم، ودراستها دراسة تحليلية للخروج بالنتائج والآثار.
- ٢- قسم الباحث موضوع الإرادة الإنسانية إلى فصول ومباحث ومطالب ابتداءً بدراسة صور الإرادة الإنسانية المحمودة وأثرها في النصر والتمكين، ثم صور الإرادة الإنسانية المذمومة وأثرها في النصر والتمكين.
- ٣- صياغة عنوان كل صورة من صور الإرادة بعنوان متناسب معها، ممهّدًا قبل البدء، متبعًا ذلك بذكر الآيات التي تناولتها، وتحليلها وبيان معانيها بشكل مفصل من كتب التفسير، والرجوع للمصادر والمراجع الداعمة للموضوع إن وجدت، ثم بيان أثر هذه الإرادة في النصر والتمكين، ثم ثمار وفوائد هذه الإرادة.
- ٤- كتابة الآيات القرآنية بنفس خط البحث بين قوسين، وعزوها إلى سورها مع رقم الآية في المتن، تجنبًا لإثقال الحواشي حسب منهجية الجامعة الموصى بها.
- ٥- تخريج الأحاديث التي وردت في ثنايا البحث حسب قواعد التخريج متدرجًا في التخريج، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفي الباحث بعزوه إليهما، أو إلى أحدهما، وإذا لم يكن فيهما، أو في أحدهما خرّجه من غيرهما؛ مبيّنًا ما ذكره أهل الشأن - إن وجد - في درجته والحكم عليه.
- ٦- توثيق النصوص، والمنقولات في الحاشية، مبتدئًا بذكر اسم الشهرة للمؤلف ثم اسمه كاملًا، ثم اسم الكتاب، ثم اسم المحقق، ودار النشر، ورقم الطبعة، والتاريخ، والمدينة، والدولة - إن

- وجدت -، ثم رقم الجزء والصفحة، وذلك عند ذكر المصدر أو المرجع أول مرة، وعند ذكر المرجع، أو المصدر مرة أخرى، يكتفى فيه باسم الشهرة للمؤلف، ثم اسم الكتاب، ورقم الجزء والصفة فقط، ويضاف إلى التوثيق من كتب الحديث ذكر الباب ورقم الحديث.
- ٧- تفسير ما ورد في البحث من مصطلحات، أو ألفاظ غريبة؛ معتمداً المصادر المتخصصة في ذلك.
- ٨- بيان الأعلام الواردة ذكرهم أول مرة بالرجوع إلى الكتب المتخصصة في ذلك عدا الأنبياء، والخلفاء الراشدين، وأزواج النبي ﷺ، وأصحاب المذاهب، وأصحاب الكتب الستة؛ لاستقاضة شهرتهم، وسيتم الاقتصار في الترجمة على الاسم، وأهم ما وصف به عند أهل الاختصاص، وبعض مؤلفاته إن وجدت، وتاريخ وفاته، بحيث لا تتجاوز الترجمة خمسة أسطر بدون المرجع.
- ٩- التعريف بالألفاظ الغريبة والبلدان، ما عدا البلدان الشهيرة، مثل: مكة، المدينة، الشام، العراق.
- ١٠- عمل الفهارس اللازمة التي تخدم البحث وتسهل الوصول إلى المعلومات.

### الدراسات السابقة:

حسب اطلاع الباحث لم يقف على دراسة محكمة تناولت موضوع البحث بشكل خاص، وإن كان بعض الباحثين، والمفكرين الإسلاميين تناولوا موضوع الإرادة بشكل عام في القرآن، وكذا الإرادة الإنسانية كدراسة موضوعية، وأيضاً فقه النصر والتمكين وأسباب النصر والهزيمة، وهذه الدراسات وغيرها على أهميتها وفائدتها فقد تعرضت من جانب إلى دراسة الإرادة، والإرادة الإنسانية من زاوية قرآنية بشكل منفصل ولم يتم دراسة أثرها على النصر والتمكين، وكذلك ما تناوله البعض الآخر من فقه النصر والتمكين، وأسبابها، ولكن مع أهمية هذه الدراسات ومكانتها إلا أنها لم تتناول موضوع الإرادة الإنسانية وأثرها في النصر والتمكين، بل هي إشارات قليلة لم تتحدث عن الموضوع من جميع جوانبه.

### أما الدراسات المحكمة التي تناولت الموضوع من الزاوية مقارنة هي:

١- الإرادة الإنسانية في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية" حلس، محمد عثمان، إشراف:

اللوح، عبد السلام حمدان، ٢٠٠٩م ١٤٣٠هـ، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية

(غزة) بكلية أصول الدين في فلسطين. هدفت الدراسة إلى بيان مفهوم الإرادة في القرآن الكريم والعوامل المؤثرة فيها في ضوء القرآن الكريم وهذه الدراسة على أهميتها إلا أنها اهتمت بالتفسير الموضوعي لمصطلح الإرادة ودلالاتها في القرآن الكريم، وتقع في نحو من مائة وستة وثمانين صفحة، ولم تتحدث عن أثرها في النصر والتمكين.

٢- الإرادة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، إعداد انتصار عبد الرحمن عثمان، وهي دراسة تقع في نحو من ثلاث مائة صفحة، ركزت على الإرادة وسرد أنواعها من خلال القرآن الكريم، لكنها لم تتحدث عن أثرها في النصر والتمكين.

### هيكل البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وثلاثة فصول، كل فصل يحتوي على عدة مباحث، ثم الخاتمة وتشمل التوصيات والنتائج، ثم الفهارس، وتم توزيع عناصر البحث كالاتي:

#### الفصل الأول: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الإرادة لغة واصطلاحاً، وذكر دلالاتها في السياق القرآني والتعريف بالأثر

#### والنصر والتمكين وفيه مطالبان:

المطلب الأول: مفهوم الإرادة الإنسانية لغةً واصطلاحاً، وذكر راد ودلالاتها في السياق القرآني.

المطلب الثاني: مفهوم مصطلحات (الأثر، والنصر، والتمكين) لغةً واصطلاحاً.

#### المبحث الثاني: أهمية الإرادة الإنسانية في حياة الفرد والمجتمع وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الإرادة الإنسانية في حياة الفرد.

المطلب الثاني: أهمية الإرادة الإنسانية في حياة المجتمع.

#### الفصل الثاني: صور الإرادة الإنسانية المحمودة وأثرها في النصر والتمكين في القرآن الكريم

وفيه مبحثان.

#### المبحث الأول: إرادة الأنبياء والمرسلين وأثرها في النصر والتمكين وفيه أربعة مطالب.

المطلب الأول: إرادة الإصلاح والدعوة وأثرها في النصر والتمكين.

المطلب الثاني: إرادة النصح وأثرها في النصر والتمكين.

المطلب الثالث: إرادة نصره المظلوم وأثرها في النصر والتمكين.

المطلب الرابع: إرادة الصبر والثبات عند أولي العزم وأثرها في النصر والتمكين.

### المبحث الثاني: إرادة المؤمنين وأثرها في النصر والتمكين وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: إرادة الهداية وأثرها في النصر والتمكين.

المطلب الثاني: إرادة الجهاد وأثرها في النصر والتمكين.

المطلب الثالث: إرادة العزة وأثرها في النصر والتمكين.

المطلب الرابع: إرادة الدار الآخر وأثرها في النصر والتمكين.

### الفصل الثالث: صور الإرادة الإنسانية المذمومة وأثرها في النصر والتمكين في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

#### المبحث الأول: إرادة الكفار والمشركين وأثرها وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إرادة الإضلال والانحراف وأثرها.

المطلب الثاني: إرادة الكيد والخداع والخيانة وأثرها.

المطلب الثالث: إرادة إطفاء نور الله والعلو والفساد في الأرض.

#### المبحث الثاني: إرادة المنافقين وأثرها وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إرادة الإحسان عند المنافقين وأثرها.

المطلب الثاني: إرادة الفرار من الجهاد وأثرها.

المطلب الثالث: إرادة نقض العهود وولاية الكافرين وأثرها.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات، والفهارس.

الفصل الأول: التعريف بمصطلحات البحث وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم الإرادة الإنسانية، وذكر مشتقاتها في السياق

القرآني والتعريف بالأثر والنصر والتمكين.

المبحث الثاني: أهمية الإرادة الإنسانية في حياة الفرد والمجتمع.

المبحث الأول: مفهوم الإرادة الإنسانية، ومشتقاتها في

السياق القرآني والتعريف بالأثر والنصر والتمكين وفيه ثلاثة

مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الإرادة الإنسانية لغةً واصطلاحًا، وذكر

مشتقات الإرادة في السياق القرآني.

المطلب الثالث: مفهوم مصطلحات (الأثر، والنصر، والتمكين) لغةً

واصطلاحًا.

## المبحث الأول: مفهوم الإرادة الإنسانية، ومشتقاتها في السياق القرآني.

مصطلح الإرادة في هذا العصر حاضر بقوة، والسامع له أو القارئ يتبادر إلى ذهنه أن هذه الكلمة باب من أبواب النجاح وتحقيق الأهداف؛ لكثرة ما يتحدث عنه أهل التنمية البشرية والدراسات النفسية من المسلمين وغيرهم الكثير، وللأسف قليلاً ما تجد من يدرس الإرادة من زاوية قرآنية، لاختلاط الثقافات والتأثر بما يقوله كتاب الغرب.

والإنسان المتبصر يرجع بالأمر إلى أصلها ومكان نشأتها، فالله ﷻ هو الذي خلق الإنسان وصوره، وهو أعلم به منه في تكوينه الجسدي والروحي، من هنا لا بد من الرجوع إلى مصدر الخلق، والنشأة وهو الله ﷻ، وإلى رسله الذين أرسلهم إلى الناس، وأوحى إليهم من عنده كتباً سماوية جاء فيها بيان كل شيء مما يخص الخلق، فحري بالإنسان أن يرجع إلى القرآن الكريم الذي هو كلام الله ﷻ أنزله على نبينا محمد ﷺ قال الله ﷻ: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل: ٨٩].

وفي هذا البحث سيتم - بمشيئة الله تعالى - دراسة الإرادة من زاوية قرآنية، عل الباحث يخرج بنتائج مفيدة ينتفع بها المجتمع المسلم، وبدايةً في هذا المبحث سيتطرق الباحث لمفهوم الإرادة الإنسانية، ومشتقاتها في السياق القرآني، ومصطلحات البحث من الأثر، والنصر، والتمكين؛ لكي يأخذ الباحث بتوفيق الله معلومات صفة الإرادة عند البشر من خالقهم ﷻ، والعالم بتفاصيلهم وتفاصيل الكون ككل، يدرسها عن طريق القرآن الكريم الذي وردت فيه الإرادة الإنسانية في الكثير من المواضع للبيان والإرشاد، والهدى والموعظة.

## المطلب الأول - مفهوم الإرادة الإنسانية لغة واصطلاحًا:

### الإرادة لغةً:

"هي المشيئة"<sup>(١)</sup>، وجاء في لسان العرب "مادة الفعل (ر - و - د) بمعنى أراد الشيء أحبه وعنى به والاسم الرّيد يقال أراد يريد إرادة، والرّيدة الاسم من الإرادة، قال ثعلب<sup>(٢)</sup>: الإرادة تكون محبة وغير محبة، وتأتي بمعنى القصد قال ابن سيده:<sup>(٣)</sup> ورأي سيبويه<sup>(٤)</sup>: قد حكى إرادتي بهذا لك أي قصدي بهذا لك"<sup>(٥)</sup>.

(١) الحنفي، زين الدين أبو عبدالله بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الدار النموذجية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دمشق. (١٣١/١).

(٢) هو أحمد بن يحيى النحوي بن يزيد، المعروف بثعلب، فاق من تقدّم من الكوفيين وأهل عصره منهم، وكان قد ناظر أصحاب الفراء وساواهم، صنّف الكتب وله ثلاث وعشرون سنة، وكان ثقةً صدوقًا حافظًا للغة عالمًا بالمعاني، ولد أحمد بن يحيى ثعلب سنة مئتين، وتوفي سنة إحدى وتسعين ومئتين، من مصنفاته (الفصيح) و (قواعد الشعر) رسالة، و (شرح ديوان زهير) و (شرح ديوان الأعشى) و (مجالس ثعلب) مجلدان، وسماه (المجالس) و (معاني القرآن)، وغير ذلك. ينظر: الإشبيلي، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، دار المعارف، الطبعة: الأولى، (١٤٧، ١٤٩، ١٥٠)، وينظر الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، (٢٦٧/١).

(٣) الحافظ أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي، كان إمامًا في اللغة والعربية حافظًا لهما وقد جمع في ذلك جموعًا، من ذلك كتاب "المحكم" في اللغة، وهو كتاب كبير جامع مشتمل على أنواع اللغة، وله كتاب "المخصص" في اللغة، وكتاب "الأنيق"، وغير ذلك من المصنفات النافعة، وكان ضرييرًا، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمئة، وعمره ستون سنة أو نحوها، ينظر الإربلي، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤، بيروت. (٣٣٠/٣).

(٤) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن غلة بن جد بن مالك بن أدد، أخذ عن الخليل، ولد سيبويه بقرية من قرى شيراز، يقال لها: "البيضاء" من عمل فارس، ثم قدم البصرة ليكتب الحديث، فلزم حلقة حماد بن سلمة، وهو أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد، وقد كان يتكلم ويناظر في النحو، وكانت في لسانه حُبسة، وسبويه اسم فارسي، "فالسّي": ثلاثون، و"بويه": راحة، فكأنه في المعنى: ثلاثون راحة. وكان فيما يقال حسن الوجه، توفي وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، سنة ثمانين ومئة، ينظر: الإشبيلي، طبقات النحويين واللغويين، (٦٦-٧٢).

(٥) ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ، بيروت. (١٩١/٣).

وجاء في تاج العروس أن الإرادة في اللغة الطلب، وهي كذلك: حب الشيء، والاعتناء به، يقال: أراد الشيء شاءه، وراوده، أي أراده على أن يفعل كذا، إلا أن الواو سكنت فنقلت حركتها إلى ما قبلها، فانقلبت في الماضي ألفاً، وفي المستقبل ياء، وسقطت في المصدر، لمجاورتها الألف الساكنة، وعوض منها الهاء في آخره<sup>(١)</sup>.

مما سبق يمكننا القول بأن الإرادة قد تأتي بمعنى المشيئة والقصد فهي دافع داخلي يسبق العمل، وقد تأتي بمعنى المحبة لأن الإرادة في الأغلب تكون لما نحب.

### مفهوم الإرادة الإنسانية اصطلاحاً:

تعددت آراء العلماء في تعريف الإرادة فعرفها الراغب الأصفهاني<sup>(٢)</sup> في المفردات فقال: "الإرادة في الأصل قوة مركبة من شهوة وحاجة وأمل، وجعلت اسماً لنزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل، أو لا يفعل، ثم يستعمل مرة في المبدأ، وهو: نزوع النفس إلى الشيء، وتارة في المنتهى، وهو الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل"<sup>(٣)</sup>.

وعرفها الجرجاني<sup>(٤)</sup> في التعريفات بأنها: صفة توجب للحي حالاً يقع منه الفعل على وجهٍ دون وجه، وقال: إنها ما لا يتعلق دائماً إلا بالمعوم، فإنها صفة تخصص أمراً لحصوله ووجوده، كما

(١) مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (١٢٢/٨).

(٢) الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيود السود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، بيروت. (٣٩٤/١).

(٣) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه (محاضرات الأدباء) مجلدان، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة)، و (الأخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب) و (جامع التفاسير) كبير، طبعت مقدمته، أخذ عنه البيضاوي في تفسيره، و (تفصيل النشاطين) في الحكمة وعلم النفس، و (تحقيق البيان) في اللغة والحكمة، وكتاب في (الاعتقاد) و (أفانين البلاغة) توفي سنة ٥٠٢هـ ينظر: الزركلي، الأعلام، (٢٥٥/٢).

(٤) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الشامية، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ، دمشق. (٣٧١).

(٥) علي بن مُحَمَّد بن علي الحسيني الجرجاني عالم الشرق ويعرف بالسيد الشريف، ولد سنة ٧٤٠ اشتغل ببلاده، صار إماماً في جميع العلوم العقلية وغيرها متفرداً بها مصنفاً في جميع أنواعها مبتحراً في دقيقتها وجليلها وطار صيته في الأفاق وانتفع الناس بمصنفاته في جميع البلاد، فمن مصنفاته المشهورة شرح المفتاح وشرح المواظف

قال الله تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يونس: ٨٢]، وأتبع الجرجاني كلامه بأنها: ميل يعقب اعتقاد النفع.

وعُرِّفَت الإرادة كذلك بأنها حجب النفس عن مراداتها، والإقبال على أوامر الله تعالى والرضا<sup>(١)</sup>.

وبناء على تعريفات الجرجاني فإن الإرادة صفة قلبية تدفع الإنسان للعمل. وفي دستور الأخلاق أن الإرادة: بالمعنى الحقيقي، أن نتحرك حركة انتشارية، تنطلق من الفكرة، متجهة نحو العمل، والتوجه من المثالي إلى الواقعي، وعلى هذه المسيرة من الباطن إلى الظاهر، ومن الشعور إلى التجربة، يوجد الفعل الأخلاقي<sup>(٢)</sup>.

نجد أنه إذا تحققت تلك الدافعية دافعية الإرادة الداخلية، وتحقق ذلك الأمر، سواء كان هذا الأمر قولاً أو فعلاً، أو أية حركة يقوم بها الإنسان، فقد أصبحت الإرادة الإنسانية أمراً واقعاً مسموعاً، أو مشاهدًا، بعد أن كانت نية وعزيمة وجدانية، غير مسموعة ولا مشاهدة أي أن الصفة القلبية تحولت إلى واقع عملي للإنسان<sup>(٣)</sup>.

من خلال ما أورد الباحث من مفاهيم للإرادة في الاصطلاح يمكننا الخروج بتعريف للإرادة الإنسانية بأنها: هي الدافعية الوجدانية المركبة من الغرائز البشرية النابعة من الذات الإنسانية للقيام بأمر ما سواء أكان هذا الأمر نافعاً أم ضاراً.

العضدية وشرح تذكرة الطوس وعلى تحرير اقليدس وله تفسير الزهراوين وله مَقَدِّمَةٌ في الصَّرْفِ بالعجمية ورسالة في الوجود وله كتاب التعريفات ومصنفات أخرى، توفى سنة ٨١٦ هـ بشيراز، ينظر الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، ص(٤٨٩).

(٤) ينظر: الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، بيروت. (١٦).

(٣) دراز، محمد بن الله، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، الطبعة: العاشرة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، (٤٤٧/١).

(٤) ينظر: الحلس، محمد عثمان، الإرادة الإنسانية في القرآن الكريم دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية - كلية أصول الدين، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، غزة. (٣).

## راد ومشتقاتها في السياق القرآني:

جاءت راد ومشتقاتها في السياق القرآني على صيغٍ متعددة، وقد أورد صاحب رسالة الإرادة الإنسانية دراسة موضوعية جدولاً مطولاً مبيناً فيه الآيات التي ورت فيها اشتقاقات راد في القرآن الكريم وخالصة ذلك على النحو الآتي:

- ١- "راد" في السياق القرآني، وردت على صيغ متعددة، بلغت مائة وتسع وثلاثين مرة.
- ٢- عدد السور المكية التي وردت فيها مشتقات الإرادة ثلاثة أضعاف السور المدنية، ولعل ذلك يرجع إلى حالة المجتمع المكي الذي كان يسوده الشرك وعبادة الأوثان من دون الله ﷻ وهذا يحتاج إلى مزيد من العناية بالإرادة الإنسانية وتوجيهها وإصلاحها للانتقال من حال الكفر والشرك إلى حال الإيمان بالله الواحد الأحد، بخلاف المجتمع المدني الذي يغلب عليه الإيمان بالله ﷻ.
- ٣- الصيغ الواردة في القرآن الكريم لمادة راد جميعها منحصر في الفعل الماضي والمضارع مجردين كانا أو متصلين بالضمائر، وصيغة الأمر لم ترد مطلقاً في القرآن الكريم، وذلك للدلالة على أن للإنسان إرادة حرة.
- ٤- لم ترد صيغة الاسم مطلقاً في كتاب الله ﷻ، ولعل المعتبر في ذلك ما يترتب على الإرادة من أفعال، فالإرادة وحدها لا تجدي نفعاً ما لم يترتب عليها فعل، يؤكد ذلك قوله ﷻ: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]، فإذا صدرت الأفعال من الإنسان ينظر الله ﷻ إلى نية فاعلها هل كانت خالصة لله؟ أم تشوبها شائبة، لقول النبي ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى....)<sup>(١)</sup>. ولا يعني ذلك أن نهون من أمر الإرادة، فهي مهمة، ولكن الأهم أن تصبح هذه الإرادة عملاً ملموساً له أثره الإيجابي في الواقع البشري، والله ﷻ أعلم.

٥- سورة القصص وهي سورة مكية، وردت فيها ألفاظ (أراد - أريد - تريد - نريد - يريدون) مثالاً واضحاً لبيان عاقبة الإرادة الفاسدة، ففي بداية السورة ذكرت الآيات إرادة الله ﷻ إكرام

(١) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، (٥/١)، رقم (١).

المستضعفين، والمن عليهم، وجعلهم أئمة، وفي خاتمها بينت عاقبة الإرادة الفاسدة، وذلك ببيان عاقبة قارون الوخيمة حيث توجهت إرادته لحب الدنيا والعلو والفساد في الأرض<sup>(١)</sup>. وبناءً على ما سبق نجد أن الإرادة جاء ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من سورة وأكثر من موضع، وخاصة السور المكية لأنها تعالج القضايا العقديّة من إيمانٍ، وكفرٍ وهما محور الدعوة الإسلامية التي قامت على أساس التوحيد، وإخراج الناس من الكفر، والشرك إلى الإيمان، والتوحيد، ولأهمية الإرادة جاء ذكرها في القرآن الكريم كذلك على صيغٍ متعددة، ومتنوعة من ماضي، ومضارع حيث أوضح لنا القرآن إرادة السابقين من الأمم في الخير والشر، والإصلاح والإفساد، ليخبرنا بأن الإرادة هي المحرك والدافع للأعمال النافعة والضارة. وكما أن هناك إرادة للشر فهناك إرادة للخير، أما صيغة الأمر فلم ترد مطلقاً في القرآن الكريم، ولعل سبب ذلك أن للإنسان إرادته الحرة، وله الاختيار وليس مقهوراً ولا مجبوراً، ولم ترد صيغة الاسم ولعل السبب وراء ذلك أن الإرادة لا تنفع إن كانت مجردة، ولم تتحول إلى واقعٍ عملي ملوسٍ له أثره.

---

(١) ينظر: حلس، محمد عثمان، الإرادة الإنسانية في القرآن الكريم دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية - كلية أصول الدين - غزة، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م، (١٦-٣)، وعبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، ودار الكتب المصرية، ١٣٦٤ هـ، القاهرة. (٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨)، ومجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م، مصر. (١/٥٢١، ٥٢٠، ٥١٩).

## المطلب الثالث - مفهوم الأثر، والنصر، والتمكين:

### أولاً - مفهوم الأثر:

الأثر لغة: "بقية الشيء، والجمع آثار" <sup>(١)</sup>، والأثر: ما بقي من رسم الشيء وضربة السيف. وسنن النبي ﷺ آثاره <sup>(٢)</sup>، فيكون الأثر ما بقي من الشيء وعلامته.

الأثر اصطلاحاً: "أثر الشيء: حكمه المترتب عليه بطريق المعلولية وقد يقال أثر الشيء ويراد غرضه وغايته فإن أثر الشيء أي معلوله كما يكون بعده كذلك الغرض من الشيء وغايته يكون بعد ذلك الشيء" <sup>(٣)</sup>.

وجاء في التعريفات أن الأثر في الاصطلاح له ثلاث معانٍ، "الأول: النتيجة، وهو الحاصل من شيء، والثاني: العلامة، والثالث: الجزء" <sup>(٤)</sup> والمعنى الأول هو الذي نقصده، وهو النتيجة الحاصلة من الشيء، فيكون الأثر ما يترتب على الأمر ونتيجته وغايته وغرضه. ويمكننا القول بأن التعريف الأقرب للمعنى وللمراد في موضوع البحث، هو النتيجة الحاصلة من فعل، أو أمر معين.

(١) ابن منظور، لسان العرب، (٥/٤).

(٢) ينظر: الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، بيروت. (٥٧٤/٢).

(٣) نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، دستور العلماء - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، بيروت. (٣٠/١).

(٤) الجرجاني، كتاب التعريفات، (٩).

## ثانياً - مفهوم النصر:

لغةً: (نصره) على عدوه ينصره (نصراً)، و(استنصره) على عدوه سأله أن ينصره عليه، و(تناصر) القوم نصر بعضهم بعضاً، و(انتصر) منه انتقم<sup>(١)</sup>.

وقيل من نصّر النون والصاد والراء أصل صحيح يدل على إتيان خير وإيتائه، ونصر الله المسلمين: آتاهم الظفر على عدوهم، ينصرهم نصراً، وانتصر: انتقم، وهو منه، وأما الإتيان فالعرب تقول: نصرت بلد كذا، إذا أتيتته، قال الشاعر:

إذا دخل الشهر الحرام فودّعي ... بلاد تميم وانصري أرض عامر

ولذلك يسمى المطر نصراً، ونصرت الأرض، فهي منصوره، والنصر: العطاء.

قال: إني وأسطارٍ سَطْرُنَ سَطْرًا ... لقائل يا نصرُ نصرًا نصراً<sup>(٢)</sup>.

اصطلاحاً: العون، والعطاء، والتأييد، بالقول أو الفعل، وإلى هذا أشار الشوكاني<sup>(٣)</sup> بقوله: فإن النصر: هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم<sup>(٤)</sup>، ونصرة الله للعبد ظاهرة، ونصرة العبد لله هو نصرته لعبادته، والقيام بحفظ حدوده، واجتناب نهيه، والانتصار والاستتصار: طلب النصره، ونصر أرض بني فلان أي: مطر، وذلك أن المطر هو نصره الأرض، ونصرت فلانا: أعطيته، إما مستعار من نصر الأرض، أو من العون<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، (٣١١).

(٢) الرضي، سليمان حمدان آدم، النصر في القرآن الكريم مفهومه وأسبابه ومعوقاته، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد (٣)، العدد (١١)، تاريخ النشر ٢٠٢٢/١١/١ م، السودان، (٩).

(٣) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ): فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكماً بها، من مؤلفاته (نيل الأوطار من أسرار منتهى الأخبار) ثماني مجلدات، و(البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) مجلدان، و(الأبحاث العرضية، وفي الكلام على حديث حب الدنيا رأس كل خطية) ثبت مروياته عن شيوخه، مرتب على حروف الهجاء، وغير ذلك الكثير، ينظر الزركلي، الأعلام، (٢٩٨/٦).

(٤) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ، بيروت. (٥-٦٢٤).

(٥) ينظر: الرضي، النصر في القرآن الكريم مفهومه وأسبابه ومعوقاته، (ص /١٠).

من خلال ما سبق يمكن القول بأن تعريف النصر كما أورده بعض المفسرين أنه "الظفر بالمطلوب"<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً - مفهوم التمكين:

لغةً: "تفعيل مصدر للفعل الرباعي (أمكن أو مكَّن) يقال: (أمكنه) من الشيء جعل له عليه سلطاناً وقدرة"<sup>(٢)</sup>.

والأمر: "فلاناً سهل عليه وتيسر له، ويقال: فلان لا يمكنه النهوض لا يقدر عليه"<sup>(٣)</sup>.  
و" (مَكَّنَ له في الشيء): جعل له عليه سلطاناً، وفي القرآن الكريم: {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ...} [سورة الكهف، الآية: ٨٤].

وقد يأتي هذا الفعل لازماً كما يقال: (مَكَّنَ) فلانٌ عند الناس مكانةً، عظم عندهم، فهو مكين<sup>(٤)</sup>.  
ويجمع على مكناء، وفي القرآن الكريم: {قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ} [سورة يوسف: الآية: ٥٤].  
اصطلاحاً:

"هو بلوغ حال من النصر، وامتلاك قدر من القوة، وحيازة شيء من السلطة والسلطان، وتأييد الجماهير والأنصار والأتباع، وهو لون من ألوان الترسيخ في الأرض، وعلو الشأن.  
وعرف بأنه: الهدف الأكبر لكل مفردات العمل من أجل الإسلام، فالدعوة بكل مراحلها وأهدافها ووسائلها، والحركة وكل ما يتصل بها من جهود وأعمال، والتنظيم، وما يستهدفه في الدعوة والحركة، والتربية بكل أبعادها وأنواعها وأهدافها ووسائلها بحيث لا يختلف على ذلك الهدف الأكبر أحد العاملين من أجل الإسلام، كل العاملين مهما اختلفت برامجهم - بشرط أن تكون هذه البرامج من العاملين نابعة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وليس فيها شيء مما يغضب الله - لا يستطيعون أن يختلفوا في أن التمكين لدين الله في الأرض هو الهدف الأكبر في كل عمل إسلامي،

(١) الشربيني الشافعي، محمد بن أحمد الخطيب، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق، ١٢٨٥هـ، القاهرة. (٤/٢٤٩)، والشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي - خواطر، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، (٤/٢٠٤٥).

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (٢- ٨٨٢).

(٣) الحنفي، مختار الصحاح، (٢٩٨).

(٤) ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، (١٣/٤١٣).

حتى يكون سلطان الدين الإسلامي على كل دين، ونظام الحكم بهذا الدين على البشرية كلها وهذا التمكين يسبقه الاستخلاف والملك والسلطان، ويعقبه أمن بعد خوف" (١).

---

(١) الصلابي، علي محمد محمد، تبصرة المؤمنين بفقہ النصر والتمكين في القرآن الكريم، مكتبة التابعين، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، القاهرة. (١٨).

المبحث الثاني: أهمية الإرادة الإنسانية في حياة الفرد

والمجتمع وفيه مطلبان:

المطلب الأول - أهمية الإرادة الإنسانية في حياة الفرد.

المطلب الثاني - أهمية الإرادة الإنسانية في حياة المجتمع.

## المطلب الأول - أهمية الإرادة الإنسانية في حياة الفرد:

تظهر أهمية الإرادة الإنسانية في حياة الفرد في الآتي:

١- تولد سمة المناصرة في الفرد لأن المناصرة أثر من آثار الإرادة الإنسانية<sup>(١)</sup>، ولنا في النبي ﷺ وكل من تبعه من الصحابة ﷺ أروع الأمثلة في المناصرة لنبيهم ولدينهم، وما كان عليه الصحابة من حب النبي ﷺ، وفدائه ولو بأهل قرابتهم وعشيرتهم، وقد امتدحهم الله ﷻ بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤]، ووعدهم بالفلاح فقال ﷻ: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، والكل يعلم ما كان عليه العرب من المناصرة والدفاع حتى الموت عن أهل القرابة، فلم يقل سعد بن معاذ<sup>(٢)</sup> عند ما تم قذف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: من هو يا رسول الله، أو يقول خبرنا عنه ونحن نستقصي أمره إن أخطأ حاسبناه، أو أي كلمة مشابهة، بل قال: (إن كان من الأوس ضربنا عنقه) : أيًا كان الرجل ومكانته في القوم، ما علينا يا رسول الله إلا أن نقتله، دون أن يستقصوا هل فعل أم لا، ألم يقل الصادق المصدوق: «بلغني أذاه في أهلي»<sup>(٣)</sup> أبعد قوله قول، كيف لا يصدقونه والله ﷻ قد استأمنه على وحيه؟ أفلا نستأمنه نحن على خبره في رجل آذاه، وقد حكم سعد على الرجل الذي آذى النبي ﷺ بأشد العقوبة، وهي القتل وكيف يحكم بأقل من ذلك في رجل آذى نبيهم وخليلهم وحبیبهم<sup>(٤)</sup>، وهذا ناتج عن إيمان راسخ وإرادة

(١) ينظر: الميداني، عبدالرحمن بن حسن حبنكة، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، دار القلم، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٠م، (٧٣٢).

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن النبيت الأنصاري الأشهلي، يكنى أبا عمرو. وأمه كبشة بنت رافع، لها صحبة، أسلم بالمدينة بين العقبة الأولى والثانية، على يدي مصعب بن عمير، وشهد بدر، وأحدا، والخندق، ورمى يوم الخندق بسهم فعاش شهرا ثم انتقض جرحه فمات منه في السنة الخامسة للهجرة، ينظر: القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجبل، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، بيروت. (٦٠٢/٢).

(٣) البخاري، الجامع الصحيح، باب قوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم)، (١١٣/٩)، رقم (٧٣٦٩).

(٤) زواوي، أحمد بن عبدالفتاح، شمائل الرسول ﷺ، دار القمة، الإسكندرية. (٤٢٩/١).

قوية ولا عجب في ذلك فقد قال عنهم ﷺ: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [الأنفال: ٧٢].

- ٢- "أنها سابقة للعمل ويكون محلها القلب"<sup>(١)</sup>، فعندما يكون ما في القلب من إيمان وإرادة ونية خالصا لله يأتي نصر الله وفتح، يقول الله ﷻ {فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا} [الفتح: ١٨]، فالإرادة سابقة للعمل حيث أنها الدافع الداخلي للإنسان والذي يتحول إلى عمل فكلما كان الدافع والإرادة قوية الإيمان كان هناك أثر ونتائج طيبة بتوفيق الله ﷻ الذي يطلع على ما في قلوب البشر فهو {عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [آل عمران: ١١٩].
- ٣- ومن أهمية الإرادة أنها تُمكن الإنسان من "ضبط نفسه لتحمّل المتاعب والمشاق والآلام، وضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر والجزع، والسأم والملل، والعجلة والرعونة، والغضب والطيش، والخوف والطمع، والأهواء والشهوات والغرائز"<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الدمشقي ، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، دار القلم، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م، دمشق. (١٨٥).

(٢) مناهج جامعة المدينة العالمية، أصول الدعوة وطرقها ٢، جامعة المدينة العالمية، كود المادة: IDWH4043.(٢٠).

## المطلب الثاني: أهمية الإرادة الإنسانية في حياة المجتمع.

تظهر أهمية الإرادة الإنسانية في حياة المجتمع في الآتي:

- ١- "نهضة الأمة والمجتمع الذي تتواجد فيه الإرادة الإنسانية"<sup>(١)</sup>، يقول الله ﷻ: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: ١١]، والأمة الإسلامية قادرة على أن تعيد مجدها إذا غرست في نفوس أبنائها الإرادة القوية والإيمان الخالص، واستقامت على المنهج المرسوم لها من الله ﷻ، وأعدت جيل التمكين مستوفيةً شروطه التي تمثلها الصحابة الكرام ﷺ، الذين غيبوا عن أن يكونوا قدوة لأبناء المجتمع المسلم اليوم، وقدم غيرهم ممن لا يصلح لأن يكون قدوة فحصل التراجع والخسران للمسلمين.
- ٢- "التحكم في تنظيم الدوافع الفطرية في صورة مثمرة نظيفة فالجماعة التي تتطلق فيها الشهوات بغير حساب جماعة قذرة هابطة في سلم البشرية"<sup>(٢)</sup>.
- ٣- الإرادة الإنسانية تحقق العزة والكرامة والاستقامة؛ إذا جعلت الله رقيبها، والحق كتابها، كما حصل لعمر بن عبدالعزيز<sup>(٣)</sup> ﷺ رغم قصر مد خلافته للمسلمين لكنه حقق كل ما ذكر من

(١) أبو زهرة ، محمد بن احمد بن مصطفى، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، الطبعة: الثالثة، ١٩٦٦م-١٣٨١هـ، القاهرة. (١٧٤).

(٢) الشحود، علي بن نايف، العصبية المؤمنة بين عناية الرحمن ومكر الشيطان، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، (٤٧).

(٣) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أمير المؤمنين أبو حفص القرشي الأموي ﷺ وأرضاه، ولد بالمدينة سنة ستين، عام توفي معاوية أو بعده بسنة، وأمه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، الإمام، الحافظ، العلامة، المجتهد، الزاهد، العابد، السيد، أمير المؤمنين حقا، الخليفة، الزاهد، الراشد، أشج بني أمية، كان من أئمة الاجتهاد، روى عن جمع، وروى عنه جمع، توفي في سنة ١٠١هـ، ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، (٥ / ١١٤)، والذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م، (٣ / ١١٥).

عدالة واستقامة وعزة وكرامة في حياة الأفراد ابتداءً بنفسه كخليفة وانتهاءً بالمجتمع الإسلامي ككل<sup>(١)</sup>.

٤- "فعاليتها وقوتها في صنع الحضارة"<sup>(٢)</sup>، تعتمد نهضة الأمة على عدة مقومات لا بد من توفرها لنجاح هذه النهضة، وعلى رأسها المقومات البشرية، فالأمة التي تسعى للوصول إلى أعلى مراتب الرقي الحضاري يجب أن تضم أفراداً ذوي همم عالية، يسعون نحو المعالي ولا يدخرون جهداً من أجل تحقيق الأهداف السامية لنهضة أمتهم، حيث تدفعهم الهمة العالية إلى العمل، الذي يكون بالإرادة الجازمة التي تلو بها فتتحول إلى عملٍ دؤوب ملخص، والمؤمن إذا صدق في همته وإرادته كتب له الأجر عند الله ﷻ، وتحقق له المراد بعد بذله أسبابه<sup>(٣)</sup>.

٥- "تولدها من الوعي، فكلما زاد الوعي الاجتماعي للأفراد كلما كانت هناك إرادة إنسانية للإصلاح والوقوف أمام أي سلبيات ومخاطر تهدد نسيج المجتمع"<sup>(٤)</sup>.

مما سبق يمكننا القول بأن للإرادة الإنسانية أهمية كبيرة في حياة المجتمع، فالمجتمع المكون من الأفراد الذين لديهم إرادة صادقة وإيمان قوي، يكون لهم الأثر على في محيطهم القريب والبعيد، إيجاباً في صالح المسلمين، فيعملون من أجل دينهم بتنمية أنفسهم وينهضون بمجتمعاتهم وعياً وسلوكاً ويتمثلون الإسلام في حياتهم، عندئذٍ يظهر لنا المجتمع المسلم القويم في أبها صورة ويحقق شروط التمكين الذي سار عليها النبي ﷺ، والصحابه الكرام ﷺ، وقتها يتحقق النصر والتمكين بمشيئة الله للأخريين كما تحقق للأولين.

(١) ينظر: مناهج جامعة المدينة العالمية، أصول الدعوة وطرقها ٤، جامعة المدينة العالمية، كود

المادة: IDWH4043.(٤٣٤).

(٢) بن نبي، مالك بن الحاج عمر بن الخضر، تأملات، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٩٧٩م، دمشق. (٩).

(٣) ينظر: شاهين، سلطان بن علي محمد، الإرادة وأثرها في نهضة الأمة الإسلامية، مجلة الجامعة الإسلامية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ملحق العدد ١٨٣، الجزء الرابع، المدينة المنورة، (١٤١).

(٤) أثر القلم النسائي في معالجة القضايا، (٢٢٦/١٨).

الفصل الثاني: صور الإرادة الإنسانية المحمودة وأثرها في

النصر والتمكين في القرآن الكريم وفيه مبحثان.

المبحث الأول: إرادة الأنبياء والمرسلين وأثرها في النصر

والتمكين.

المبحث الثاني: إرادة المؤمنين وأثرها في النصر والتمكين.

المبحث الأول: إرادة الأنبياء والمرسلين وأثرها في النصر والتمكين

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: إرادة الإصلاح.

المطلب الثاني: إرادة النصح.

المطلب الثالث: إرادة نصره المظلوم.

المطلب الخامس: إرادة الصبر والثبات عند أولي العزم.

## المبحث الأول: إرادة الأنبياء والمرسلين وأثرها في النصر والتمكين:

لقد ضرب الله ﷺ لنا أروع الأمثلة في إرادة الخير، وجعل لنا نماذج تتلى في كتابه إلى قيام الساعة؛ لتكون لنا منهجاً نسير وفقه، ونقتفي أثره، بل وحثنا على إرادة الخير والسعي لها بعد الإيمان، وأتت على من كانت إرادته كذلك فقال ﷺ: {لَوْ مَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} [الإسراء: ١٩] كل ذلك ليبين لنا طريق الخير والشر فقد قال ﷺ: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [النساء: ٢٦]، ومن ذلك البيان ما سيتم تناوله في هذا المبحث من إرادة الأنبياء والمرسلين، الذين أرسلهم الله تعالى إلى الأمم، وجعل من سلوكهم ومنهجهم المستمد منه ﷺ منهجاً وقوة لنا إلى قيام الساعة، وأثر ذلك في نصرهم وتمكينهم.

والنصر والتمكين لا يتحقق إلا بإرادة صادقة قوية من جيل مؤمن بالله متوكل عليه، فإن من صفات جيل التمكين "الإرادة القوية التي لا يتطرق إليها لين ولا ضعف يقول ﷺ: {لَوْ كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا} [آل عمران: ١٤٦]، ومن مظاهر هذه الإرادة:

- معرفة الهدف والإصرار على تحقيقه والوفاء له.
- الهمة العالية والعمل الدائب المتواصل.
- محاسبة النفس بشدة والانتصار عليها.
- مخالطة الناس والصبر على أذاهم.
- الصبر وتحمل المشاق والصعاب والتغاضي عن الهفوات.
- الصراحة في الحق والانصياع له والاعتراف بالخطأ وعدم إفشاء السر.
- استشراف الأمل وعدم اليأس وسياسة النفس الطويل<sup>(١)</sup>.

وفي هذا المبحث سيتم التطرق لصور من إرادات الأنبياء والمرسلين المذكور في القرآن الكريم ودراستها، ومعرفة أثرها في النصر والتمكين ابتداءً بإرادة النصح عند نوح عليه السلام، ثم إرادة الإصلاح عند شعيب عليه السلام، مروراً بإرادة نصره المظلوم عند موسى عليه السلام، وانتهاءً بإرادة الصبر والثبات عند أولي العزم.

(١) الصلابي، تبصير المؤمنين بفقهاء النصر والتمكين في القرآن الكريم، (٤٥٠).

## المطلب الأول: إرادة الإصلاح والدعوة وأثرها في النصر والتمكين.

من المهام الأساسية للأنبياء والدعاة إلى الله مهمة الإصلاح المنطلقة من إرادة الخير للداعية، والتي تدفع صاحبها حينما يعايش مجتمعاً مختلاً خرج عن مسار المنهج الصحيح، إلى محاولة إصلاح هذا المجتمع أفراداً كانوا أو جماعات، وإرجاعهم إلى الأصل الذي كان يجب عليهم أن يكونوا عليه، وسنستعرض بمشيئة الله ﷻ في هذا المطلب إرادة إصلاح نبي الله شعيب عليه السلام لقومه وأثر ذلك في النصر والتمكين:

### إرادة إصلاح شعيب عليه السلام لقومه:

أرسل الله نبيه شعيباً عليه السلام إلى مدين ليدعوهم ويرشدهم للحق ويصلح ما فسد في أمورهم العقدية من توحيد الله جل جلاله، والاجتماعية من بخرس الناس وتطيف المكيال والميزان قال عليه السلام: { وَالْيَ مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْتَفِضُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (٨٤) } [هود: ٨٤]، وقوله عليه السلام: { إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ }، يعني بخير الدنيا، وقد يدخل في خير الدنيا، المال وزينة الحياة الدنيا، ورخص السعر<sup>(١)</sup>.

فكان ردهم حينئذٍ على هذا النحو قال عليه السلام: { قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) } قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَنْطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨) } [هود: ٨٧، ٨٨]، فلم ييأس أو يترك لأنه حمل هم إرادة الإصلاح والدعوة التي أخبرهم بها وهي إرادة الإصلاح.

(١) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد

شاکر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (١٥ / ٤٤٥).

وإذا وقفنا قليلاً مع كلام المفسرين في معاني الآيات السابقة نجد أن ابن جرير<sup>(١)</sup> رحمه الله يقول: "قال تعالى ذكره: قال قوم شعيب: يا شعيب، أصلاتك تأمرك أن نترك عبادة ما يعبد آباؤنا من الأوثان والأصنام {أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ} [هود: ٨٧]، من كسر الدراهم وقطعها، وبخس الناس في الكيل والوزن (إنك لأنت الحليم)، وهو الذي لا يحمل الغضب أن يفعل ما لم يكن ليفعله في حال الرضى، (الرشيد)، يعني: رشيد الأمر في أمره إياهم أن يتركوا عبادة الأوثان"<sup>(٢)</sup>، وهذا ابن كثير<sup>(٣)</sup> - رحمه الله يفسر - إجابة نبي الله شعيباً عليه السلام على قومه في قوله ﷺ: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [هود: ٨٨]

بقوله: "يقول لهم شعيباً عليه السلام أَرَأَيْتُمْ يَا قَوْمِ {إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي} أي: على بصيرة فيما أدعو إليه، {ورزقني منه رزقا حسنا} قيل: أراد النبوة، وقيل: أراد الرزق الحلال، ويحتمل الأمرين.

ومعنى: {وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه} أي: لا أنهاكم عن شيء، وأخالف أنا في السر فأفعله خفية عنكم، كما قال قتادة في قوله: {وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه} يقول: لم أكن لأنهاكم عن أمر وأرتكبه {إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت} أي: فيما أمركم وأنهاكم، إنما

(١) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، الطبري، وقيل يزيد بن كثير ابن غالب، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقهاء والتاريخ وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، لم يقلد أحداً وكان ثقة في نقله، وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين، بآمل طبرستان، وتوفي، في سنة عشر وثلاثمائة ببغداد، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، (١٩١/٤).

(٢) الطبري، جامع البيان، (١٥ / ٤٥٠).

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه. ولد في ٧٠١هـ، تناقل الناس تصانيفه في حياته منها، (البداية والنهاية) ١٤ مجلدا في التاريخ، و(شرح صحيح البخاري) لم يكمله، و (طبقات الفقهاء الشافعيين) (٣٣٩٠) كتب في حياته سنة ٧٤٩ و (تفسير القرآن الكريم) عشرة أجزاء، و(الاجتهاد في طلب الجهاد)، و(جامع المسانيد) في ثمان مجلدات، و(اختصار علوم الحديث) رسالة في المصطلح، و(اختصار السيرة النبوية) طبع باسم (الفصول في اختصار سيرة الرسول) وغيرها، توفي سنة ٧٧٤هـ ينظر الأعلام للزركلي، (١ / ٣٢٠).

مرادي إصلاحكم جهدي وطاقتي، {وما توفيقِي} أي: في إصابة الحق فيما أريده {إلا بالله عليه توكلت} في جميع أموري، {والله أنيب} أي: أرجع، به قال غير واحد من <sup>(١)</sup>.

وجاء في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان أن معنى قول شعيب عليه السلام لقومه: {إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت} "أي: ليس لي من المقاصد إلا أن تصلح أحوالكم، وتستقيم منافعكم، وليس لي من المقاصد الخاصة لي وحدي، شيء بحسب استطاعتي، ولما كان هذا فيه نوع تركية للنفس، دفع هذا بقوله: {وما توفيقِي إلا بالله} أي: وما يحصل لي من التوفيق لفعل الخير، والانفكاك عن الشر إلا بالله تعالى، لا بحولي ولا بقوتي، {عليه توكلت} أي: اعتمدت في أموري، ووثقت في كفايته، {والله أنيب} في أداء ما أمرني به من أنواع العبادات، وفي هذا التقرب إليه بسائر أفعال الخيرات، وبهذين الأمرين تستقيم أحوال العبد، وهما الاستعانة بربه، والإنابة إليه، كما قال تعالى: {فاعبده وتوكل عليه} وقال: {إياك نعبد وإياك نستعين}" <sup>(٢)</sup>.

نجد أن عند أنبياء الله ورسله من الإرادة القوية، والإيمان الراسخ، والحجة والبيان، ما ليس عند من دونهم من البشر كيف لا وهم الموحى إليهم من خالق الأكوان الذي ائتمنهم على حمل دعوته ونشرها لأقوامهم ليصلحوا ما فسد بإرادتهم القوية فهذا نبي الله شعيب عليه السلام بعد أن دعا قومه لتوحيد الله والبعد عن بخرس الناس وتطيف المكيال سخروا منه ومن دعوته كما ذكرنا سالفًا فعندما قال شعيب عليه السلام لقومه: {إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت} يتضح لنا بيان المهمة الأساسية للدعاة وهي بذل الإصلاح العام للجميع، والذي ينعكس نفعه على المجتمع ككل أفرادًا أو جماعات.

وعندما نظر إلى قول شعيب عليه السلام لقومه عند رده على استهزاءهم: {وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه} معناها أنه لن يخالفهم إلى ما يدعوهم إليه من طريق الإصلاح بل سيكون هو أولهم تمسكًا بذلك فقد نفى إرادة المخالفة، وأثبت إرادة الإصلاح، نستفيد من هذا أنه ينبغي على الدعاة، والمصلحين أن يكونوا أكثر الناس التزامًا وانضباط لكل خير، ولما يدعو الناس إليه فمن باب أولى أن يكونوا هم القدوة لغيرهم لا أن يدعو الناس بشيء ويتمثلوا غيره فقد حذرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما

(١) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤/ ٣٤٤).

(٢) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، (٣٨٧).

جاء في الحديث: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتتدلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر وآتية»<sup>(١)</sup> فإرادة الإصلاح لها شأنها العظيم في التغيير والنهوض، الذي يؤدي إلى النصر والتمكين ما دامت إرادة صادقة خالصة على وجهها الصحيح.

### فوائد من إرادة شعيب عليه السلام:

مما سبق يمكن استخلاص إرادة شعيب عليه السلام وأن عظمتها تجلت في الآتي:

١. الاعتماد على الله:

توكل شعيب على الله في كل خطوة من خطوات دعوته، معتمداً على التوفيق والنجاح الذي يأتي من الله، كانت ثقته في الله تعزز إصراره وتصميمه.

٢. الثبات والتوجيه :

رغم معارضة قومه واستهزائهم، استمر شعيب في دعوتهم وتوجيههم نحو الحق، مظهراً صلابة الإرادة والعزيمة في سبيل الإصلاح.

٣. المنطلق الإصلاحي:

كانت دعوة شعيب تنطلق من إرادة قوية لتحقيق الإصلاح في كل جانب من جوانب الحياة الاجتماعية والدينية.

٤. التوجيه الحكيم:

استخدم شعيب عليه السلام التوجيه الحكيم في دعوته، حيث نقل رسالته بأسلوب يناسب فهم وظروف قومه.

٥. الصبر والتحمل:

عانى شعيب عليه السلام من معارضة ومقاومة شديدة من قبل قومه، ومع ذلك ظل صابراً ومتحملاً للمصاعب، مما يظهر قوة إرادته واستمراره في سبيل الإصلاح.

(١) البخاري، الجامع الصحيح، (١٢١/٤)، رقم (٣٢٦٧).

## أثر إرادة الإصلاح عند شعيب عليه السلام لقومه في النصر والتمكين:

قال عليه السلام: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَنْطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)} [هود: ٨٨] قالها شعيب عليه السلام لقومه حينما سلك معهم مسلك الإصلاح بإرادته المتوكلة على الله منبهًا لهم بأني أطلب منكم أن تستقيموا على ما أدعوكم إليه من إصلاح عبادتكم ومعاملتكم، أما توفيقِي في ذلك، وظفري بالمطلوب، يكون من الله ما دمت متوكلاً عليه عليه السلام منيباً إليه، ومن هنا نستفيد أن إرادة الإصلاح لن يكون لها أثرها الطيب النافع إلا إذا كانت إرادةً منطلقاً من فردٍ أو مجتمعٍ متوكِّلٍ على الله ومنيباً إليه عاملاً بجد يريد الإصلاح حقاً.

إن الإرادة الصادقة المخلصة لله تعد أحد أعظم عوامل المعية الإلهية والتوفيق والانتصار لذا نجد أن قوله عليه السلام: {وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ} [هود: ٨٨] جاءت بعد ذكر إرادة الإصلاح الصادقة<sup>(١)</sup>، ليتبين لنا أهمية إرادة الإصلاح وأثرها في النصر والتمكين فلا يكون التمكين إلا بإقامة المجتمع المسلم ولا يقوم المجتمع المسلم إلا بالإصلاح ولا يكون الإصلاح إلا بإرادة صادقة قوية متوكلة على ربها.

ونتيجة دعوة شعيب عليه السلام لقومه أنه كذبوه ولم يؤمن معه إلا قليلٌ منهم يقول الله عليه السلام: {وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩٤)} [هود: ٩٤]، قال أبو جعفر: "يقول تعالى ذكره: ولما جاء قضاؤنا في قوم شعيب، بعذابنا "نجينا شعيباً" رسولنا، والذين آمنوا به فصدقوه على ما جاءهم به من عند ربهم مع شعيب، من عذابنا الذي بعثنا على قومه (برحمة منا) ، له ولمن آمن به وأتبعه على ما جاءهم به من عند ربهم وأخذت الذين ظلموا صيحة من السماء أخدمتهم، فأهلكتهم بكفرهم بربهم. (١) وقيل: إن جبريل عليه السلام، صاح بهم صيحة أخرجت أرواحهم من أجسامهم = (فأصبحوا في ديارهم جاثمين) ، على ركبهم، وصرعى بأفئنتهم"<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: أبو مور، زينب حسين موسى، السرائر في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية،

كلية أصول الدين، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، غزة، (٩٦).

(٢) الطبري، جامع البيان، (١٥/٤٦٤).

ولا شك أن لإرادة الإصلاح أثر في تحقيق النصر والتمكين حيث أن "من شروط الاستخلاف في الأرض تحقيق الإيمان بكل معانيه والالتزام بشروطه والابتعاد عن نواقضه"<sup>(١)</sup>، وشعيب عليه السلام أراد من دعوته الإصلاحية لقومه أن يصل بهم إلى ذلك من خلال توحيد الله، والعمل الصالح فيكونوا بذلك مجتمعًا صالحًا مستحقًا للنصر والتمكين في الأرض، والأمثلة في جريان هذه السنة الإلهية كثيرة من زمن الأولين، وفي عصرنا الحاضر، بل إن المعاش اليوم لوضح إخواننا المسلمين في أرض فلسطين، وخاصةً في أرض غزة<sup>(٢)</sup> التي تعيش اليوم معركة فاصلة بين خير، وشر، وإيمان، وكفر في ظل خذلان العالم الإسلامي لها، ومرور أكثر من ٧ أشهر على العدوان الصهيوني إلا أنهم هم المنتصرون حتى الآن عسكريًا وأخلاقيًا وتأثيرًا على العالم ككل، فلقد أوقدوا الفتيل حتى في غير المسلمين من الشعوب، والأنظمة حتى على مستوى الجامعات الغير الإسلامية بطلابها في مختلف أنحاء الأرض تأثيرًا عظيمًا كل ذلك لا لشيء، وإنما لأنهم أعدوا العدة المادية ومن قبلها البشرية إعدادًا إيمانيًا وتربويًا وإصلاحيًا، فكان لهم النصر ميدانيًا، واقتصاديًا، والتمكين في أرضهم بل في قلوب ملايين من عليها فلا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء.

### ❖ خلاصة أثر إرادة شعيب عليه السلام في النصر والتمكين :

مما سبق يمكن القول بأن خلاصة أثر إرادة إصلاح شعيب عليه السلام في النصر والتمكين تتمثل في الآتي:

#### - إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين:

بعد التكذيب بما جاء به شعيب عليه السلام أنجى الله تعالى المؤمنين، وأهلك الكافرين، وهذا أثر ونتيجة لإرادة شعيب عليه السلام في إصلاح قومه وبذله الدعوة ووسائلها لكن قومه اختاروا التكذيب فأرسل عليهم العذاب وأهلكهم كونهم أفسدوا في الأرض وصدوا عن دعوة شعيب

(١) الصلابي، علي محمد محمد، تبصير المؤمنين بفقہ النصر والتمكين في القرآن الكريم، (١٨٨).  
 (٢) مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل، والفرسخ: (مقياس للطول يقدر بثلاثة أميال (٤٨٢٧ مترًا) أو ثمانية عشر ألف قدم، أو أربعة كيلومترات " أي تسعة كيلو متر تقريبًا أو أقل، وهي من نواحي فلسطين غربي عسقلان، ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي، معجم البلدان، دار صادر، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م، بيروت. (٤/ ٢٠٢)، وعمر، د أحمد مختار عبد الحميد، وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، (٣٧٣٣).

ﷺ، وأنجى المؤمنين نصرًا لهم ولنبيهم، كونهم هم المستحقين للتمكين في الأرض، فهلاك الكافرين ونجاة المؤمنين توضح أن التمسك بالحق والاستجابة لدعوة الأنبياء يؤدي إلى النصر والتمكين للمؤمنين.

ومن آثار إرادة الإصلاح في النصر والتمكين، والتي سعى شعيب ﷺ لتحقيقها في قومه التالي:

### ١. تحقيق الاستقامة والتقوى:

حث شعيب ﷺ قومه على الابتعاد عن الفساد والاستقامة في الأعمال يعزز من التقوى والاستقامة الفردية والجماعية، وتحقيق ذلك يؤدي إلى رضا الله ﷻ ونيل معيته، مما يسهم في النصر والتمكين.

### ٢. تعزيز الوحدة والتلاحم الاجتماعي:

من خلال دعوة شعيب ﷺ إلى توحيد الله وتحقيق الإصلاح في المعاملات والعبادات.

### ٣. تحقيق العدالة والمساواة:

كانت دعوة شعيب ﷺ تسعى إلى تحقيق العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع، مما سيسهم في خلق بيئة من الاستقرار والسلام، وبالتالي تمكين المجتمع المؤمن وتحقيق النصر على الظالم والظلم.

### ٤. تعزيز القيم الدينية والأخلاقية:

كانت دعوة شعيب تهدف إلى تعزيز القيم الدينية والأخلاقية الصحيحة في المجتمع، مما سيسهم في تحقيق النصر على الشرور والمعاصي وبناء مجتمع أكثر تقدمًا وازدهارًا.

### ٥. إرادة الإصلاح:

شعيب ﷺ أراد الإصلاح لقومه من خلال دعوتهم لتوحيد الله وترك الشرك والظلم، حيث كانت إرادته متجسدة في السعي لتصحيح العقائد والسلوكيات الخاطئة والتي تؤدي تنشئ مجتمعًا موحدًا قويًا قادرًا على نصره الدين.

## المطلب الثاني: إرادة النصح وأثرها في النصر والتمكين.

للنصح أثره العظيم، وثماره الطيبة؛ لما فيه من تصحيح مسار الناس من قبل الناصح الذي يملك المعرفة حول ما يصلح للمجتمع، فكيف إذا كان الناصح نبياً يوحى إليه من عند الله ﷻ فهو عندئذ أكثر معرفة بما يصلح للخلق، و"النصيحة: هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد"<sup>(١)</sup>، وقد اعتنى به الأنبياء في دعوتهم للناس فهذا جرير بن عبدالله<sup>(٢)</sup> يبين لنا أن النبي ﷺ أولى النصح أهمية كبيرة فقال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»<sup>(٣)</sup>، وسنستعرض في هذا المطلب ما حكى عنه القرآن الكريم من نصح نوح ﷺ لقومه، وأثر ذلك في النصر والتمكين.

### إرادة نصح نوح ﷺ لقومه:

أرسل الله ﷻ نبيه نوحاً ﷺ إلى قومه فدعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، فكان منهم التكذيب والاستكبار والكفر بل طلبوا من نبيهم أن يأتيهم بالعذاب الذي وعدهم فيما كذبوه وأعرضوا عن رسالته فقال ﷺ على لسان نوح ﷺ: {وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [هود: ٣٤].

(١) الجرجاني، التعريفات، (٢٤١).

(٢) جرير بن عبد الله بن جابر وهو الشليل بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن خزيمه، من اليمن أسلم جرير قبل وفاة النبي ﷺ بأربعين يوماً، وكان حسن الصورة، قال عمر بن الخطاب ﷺ: جرير يوسف هذه الأمة، وهو سيد قومه، وقال النبي ﷺ لما دخل عليه جرير فأكرمه: " إذا أتاكم كريم قوم فأكرموا "، روى عنه الحديث جمع غير قليل، وتوفي جرير سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة أربع وخمسين، وكان يخضب بالصفرة، ينظر: ابن الأثير، أسد الغاية، (١/ ٥٢٩).

(٣) البخاري، الجامع الصحيح، باب قول النبي ﷺ الدين النصيحة (٢١/١) رقم: (٥٧).

"أي: أي شيء يجدي عليكم إبلاغي لكم وإنذاري إياكم ونصحي، إن كان الله يريد إغواءكم ودماركم، { هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } أي: هو مالك أزمّة الأمور، والمتصرف الحاكم العادل الذي لا يجور، له الخلق وله الأمر، وهو المبدئ المعيد، مالك الدنيا والآخرة" (١).

نبي الله نوح عليه السلام نصح لقومه ودعاهم قرابة العشرة قرون، ولكنهم كذبوه فقال لهم بعد تكذيبهم وطلبهم العذاب منه أنه لا ينفع معكم نصحي وإبلاغي وإنذاري لأنكم لا تقبلونه مهما أردت ذلك لكم، فإرادة الله قضت أنهم لن يؤمنوا، فقال لهم عندما طلبوا العذاب {نَمَّا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} [هود: ٣٣]، فإذا كانت سنة الله تقتضي أن تهلكوا بغوايتكم، فإن هذه السنة ستمضي فيكم، مهما بذلت لكم من النصح، لا لأن الله سيصدكم عن الانتفاع بهذا النصح، ولكن لأن تصرفكم بأنفسكم يجعل سنة الله تقتضي أن تضلوا (٢)، "فإن قضت مشيئته وحكمته بتعجيله عجله لكم، وإن قضت مشيئته وحكمته بتأخيره أخره وما أنتم بمعجزين بفائتين عما أَرَادَهُ اللَّهُ بِكُمْ بِهِرَبٍ أَوْ مَدَافِعَةٍ وَلَا يَنْفَعُكُمُ النَّصِيحَةُ الَّذِي أَبْذَلَهُ لَكُمْ، وَأَسْتَكْثِرُ مِنْهُ قِيَامًا مِنْي بِحَقِّ النَّصِيحَةِ لِلَّهِ بِإِبْلَاحِ رِسَالَتِهِ، وَلَكُمْ بِإِيضَاحِ الْحَقِّ وَبَيَانِ بَطْلَانِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ" (٣).

### فوائد من إرادة نصح نوح عليه السلام لقومه:

يمكن القول بأن إرادة نوح عليه السلام تجلت عظمتها من خلال الآتي:

#### ١. استمرارية الدعوة لفترة طويلة:

دعا نوح عليه السلام قومه لمدة ألف سنة إلا خمسين عامًا، مما يدل على صبره وإصراره في النصح رغم طول المدة وكثرة التحديات.

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، (٣١٨/٤).

(٢) ينظر: سيد قطب، ابن إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، دار الشروق، الطبعة: السابعة عشر،

١٤١٢هـ، القاهرة، بيروت. (١٨٧٥/٤).

(٣) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى

- ١٤١٤هـ، دمشق. (٥٦٢/٢).

## ٢ . استخدام أساليب متنوعة في الدعوة:

نوح عليه السلام استخدم كافة الأساليب الممكنة في دعوته لقومه، من الدعوة السرية والعلنية إلى الترغيب والترهيب، مما يعكس التزامه العميق بنصح قومه بكل الوسائل الممكنة.

## ٣ . تحمل الاستكبار والتكذيب:

واجه نوح عليه السلام تكذيب قومه واستكبارهم بصبر وثبات، مما يظهر مدى تأثير إرادته القوية في النصح على استمراره في الدعوة دون يأس.

## أثر إرادة نصح نوح عليه السلام لقومه في النصر والتمكين:

إن النصر ليس مقصوراً على القتال فحسب ولكنه أوسع من ذلك فهو الظفر بالمطلوب<sup>(١)</sup>، والإرادة - كما عرفنا - هي التحول من الفكر إلى الواقع المحسوس، ومن الباطن إلى الظاهر، ومن التخطيط إلى التنفيذ، ومن الإيمان القلبي فقط إلى الإيمان الحقيقي الذي يتبعه العمل، ومن هنا يمكننا القول بأن نبي الله نوح عليه السلام دفعته إرادته الصادقة وحمله هم ومسؤولية الرسالة إلى النصح والدعوة واستنفاد جميع الوسائل والأساليب جهراً وسراً، ترغيباً وترهيباً قال عليه السلام على لسان نوح عليه السلام: {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩)} [نوح: ٥ - ٩]، متمثلاً بذلك مهام الأنبياء والدعاة في نصح الناس وتعليمهم طريق الخير والغاية من خلقهم مبشراً لهم بالفلاح ما استقاموا على ذلك، ومنذراً لهم من مسلك الشر وعاقبته.

لقد كان نوح عليه السلام ناصحاً لقومه قائماً بما أمره ربه في دعوته لهم، ولكنهم كذبوه واستكبروا ورفضوا دعوته، وأعرضوا عن طريق الحق بعد الجهد الكبير، والصبر الجميل، والزمن الطويل الذي بذله معهم نبيهم فردوا ذلك كله، ولم يؤمن مع نوح عليه السلام من قومه إلا قليل حتى زوجته وولده غرقوا في مستنقع الكفر مع قومه فصبر رغم ذلك كله، وبعد أن جحد قومه بآيات الله وهددوه بأن يرحمهم

(١) ينظر: الشربيني الشافعي، محمد بن أحمد الخطيب، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام

فحمّاه الله من شرهم وتأمّره، وفي نهاية المطاف وبعد أن رأى استحالة استجابة قومه لدعوة الله قال كما أخبر عنه القرآن الكريم {قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَنَجَّيْتُ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨)} [الشعراء: ١١٧، ١١٨]، وقوله ﷺ: {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ (١٠)} [القمر: ١٠]، وقال ﷺ: {وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧)} [نوح: ٢٦، ٢٧].

"لقد استجاب الله لدعاء نوح ﷺ، ولقد أحسن نوح ﷺ استعمال هذا السلاح العظيم الذي يغفل عنه الكثير من الدعاة العاملين وهو سلاح الدعاء النابع من قوة الإيمان والثقة في الله ونصره وتمكينه فنبي الله نوح ﷺ صاحب إرادة قوية في الدعوة وهذه الإرادة دفعته إلى النصح أولاً ثم الصبر والدعاء وكل ما يحقق الدعوة"<sup>(١)</sup>، فأهلك الله قوم نوح ﷺ بإغراقهم قال ﷺ: {وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عَمِينَ} [الأعراف: ٦٤]، و أنجى الله نوحًا ﷺ ومن آمن معه قال ﷺ: {فأنجيناه والذين معه في الفلك} [الأعراف: ٦٤]. {وحمّلناه على ذات ألواح ودسر - تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر} [القمر: ١٣، ١٤].

أهلك جميع من في الأرض، يومئذ سوى نوح ومن آمن معه، حماية للمنهج الذي ذكر نوح أنه معرض للزوال إن بقي هؤلاء: {إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا} [نوح: ٢٧]. فأهلك هؤلاء على كثرتهم من أجل عدد من البشر يحملون الحق ويدافعون عنه، لقد أهلك الله ﷺ أهل الكفر والطغيان، ومكن لأهل التوحيد والإيمان، وأصبحوا على وجه البسيطة موحدين محققين لمعاني العبادة في الحياة.

"إن التمكين الفعلي والانتصار العظيم والإعزاز الكريم عندما يتمكن منهج رب العالمين من نفوس أهل الإيمان، وإن كانوا قلة، فالعبرة ليست بكثرة المؤمنين والمستجيبين للحق، وإنما في صفاء المنهج الرباني الذي يعتقده أولئك الأفراد سواء أقلوا أم كثروا، ولذلك فإن بضعة نفر أو يزيدون، ولا يتجاوزون ثلاثة عشر فردًا يحملون معنى التوحيد، ويحققون معنى العبودية، يهلك أهل الأرض جميعًا حماية لهؤلاء وللمنهج الذي يمثلونه ويحملونه، ما دام هناك خطر يهدد بزوالهم، ومن ثم

(١) الصلابي، علي محمد محمد، تبصير المؤمنين بفقهِ النصر والتمكين في القرآن الكريم، مكتبة التابعين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، مصر - القاهرة (٥٣).

زوال المنهج الذي يحملونه: {إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا} [نوح: ٢٧]، إن إهلاك الكافرين ونجاة المؤمنين، وسلامة المنهج الرباني للقائمين عليه وما بذلوه من إرادة صادقة تتمثل في النصح والصبر والثبات على ذلك نوع من أنواع التمكين الذي يكرم الله به من يشاء من عباده، فالله ﷻ مكن لنوح عليه السلام ومن آمن به على وجه الأرض، فأمر السماء أن تطلع والماء أن يفيض في الأرض، والسفينة أن تستوي على جبل الجودي تمكينا لسفينة الإيمان وأهلها<sup>(١)</sup>.

ومن هنا يتضح أثر إرادة النصح في النصر والتمكين من خلال قصة نوح عليه السلام الذي نصره ربه بصورة من صور النصر، وهي إهلاك المجرمين الذين صدوا عن دعوة نبيه وإبقاء الفئة المؤمنة التي استجابت لنصح نبيها المنبثق من إرادته الصادقة في نصحه ودعوته، فعندئذ نجاها الله ﷻ ونصرها ومكن لها في أرضه.

### ❖ خلاصة أثر إرادة نصح نوح عليه السلام في النصر والتمكين :

مما سبق يمكن القول بأن خلاصة أثر إرادة نصح نوح عليه السلام في النصر والتمكين تتمثل في الآتي:

#### ١. إنجاء المؤمنين:

نجاة نوح عليه السلام والمؤمنين معه في الفلك تعكس ثمرة إرادة النصح والتمسك بالحق، أي أن الدعوة والنصح بصعوباتها ولها ثمرتها في الإيمان والاستجابة من بعض قوم نوح وهلاك المكذبين، حيث تم تمكينهم ونجاتهم من العذاب المحيط بالكافرين.

#### ٢. إظهار سنة الله في التمكين:

قصة نوح عليه السلام تُظهر سنة الله في التمكين للمؤمنين وإهلاك الكافرين عندما يتمادون في الطغيان والضلال، مما يعزز الثقة في عدالة وحكمة الله.

#### ٣. التأكيد على القلة المؤمنة:

رغم قلة المؤمنين الذين استجابوا لنصح نوح عليه السلام، إلا أن الله نصرهم ومكن لهم، مما يدل على أن النصر والتمكين لا يتعلقان بعدد المؤمنين بل بنوعية إيمانهم وثباتهم على الحق.

(١) الصلابي، تبصير المؤمنين بفقهاء النصر والتمكين في القرآن الكريم، (٥٤).

#### ٤ . المحافظة على المنهج الرباني:

بإهلاك الكافرين، حمى الله المنهج الرباني من الضياع، وأكد على أهمية المحافظة على نقاء العقيدة والإيمان.

#### ٥ . تمكين أهل الإيمان على الأرض:

بعد الطوفان، أصبح نوح عليه السلام ومن آمن معه هم الذين يعمرن الأرض، مما يبين أن إرادة النصح والإخلاص في الدعوة تؤدي في النهاية إلى التمكين لأهل الإيمان.

## المطلب الثالث: إرادة نصره المظلوم وأثرها في النصر والتمكين.

إن الانتصار للمظلوم يعتبر من القيم الإسلامية التي حث عليها الإسلام وجعلها واجبةً فعن أنس<sup>(١)</sup> رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ : «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا» فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: «تحجزه، أو تمنعه، من الظلم فإن ذلك نصره»<sup>(٢)</sup> ، وهي تأتي من قيم التعاطف والعدل والإنصاف التي دعا إليها ديننا، ولقد كان الأنبياء قدوةً في هذا المجال من خلال سيرتهم المليئة بمواقفهم الشجاعة في دعم الحق ومكافحة الظلم، فالنبي ﷺ : شارك في الجاهلية في حلف الفضول الذي قام على أساس قبلي وحضره رسول الله ﷺ بصفته فرداً من بني هاشم قبيلته، والأصل في تخصيصه قوله - ﷺ - «وَلَوْ دُعِيتَ بِهِ الْيَوْمَ لَأَجَبْتَ يُرِيدُ: لَوْ قَالَ قَائِلٌ مِنَ الْمَظْلُومِينَ: يَا لِحَلْفِ الْفُضُولِ لَأَجَبْتُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْلَامَ إِنَّمَا جَاءَ بِإِقَامَةِ الْحَقِّ وَنُصْرَةِ الْمَظْلُومِينَ، فَلَمْ يَزِدْ بِهِ هَذَا الْحَلْفُ إِلَّا قُوَّةً، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَا كَانَ مِنْ حَلْفٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا حِدَةً وَشِدَّةً»<sup>(٣)</sup> «لَيْسَ مَعْنَاهُ: أَنْ يَقُولَ الْحَلِيفُ: يَا لِفُلَانٍ لِحُلْفَائِهِ، فَيَجِيبُوهُ، بَلْ الشَّدَّةُ الَّتِي عَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى مَعْنَى التَّوَاصُلِ وَالتَّعَاطُفِ

(١) أنس بن مالك بن النضر ، واسمه تيم الله، بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ ، كان يتسمى به ويفتخر بذلك، كان عمره لما قدم النبي ﷺ مهاجر عشر سنين، وقد خدم النبي ﷺ قرابة عشر سنين، وهو من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ ، روى عنه ابن سيرين، وحמיד الطويل، وثابت البناني، وقتادة، والحسن البصري، والزهري، وخلق كثير، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، فولد له من صلبه ثمانون ذكراً وابتنتان، وهو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة، توفي سنة ثلاث وتسعين، وعمره مائة سنة وثلاث سنين، ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، (١/١٥١، ١٥٢).

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، (٩/ ٢٢) رقم (٦٩٥٢).

(٣) ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠١م، (٥/ ١٦٧) رقم (٣٠٤٥) وجاء عند الهيثمي في مجمع الزوائد بهذا اللفظ "لا حلف في الإسلام، وما كان في الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة أو حدة" بزيادة لا حلف في الإسلام، وقال عنه الهيثمي رواه أبو يعلى وأحمد باختصار، ورجالهما رجال الصحيح ينظر: الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علب بن أبي بكر بن سليمان، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م القاهرة، (٨/ ١٧٣)، رقم (١٣٥٨٦).

والتألف، وأما دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ، فَقَدْ رَفَعَهَا الإِسْلَامُ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ حِلْفِ الْفُضُولِ<sup>(١)</sup>، وهدف هذا الحلف هو نصرة المظلوم على الظالم وإيصال حقه له، فلا ضير في ذلك طالما أن هدفه نصر المظلومين، ونصر المظلوم هدف أساسي في الإسلام<sup>(٢)</sup>، وسيتم في هذا المطلب استعراض إرادة نصرة المظلوم متمثلة في موقف كليم الله موسى ﷺ، وإرادة انتصاره للمظلوم.

### ❖ إرادة نصرة المظلوم لدى موسى ﷺ:

جَبَلُ اللَّهِ نَبِيَّهَ مُوسَى ﷺ على الحزم والأخذ بقوة في نصرة المظلوم، والضرب على يد الظالم، وذلك يتجلى في الخصومة التي كانت بين إسرائيلي وفرعوني، فإن موسى لم يلبث أن أغاث من استغاث به، فوكل القبطي، ففضى عليه، إقامة للعدل، وإنصافاً للمظلوم، كما طبعه على الرفق بالضعيف، والعطف عليه، ومد يد المعونة إليه. ويتجلى ذلك، في إعانته ﷺ للمرأتين والسقي لهما عندما عسر عليهما ذلك، فجمع له بين شدة البطش على الظالمين، وكمال الرفق بالمستضعفين<sup>(٣)</sup>.

"يقول ﷺ مخبراً عن موسى ﷺ، لما قتل ذلك القبطي: إنه أصبح {في المدينة خائفاً} أي: من معرفة ما فعل، {يترقب} أي: يتلفت ويتوقع ما يكون من هذا الأمر، فمر في بعض الطرق، فإذا ذاك الذي استنصره بالأمس على ذلك القبطي يقاتل آخر، فلما مر موسى ﷺ، استصرخه على الآخر، فقال له موسى: {إنك لغوي مبین} أي: ظاهر الغواية كثير الشر. ثم عزم على البطش بذلك القبطي، فاعتقد الإسرائيلي لخوره وضعفه وذلته أن موسى إنما يريد قصده لما سمعه يقول ذلك، فقال يدفع عن نفسه: {يا موسى أترید أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس} وذلك لأنه لم يعلم به إلا هو وموسى، عليه السلام، فلما سمعها ذلك القبطي لفقها من فمه، ثم ذهب بها إلى باب فرعون فألقاها عنده، فعلم بذلك، فاشتد حنقه، وعزم على قتل موسى، فطلبوه فبعثوا وراءه ليحضره لذلك"<sup>(٤)</sup>.

(١) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف في شرح السيرة النبوي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، بيروت. (٨٢/٢).

(٢) ينظر: الغضبان، منير محمد، التحالف السياسي في الإسلام، مكتبة المنار، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، الأردن - الزرقاء. (٩).

(٣) ينظر: عفيفي، عبدالرزاق، مذكرة التوحيد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، المملكة العربية السعودية، (٨١).

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٢٦/٦).

بعد أن نصر موسى ﷺ الإسرائيلي بوكزه للفرعوني وكزة قاتلةً على غير قصدٍ منه، طلب من الله أن يعفو عنه وأن لا يجعله ظهيرًا للمجرمين، بعدها أصبح في المدينة خائفًا من فعلته فما لبث إلا أن وجد المستنصر به في أمس يطلب منه النصر مرة أخرى، "لقد انتهت المعركة الأولى بالقضاء على القبطي، وندم موسى ﷺ على فعلته، وتوجهه إلى ربه، واستغفاره إياه، ومغفرته له، وعهده على نفسه ألا يكون ظهيرًا للمجرمين"<sup>(١)</sup>.

"وقد دل هذا النظم على أن موسى أراد أن يجعل عدم مظهرته للمجرمين جزاءً على نعمة الحكمة والعلم بأن جعل شكر تلك النعمة الانتصار للحق، وتغيير الباطل لأنه إذا لم يغير الباطل والمنكر وأقرهما فقد صانع فاعلهما، والمصانعة مظهرة، ومما يؤيد هذا التفسير أن موسى لما أصبح من الغد فوجد الرجل الذي استصرخه في أمسه يستصرخه على قبطي آخر أراد أن يببطش بالقبطي وفاء بوعده ربه إذ قال فلن أكون ظهيرًا للمجرمين، لأن القبطي مشرك بالله والإسرائيلي موحد"<sup>(٢)</sup>.

إن إرادة موسى ﷺ تجلت في نصرته للمظلوم في هذه الآيات ولهذه النصره "والاندفاع دلالاته من على مدى امتلاء نفس موسى ﷺ بالغيظ من الظلم، والنقمة على البغي، والضيق بالأذى الواقع على بني إسرائيل، والتوفز لرد العدوان الطاعني، الطويل الأمد، الذي يحتقر في القلب البشري مسارب من الغيظ وأخايد.

{فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ} [القصص: ١٩]، وإنه ليقع حينما يشند الظلم، ويفسد المجتمع، وتختل الموازين، ويخيم الظلام، أن تضيق النفس الطيبة بالظلم الذي يشكل الأوضاع والقوانين والعرف ويفسد الفطرة العامة حتى ليرى الناس الظلم فلا يثورون عليه، ويرون البغي فلا تجيش نفوسهم لدفعه بل يقع أن يصل فساد الفطرة إلى حد إنكار الناس على المظلوم أن يدفع عن نفسه ويقاوم ويسمون من يدفع عن نفسه أو غيره «جبارًا في الأرض» كما قال القبطي لموسى ﷺ ذلك أنهم ألفوا رؤية الطغيان يببطش وهم لا يتحركون، حتى

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، (٥/٢٦٨٢).

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ، تونس. (٩٣/٢٠).

وهما أن هذا هو الأصل، وأن هذا هو الفضل، وأن هذا هو الأدب، وأن هذا هو الخلق! وأن هذا هو الصلاح! فإذا رأوا مظلوما يدفع الظلم عن نفسه، فيحطم السياج الذي أقامه الطغيان لحماية الأوضاع التي يقوم عليها.. إذا رأوا مظلوما يهب لتحطيم ذلك السياج المصطنع الباطل ولولوا ودهشوا، وسموا هذا المظلوم الذي يدفع الظلم سفاكاً أو جباراً، وصبوا عليه لومهم ونقمتهم، ولم ينل الظالم الطاعي من نقمتهم ولومهم إلا القليل! ولم يجدوا للمظلوم عذراً - حتى على فرض تهوره - من ضيقه بالظلم الثقيل! ولقد طال الظلم ببني إسرائيل، فضاقت به نفس موسى ﷺ حتى رأيناه يندفع في المرة الأولى، ويندم، ثم يندفع في المرة الثانية لما ندم عليه حتى ليكاد يفعله، ويهم أن يبطش بالذي هو عدو له ولقومه"<sup>(١)</sup>.

### أثر إرادة نصرة المظلوم في النصر والتمكين:

ابتلى الله نبيه موسى ﷺ في البداية عند تهيئته للدعوة بموقفٍ فيه نصرةٌ لمظلومٍ من بني قومه فكان منه ما كان من الانتصار لذلك المظلوم، ومن المعلوم أن الله قادرٌ على أن ينصر كل مظلوم بما يريد وبمن يريد قال ﷺ: {ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ} (الحج: ٦٠)<sup>(٢)</sup>، ولكنه يهيئ أنبيائه لهذا الأمر لأهميته في حياتهم الدعوية، وخاصة موسى ﷺ لأن قومه كانوا يعيشون ظملاً كبيراً من فرعون وملأته، ولا يستطيع أحدٌ أن يجابههم أو يقف أمامهم حتى بكلمة واحدة، لكن موسى ﷺ نصر ذلك المظلوم ليكون حالةً نادرةً فكانت النتيجة أنه أوزي ولوحق فكان ذلك بمثابة الفتيل الذي انطلق منه موسى ﷺ ليكون بعدها صاحب دعوة ورسالة فعاد يدعو فرعون إلى الإيمان بعد أن كان فرّ منه ومن ظلمه، فأيده الله بالمعجزات والبراهين، ولكن فرعون وملاؤه كذبوا واستكبروا وقالوا إنه ساحر، وكذاب قال ﷺ: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢٣) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤)} [غافر: ٢٣، ٢٤]،

بعد استفاد موسى ﷺ ما لديه وبذله الأسباب لدعوة فرعون وملأته للإيمان كذبوه وآمن معه بنو إسرائيل الذين كانوا يعيشون في ظلمٍ من فرعون وملأته فنصرهم موسى ﷺ وأخرجهم من تحت

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، (٥/٢٦٨٣-٢٦٨٤).

(٢) ينظر الهلالي، مجدي، الجيل الموعود بالنصر والتمكين، دار الأندلس الجديدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م، القاهرة، (١١٩).

وطأت ظلم فرعون إلى نور الإيمان بالله فأهلك الله فرعون وملأه بأن أغرقهم وأنجى موسى عليه السلام ومن معه ومكن لهم في مشارق الأرض ومغاربها بعد أن لقوا ألوان الظلم من فرعون وملأته، قال عليه السلام: «لَوَأْوَرَّتْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)» { [الأعراف: ١٣٧]، فبعد أن كانوا مستضعفين، مظلومين صابرين، مكن الله لهم لأنهم لم يسكتوا عن الظلم وإنما تحركوا جميعاً مع موسى عليه السلام بإرادة الانتصار من الظالم فكان لهم النصر والتمكين.

ومن هنا فإرادة نصره المظلوم عاملٌ مهم لها أثرها في تحقيق النصر والتمكين فموسى عليه السلام كانت قصته مثلاً لذلك أراد بإرادة صادقة أن ينتصر للمظلومين من بني إسرائيل فوصل إلى مراده فنصره الله على فرعون وملأته، ومكن له في الأرض، وكذلك الأمة الإسلامية اليوم إذا تناصرت ووقف المسلمون مع بعضهم البعض وانتصروا للمظلوم من الظالم بإرادة صادقة، "وامتلکوا العزيمة الصادقة على تغيير واقع الظلم التي هي من شروط التمكين"<sup>(١)</sup> فإن النصر والتمكين سيكون هو المحقق بمشيئة الله.

أما من يريد النصر والتمكين وهو لا ينصر الله في نفسه بالإيمان به، وإقامة شرعه، ونصرة المسلمين كما هو الحاصل اليوم في أرض غزة والمسلمون تكاد تجزم أنها ضعفت عندهم إرادة نصره المظلوم وإلا لما وصل اليهود في عدوانهم على إخواننا هناك إلى هذه الجرأة في سفك دماء عشرات الآلاف، وتدمير البنية التحتية، دون تفريق بين شيخ أو امرأة أو طفل، فأين غابت إرادة الانتصار للمظلوم من قاموس الدول الإسلامية، والمتأمل يرى فارقاً كبيراً بين الأمس واليوم، امرأة في زمن المعتصم صاحت صيحةً واحدة وامعتصماه فحرك المعتصم جيشاً بأكمله لنصرتها، أما اليوم فكم من الصرخات تستغيث كل يوم بل لا يبالغ القائل إن قال كل ساعة، ولكن لا حياة لمن تنادي، فيجب على المسلمين أن يوقظوا في أنفسهم الإرادة الحية المنتصرة للمظلوم من الظالم التي بها يصل المجتمع المسلم إلى أن يكون مجتمعاً واحداً قوياً كالجسد الواحد، يتحرك كله لنصرة جزء منه، حينها سيكون هو المُمَكَّنُ والمنتصر.

(١) الشحود، علي بن نايف، النصر والتمكين آتٍ بإذن الله، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ - ٢٠١٢م، (١).

## ❖ خلاصة ثمار إرادة نصرة المظلوم عند موسى عليه السلام:

مما سبق يمكن أن تكون ثمار إرادة نصرة المظلوم عند نبي الله موسى عليه السلام في الآتي:

### ١. تحقيق العدل وإقامة الحق:

موسى عليه السلام جسد إرادة قوية لتحقيق العدالة ونصرة المظلومين، حتى ولو كانت في مواجهة السلطة الظالمة المتمثلة في فرعون وقومه، عندما نصر موسى الإسرائيلي الذي كان يتعرض للظلم من القبطي، كانت هذه النصرة تجسيداً للعدالة وإقامة الحق، فالعدالة أساس كل مجتمع مستقر وقوي، وهي شرطٌ لتحقيق النصر والتمكين لأن الله تعالى ينصر من ينصر الحق والعدل.

### ٢. الاستجابة الفطرية لنصرة المظلوم:

موسى عليه السلام أظهر استجابة فطرية للظلم، وهي ميزة ضرورية للقائد العادل، وهذه الاستجابة تخلق بيئة يشعر فيها الأفراد بالأمان والثقة في القيادة على سبيل المثال، تدخل موسى عليه السلام لإنقاذ المرأتين في مدين يعكس رغبته الفطرية في مساعدة الضعفاء، مما جعله قائداً محبوباً وموثوقاً، وهذا يزيد من تماسك المجتمع وقوته، وهو عنصر مهم في تحقيق النصر والتمكين.

### ٣. الثبات في نصرة الحق:

أظهر موسى عليه السلام ثباتاً في نصرة الحق وعدم التراجع أمام الظلم، حتى بعد قتله للقبطي وندمه على فعلته، استمر في الوقوف إلى جانب المظلومين ومحاربة الظلم، وثباته على الحق يعتبر عنصراً أساسياً في تحقيق النصر، حيث أن الله تعالى ينصر الصابرين في الدفاع عن الحق.

### ٤. الإيمان بعظم المسؤولية والقيادة:

موقف موسى عليه السلام في نصرة المظلومين يعكس إيمانه القوي وشعوره بالمسؤولية، والإيمان بالمسؤولية يجعل القائد قادراً على تحملها بشجاعة ومواجهة الظلم بقوة، مما يؤدي إلى تمكين المجتمع وإعلاء شأنه، وقتل موسى للقبطي كان خطوة أولى في سلسلة من الأحداث التي قادته في النهاية ليصبح قائداً لبني إسرائيل مما يثبت أن نصرة المظلومين كانت جزءاً من تأهيله القيادي.

### ٥. التوكل على الله والاعتماد عليه:

بعد قتله للقبطي، استغفر موسى عليه السلام ربه وطلب المغفرة، مما يعكس أهمية الاعتماد على الله في جميع الأفعال، والله يوفق من يعتمد عليه ويطلب مغفرته، ويمنحهم القوة والثبات لمواصلة الطريق الصحيح.

## ٦. التأكيد على الصدق والإخلاص:

نصرة موسى عليه السلام للمظلومين أظهرت إخلاصه في الدعوة إلى الله، وهذا الإخلاص يزيد من ثقة الناس في القائد، ويجعلهم أكثر استعداداً لدعمه والوقوف إلى جانبه، مما يعزز القوة الجماعية ويمهد الطريق للنصر.

## ٧. إظهار الغضب المشروع من الظلم:

اندفاع موسى عليه السلام لنصرة المظلوم يعكس غضبه المشروع من الظلم والعدوان، مما يبرز أهمية الشعور بالمسؤولية تجاه الظلم وعدم التسامح معه، هذا الشعور بالمسؤولية ضروري لبناء مجتمع قوي يقف في وجه الظلم ويعمل على تحقيق العدالة.

## ٨. تعليم المجتمع قيم العدل والرحمة:

من خلال أفعال موسى عليه السلام، يتعلم المجتمع أهمية العدل والرحمة، مما يؤدي إلى بناء مجتمع قوي ومتماسك يرفض الظلم ويعمل على تحقيق العدالة، هذا التعلم يخلق بيئة قوية ومستقرة تمهد لتحقيق النصر والتمكين.

إن إرادة نصرته المظلوم لدى موسى عليه السلام تعكس مجموعة من القيم والمبادئ التي تؤدي إلى تحقيق النصر والتمكين، من خلال إقامة العدل، والثبات على الحق، والتربية الإيمانية، والتوكل على الله، والصدق والإخلاص، وإظهار الغضب المشروع من الظلم، هذه القيم والمبادئ تشكل الأساس لبناء مجتمع قوي ومستقر قادر على مواجهة الصعاب، وتحقيق النصر.

## المطلب الرابع: إرادة الصبر والثبات عند أولي العزم وأثرها في النصر والتمكين.

حث الله ﷺ أنبياءه على الصبر في مواضع كثيرة في القرآن الكريم لأن أمامهم مهمة تبليغ الرسالة والتي تحتاج إلى إرادة قوية فيها من الصبر والثبات ما يتناسب مع حجم الحمل الذي سيجملونه، وقد حكى لنا القرآن الكريم ذلك في قوله ﷺ: {حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)} [يوسف: ١١٠]، يخبر ﷺ أن نصره ينزل على رسله، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، عند ضيق الحال وانتظار الفرج من الله ﷻ في أحوج الأوقات إلى ذلك، كما في قوله ﷺ: {وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب} [البقرة: ٢١٤]، طال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر، {حتى إذا استيأس الرسل} ممن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك، عن ابن عباس<sup>(١)</sup> في قوله ﷺ: {حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا} قال: لما أيست الرسل أن يستجيب لهم قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم جاءهم النصر على ذلك، {فنجي من نشاء}<sup>(٢)</sup>.

وبالتأكيد أن أنبياء الله ورسله من أشد الناس بلاءً كما أخبرنا بذلك النبي ﷺ فقال: «إن من أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»<sup>(٣)</sup>، "إن من الأنبياء من قتله

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم رسول الله ﷺ كان يسمى البحر، لسعة علمه، ويسمى حبر الأمة، دعا له النبي ﷺ بقوله اللهم علمه الحكمة، قال عنه عبيد الله بن عتبة ما رأيت أحداً أعلم مما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولا بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن، ولا بحساب ولا بفريضة منه، ولا أتعب رأياً فيما احتج إليه منه، روى ابن عباس عن النبي ﷺ، وعن عمر، وعلي، ومعاذ بن جبل، وأبي ذر، وروى عنه عبد الله بن عمر، وأنس من مالك، وأبو الطفيل، وغيرهم الكثير، وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف، وهو ابن سبعين سنة، ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، (٣/ ١٨٨).

(٢) ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤/ ٢٥- ٤٢٦).

(٣) بن حنبل، أبو عبد الله أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (١٠/ ٤٥) رقم (٢٧٠٧٩)، وعلق عليه الهيثمي في مجمع الزوائد فقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير بنحوه، وقال فيه: "إننا معاشر الأنبياء يضاعف علينا البلاء" وإسناد أحمد حسن. ينظر الهيثمي، أبو الحسن نور الدين، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٢/ ٢٩٢)، رقم (٣٧٤٠)، وجاء في سنن الدارمي عن سعد قال: سئل النبي ﷺ: أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، بيتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد صلابة، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، ولا يزال

أهل الكفر والشرك، كيحيي وزكريا - عليهما السلام - وغيرهما، ومنهم من حاول قومه قتله إلا أن الله نجاه منهم كنبينا محمد ﷺ وعيسى ابن مريم ﷺ، وكإبراهيم الذي ترك قومه وعشيرته مهاجرين إلى الشام، وفي هذا المطلب سيتم استعراض بعض صور صبر، وثبات بعض أنبياء الله ورسله وهم أولو العزم، أي أولو الإرادة القوية، - وقد تأتي الإرادة بمعنى العزم (١) - وأثر ذلك في النصر والتمكين (٢).

### ❖ إرادة الصبر والثبات عند نوح ﷺ:

مكث نوح ﷺ يدعو قومه ألف سنةٍ إلا خمسين عامًا، وبرغم من تكذيبهم وسخريتهم، إلا أنه لم يتراجع عن دعوته وبقي صابرًا محتسبًا ثابتًا يقول الله ﷻ: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤)} [العنكبوت: ١٤]، "وظاهر الآية أن هذه مدة رسالته إلى قومه، وفائدة ذكر هذه المدة للدلالة على شدة مصابرتة على أذى قومه ودوامه على إبلاغ الدعوة" (٣)، ويظهر هنا ضخامة الجهد وضآلة الحصيلة، فقد لبث في قومه ألف سنةٍ إلا خمسين عامًا، ثم لم يؤمن له إلا القليل «فأخذهم الطوفان وهم ظالمون»، ولم تثمر ألف سنة - إلا خمسين عامًا - غير العدد القليل الذين آمنوا لنوح، وجرف الطوفان الكثرة العظمى وهم ظالمون بكفرهم وجحودهم وإعراضهم عن الدعوة المديدة، ونجا العدد القليل من المؤمنين، وهم أصحاب السفينة (٤).

أعطى الله نوحًا ﷺ طول الباع، ومنحه درجة من الصبر لم يوفق لها غيره من الأنبياء، فقد لبث المدة التي تقدّمت يدعو قومه ليلاً ونهارًا، سرًا وعلانية، ومع ذلك لم يزدادوا إلا فرارًا عن الحق وإعراضًا عنه وتكذيبًا لنبي الله نوح ﷺ، ولم يؤمن به طول هذه المدة إلا القليل، هذا مع ما يلاقيه

البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة» ينظر الدارمي، أبو محمد عبدالله = بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبدالصمد التميمي السمرقندي، سنن الدارمي، المحقق: نبيل الغمري، دار البشائر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، بيروت. (٦٦٦ / ٢٩٨٨)، رقم (٢٩٩٠).

(١) العسكري، أبوهلال الحسن بن عبد الله، معجم الفروق اللغوية، (٣٥).

(٢) الصلابي، علي محمد، تبصير المؤمنين بفقهِ النصر والتمكين، (٢١).

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٠ / ٢٢٢).

(٤) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، (٥ / ٢٧٢٧).

في تلك المدّة من أنواع الأذى كالسخرية والاستهزاء به وبمن آمن به، فينبغي لكل داعية مخلص أن يتأسى بنبي الله نوح في صبره على الدعوة إلى الله وعدم الضجر ولا يستكثر المدّة التي يقضيها وهو يدعو إلى الله فلم يستجب له إلا القليل حتّى ولو لم يستجب له أي أحد فليحتسب وليعلم أنّه فعل ما في وسعه وخرج من عهدة الأمر المتوجه إليه في قوله ﷺ: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ [آل عمران: ١٠٤] <sup>(١)</sup>

### ❖ إرادة الصبر والثبات لدى إبراهيم عليه السلام:

نبي الله إبراهيم عليه السلام من أولي العزم من الرسل، وجاء ذكره في القرآن الكريم في اثنين وخمسين موضعاً، وقد رسم لمن بعده أساليب متميزة في الدعوة والصبر والثبات بإرادة حرة دعته إلى التفكير في ملكوت الله باحثاً عن الحق وعن خالق الكون ﷻ، لأنه لم يكن راضياً عن واقعه وواقع قومه من عبادة الحجار، واعتقاد نفعها وضررها ففطرته السليمة أرشدته إلى أن يبحث عن الإله الحق، فما إن عرف الحقيقة حتى شرع في الدعوة إلى الله وحده، ونبذ كل ما يعبد من دونه بحكمة بالغة كيف لا يكون كذلك وهو الذي وصفه ربه بقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠)﴾ [النحل: ١٢٠]، "إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً لِكَمَالِهِ وَاسْتِجْمَاعِهِ فَضَائِلَ لَا تَكَادُ تَوْجِدُ إِلَّا مَفْرَقَةً فِي أَشْخَاصٍ كَثَرَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَيْسَ مِنَ اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ ... أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ..

وهو رئيس الموحدين وقوة المحققين الذي جادل فرق المشركين، وأبطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة" <sup>(٢)</sup>، "وقد مدح الله ﷻ خليته إبراهيم عليه السلام بالحلم فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥]، فالحليم المتجاوز، والأواه الذي يذكر ذنوبه ويتأوه، والمنيب الذي أقبل على طاعة الله ﷻ" <sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر، مجموعة من المؤلفين، مجلة جامعة أم القرى، من محتويات سورة هود على الدعوة إلى الله، تصدر في موقع المجلة على الإنترنت، (١٢/٢٥٣)، (١٩-٢٤)، مكة المكرمة، (٢٣٠-٣١٩).

(٢) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، بيروت. (٣/٢٤٤)

(٣) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي، دار بن كثير، المحقق: يوسف علي بديوي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دمشق. (٢٠٥).

نبي الله إبراهيم عليه السلام كان مثالا في الصبر والثبات والحلم والإنابة ومن يتتبع القرآن يجد فيه من مواقف إبراهيم عليه السلام الكثير والكثير، يقول الله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ} [البقرة: ١٢٤]، "ومن المفسرين من فسر تلك الكلمات بما أن إبراهيم عليه السلام صبر على ما ابتلي به في دين الله تعالى وهو النظر في الكواكب والقمر والشمس ومناظرة عبدة الأوثان، ثم الانقياد لأحكام الله تعالى في ذبح الولد والإلقاء في النار، وهذا يوجب على هؤلاء اليهود والنصارى والمشركين الذين يعترفون بفضله أن يتشبهوا به في ذلك ويسلكوا طريقته في ترك الحسد والحمية وكرهة الانقياد لمحمد عليه السلام" (١).

### ❖ إرادة الصبر والثبات لدى موسى عليه السلام:

موسى عليه السلام من أولي العزم من الرسل فهو الأكثر ذكرا في كتاب الله فقد ورد ذكره في أكثر من مئة موضع، وقد ظهرت عظم إرادته وتضحيته وثباته وصبره في سبيل الدعوة، فموسى عليه السلام هو أحد الأنبياء العظماء الذين ذُكرت قصصهم في القرآن الكريم، وقد مرّ بمواقف عديدة قدم فيها من الصبر والثبات الكثير والكثير، وهذه بعض منها:

**مواجهة فرعون ودعوته**، فعندما أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يذهب إلى فرعون ليدعوه إلى عبادة الله وحده، وترك الظلم والطغيان، قال تعالى: {اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ} (٢٤) {طه: ٢٤}، وهذا موقف ثقيل على موسى عليه السلام حيث أنه فرّ من فرعون خوفاً أن يقتله إثر قتل موسى عليه السلام للقبطي نصره للمظلوم من بني قومه، فكيف يذهب بنفسه إليه بعد الذي حصل، ويؤيد ذلك قوله تعالى: {اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} (٣٢) قال رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٣) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٤) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا فَلَا يَصُلُونَ إِلَيْكَ مَا بَأْسَآئِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ الْغَالِبُونَ (٣٥) {القصص: ٣٢ - ٣٥}، "

قال موسى عليه السلام معتذراً من ربه، وسائلاً له المعونة على ما حمله، وذاكراً له الموانع التي فيه، ليزيل ربه ما يحذر منها، { رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا } أي: { فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٣)

(١) الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ، بيروت. (٣١/٤).

وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا { أي: معاونًا ومساعدًا {يصدقني} فإنه مع  
تضافر الأخبار يقوى الحق فأجابه الله إلى سؤاله فقال: { سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ } أي: نعاونك  
به ونقويك.

ثم أزال عنه محذور القتل، فقال: {ونجعل لكما سلطانا} أي: تسلطا، وتمكنا من الدعوة،  
بالحجة، والهيبة الإلهية من عدوهما لهما، {فلا يصلون إليكما} وذلك بسبب آياتنا، وما دلت  
عليه من الحق، وما أزعجت به من باشرها ونظر إليها، فهي التي بها حصل لكما السلطان،  
واندفع بها عنكم، كيد عدوكم وصارت لكم أبلغ من الجنود، أولي العدد والعدد" (١)، طمئن الله  
موسى ﷺ بأنه لن يحصل له شيء، فموسى ﷺ كان ثابتًا مستسلمًا لأمر ربه رغم شدة  
الأمر عليه إلا أنه أخبر ربه بما يخاف من فرعون فأمنه الله من ذلك.

ومن إرادة موسى ﷺ ثباته أمام فرعون بالحجج والمعجزات ومن ذلك صبره وثباته عند  
مواجهة السحرة، فعندما أظهروا ما لديهم من سحرٍ واسترهابٍ للناس قال الله ﷻ: فَأَوْجَسَ فِي  
نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (٦٨) {طه: ٦٧، ٦٨}، ثبته الله حتى  
كانت الحجة له فأمن له السحرة، وخسر فرعون الرهان أمام ملائته وبني إسرائيل، وفي هذا  
الموقف، يُظهر موسى إرادة الصبر والثبات في مواجهة حاكم ظالم شديد البأس.

ومن ذلك عبور البحر وهي من أشد المواقف وأشهرها في ثبات موسى ﷺ فحينما خرج  
موسى ﷺ مع بني إسرائيل فاريين من ظلم فرعون وأذاه تبعمهم بجيشه ليقتلهم، فكان جيش  
فرعون من خلف موسى ومن معه، والبحر من أمامهم، فهو موقف عصيب يظهر فيه الثبات  
حقًا قال ﷻ: {فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ  
رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّوْدِ  
الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَرْزَلْنَا تَمَّ الْأَخْرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا  
الْأَخْرِينَ (٦٦)} [الشعراء: ٦١ - ٦٦]، "إن موسى وقومه أمام البحر ليس معهم سفين ولا هم  
يملكون خوضه وما هم بمسلحين. وقد قاربهم فرعون بجنوده شاكي السلاح يطلبونهم ولا  
يرحمون! وقالت دلائل الحال كلها: أن لا مفر والبحر أمامهم والعدو خلفهم، ولكن موسى الذي  
تلقى الوحي من ربه، لا يشك لحظة وملء قلبه الثقة بربه، واليقين بعونه، والتأكد من النجاة،

(١) السعدي، تفسير السعدي، (٦١٥).

وإن كان لا يدري كيف تكون، فهي لا بد كائنة والله هو الذي يوجهه ويرعاه، {قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الشعراء: ٦٢]، كلا في شدة وتوكيد، كلا لن نكون مدركين. كلا لن نكون هالكين. كلا لن نكون مفتونين. كلا لن نكون ضائعين «كلا إن معي ربي سيهدين» بهذا الجزم والتأكيد واليقين، وفي اللحظة الأخيرة ينبثق الشعاع المنير في ليل اليأس والكره، وينفتح طريق النجاة من حيث لا يحتسبون" (١) هنا يظهر قوة الإرادة عند موسى ﷺ وقوة يقينه بالله وثباته أمام اليأس والخوف.

ومن ذلك الصبر على قومه: بعد نجاتهم من فرعون، واجه موسى ﷺ صعوبات في إدارة قومه الذين كانوا يعانون من ضعف الإيمان والتقلبات، مثال ذلك قصة العجل التي صنعها السامري وبعدها بنو إسرائيل أثناء غياب موسى ﷺ قال الله ﷻ: {وَأُذِ وَأَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١)} [البقرة: ٥١، ٥٢]، فرجع غاضبًا لما حدث وردهم إلى عبادة الله وحده، ومن هنا تظهر إرادة صبره وثباته في محاربة الشرك وإعادة قومه إلى التوحيد.

هذه المواقف تظهر كيف كان موسى ﷺ قوداً في إرادته المحمودة التي دفعته للصبر والثبات، وما يمكن للمؤمنين أن يتعلموه من تلك الإرادة الكبيرة المولدة للثقة بالله والاعتماد عليه.

### ❖ إرادة الصبر والثبات لدى عيسى ﷺ:

عيسى ﷺ من أولي العزم من الرسل الذي له مواقف كثيرة ذكرت في القرآن الكريم وهي تجسد لنا إرادته القوية في الدعوة عامة، وفي صبره وثباته منها:

**معجزة الميلاد والتحدث في المهد:** عندما ولدت مريم بعبسى ﷺ تعرضت لكثير من الاتهامات والأذى من قومها فدافع عنها بمجرد معجزة تحدثه ﷺ وهو ما يزال في المهد يقول الله ﷻ: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُرْفَعُ}

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، (٥/٢٥٩٨-٢٥٩٩).

أُبْعَثُ حَيًّا (٣٣) { [مريم: ٢٩ - ٣٤]، ثبت الله ﷺ مريم - عليها السلام - بمعجزة نطق عيسى عليه السلام وتبرأتها وإعلامًا بنبوته وهو مازال في المهد، وفي ذلك دلالة على أهمية سمة الصبر والثبات عند الأنبياء والدعاة؛ لأنهم في ميدان دعوة فيها من المشقة والبلاء، وما سيلاقوه من ابتلاء.

### دعوته لتوحيد الله وصبره على تكذيب بني إسرائيل وتحمله للأذى:

عيسى عليه السلام دعا قومه لتوحيد الله، لكن كثيرًا منهم كذبوه واستكبروا وعاندوا، قال ﷺ: {وَأِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦)} [المائدة: ١١٦] فصبر على تكذيبهم، وجاءهم بالمعجزات، فلم يستجب له إلا الحواريون، قال ﷺ: { فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ (٥٢)} [آل عمران: ٥٢]، ومما يؤيد تكذيبهم قوله ﷺ: {وَأِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (٦)} [الصف: ٦] فكذبوه<sup>(١)</sup>، ومن هذا الموقف يظهر صبر عيسى عليه السلام على تكذيب قومه، وثباته في الدعوة إلى التوحيد وترك الشرك.

### الابتلاء بالمؤامرات والصلب المزعوم:

تعرض عيسى عليه السلام لمكر، ومؤامرات من قبل اليهود الذين أرادوا قتله، قال ﷺ: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧)} [النساء: ١٥٧]، فثبت حتى رفعه الله إليه ونجاه من القوم الكافرين، ومن هذا الموقف يظهر صبر عيسى عليه السلام على الابتلاءات، والمؤامرات في حياته.

من المواقف السابقة يتبين صبر وثبات عيسى عليه السلام في مواجهة الابتلاءات والمحن، مما يجعلها مواقف يستفيد منها المؤمنون، ويقفون أثرها.

(١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٨٧/٢٨)

## ❖ إرادة الصبر والثبات لدى نبينا محمد ﷺ:

أرسل الله محمدًا ﷺ خاتمًا للأنبياء، ورسولًا للعالمين، وتمامًا لمكارم الأخلاق، فهو أفضل الأنبياء منزلة، وأعلام ذكرًا، وهو القدوة المثلى في الصبر والثبات، وله مواقف في الصبر والثبات لا يمكن حصرها في بعض السطور وسيتم ذكر البعض منها وهي على النحو الآتي:

### بعض من الأحداث في مكة والصبر في تحمل الأذى:

لقد تعرض النبي ﷺ لكثير من الأذى خلال مراحل دعوته، قال ﷺ: "ثبنتا لنبيه ﷺ: { فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (٣٥) } [الأحقاف: ٣٥]، "قول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ، مثبته على الماضي لما قلده من عبء الرسالة، وثقل أحمال النبوة، وأمره بالانتساء في العزم على النفوذ لذلك بأولي العزم من قبله من رسله الذين صبروا على عظيم ما لقوا فيه من قومهم من المكاره، ونالهم فيه منهم من الأذى والشدائد (فاصبر) يا محمد على ما أصابك في الله من أذى مكذبك من قومك الذين أرسلناك إليهم بالإنذار (كما صبر أولو العزم من الرسل) على القيام بأمر الله، والانتهاء إلى طاعته من رسله الذين لم ينههم عن النفوذ لأمره، ما نالهم فيه من شدة، وقيل: إن أولي العزم منهم، كانوا الذين امتحنوا في ذات الله في الدنيا بالمحن، فلم تزد لهم المحن إلا جدا في أمر الله، كنوح وإبراهيم وموسى ومن أشبههم" (١).

حث الله نبيه على الصبر كما صبر أولي العزم من قبله لما لقوا من البلاء خلال دعوتهم ما لقوا فصبروا، وذلك تثبيتًا وزيادة في صبر النبي ﷺ على ما لقيه من قومه في جميع الأحداث من بداية البعثة إلى ذهابه للطائف وما لقيه من أذى أهلها، وعدم استجابتهم له وما سيلقيه خلال مراحل دعوته.

(١) الطبري، جامع البيان، (٢٢ / ١٤٥).

### ثلاثة أعوام من المقاطعة والحصار في شعب أبي طالب<sup>(١)</sup>:

ومن موافقه ﷺ في الصبر والثبات ما حصل معه ومع المسلمين من المقاطعة الاقتصادية والحصار في شعب أبي طالب حيث أن مشرقي قريش "اجتمعوا في خيف بني كنانة<sup>(٢)</sup> من وادي المحصب<sup>(٣)</sup> فتحالفوا، على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحهم، ولا يبايعوهم، ولا يجالسوهم، ولا يخالطوهم، ولا يدخلوا بيوتهم، ولا يكلموهم، حتى يسلموا إليهم رسول ﷺ للقتل، وكتبوا بذلك صحيفة فيها عهود ومواثيق «ألا يقبلوا من بني هاشم صلحا أبداً، ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموه، للقتل» وقد ذكر ابن القيم<sup>(٤)</sup> ثلاثة أسماء من قيل أنهم كتبوا الصحيفة<sup>(١)</sup>.

(١) بالكسر، واحد الشعاب، للطريق بين جبلين أو ما انفجر بينهما، أو مسيل الماء في بطن من الأرض له جرفان مشرفان وأرضه بطحة، وقد يضاف إلى عدد من الأماكن والأسماء، وهو الذي حصرت قريش بني هاشم فيه عند بدء الدعوة، ويسمى شعب بني هاشم، وشعب عليّ، به ولد رسول الله ﷺ ومولد علي بن أبي طالب، وكان منزل بني هاشم ومساكنهم، ويسمى اليوم شعب علي، ينظر: شُرَاب، محمد بن محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسير، دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، دمشق، وبيروت. (١٥٠).

(٢) قال القاضي عياض: خيف بني كنانة هو المحصب، كذا فسر في حديث عبد الرزاق، وهو بطحاء مكة، وقيل: مبتدأ الأبطح، وهو الحقيقة؛ فيه لأن أصله ما انحدر من الجبل وارتفع عن المسيل، وقال الزهري: الخيف الوادي، وقال الحازمي: خيف بني كنانة بمنى نزله رسول الله ﷺ، والخيف: ما كان مجنباً عن طريق الماء يميناً وشمالاً متسعاً، وخيف بني كنانة: مسجد منى بمكة وشعب بني كنانة بين الحجون وصفيّ السباب، ينظر، الحموي، معجم البلدان، (٤١٢/٢)، (٤٨١/٤).

(٣) محصب: بالضم، ثم الفتح، والصاد مشددة، وهو بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب، وهو بطحاء مكة، وهو خيف بني كنانة، وحده من الحجون ذاهبا إلى منى، صفي الدين الحنبلي، عبدالمؤمن بن عبدالحق بن شمائل القطيعي البغدادي، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، بيروت. (١٢٣٥/٣).

(٤) ابن القيم: هو العلامة الكبير المُجْتَهِد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعيّ الدمشقي، أبو عبد الله ولد سنة ٦٩١هـ، وسمع من ابن تيمية وأخذ الفرائض عن أبيه وأخذ الأصول عن الصفي الهندي وابن تيمية وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران واشتهر في الأفاق، واعتقل مع ابن تيمية وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وكان مجتهداً في العبادة، وله من التصانيف: أعلام الموقعين، وبدائع الفوائد، وطرق السعادتين وشرح منازل السائرين، وغير ذلك وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف توفي سنة (٧٥١)هـ، ينظر: الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (١٤٢/٢، ١٤٣)، الزركلي، الأعلام للزركلي، (٦/٥٦).

تم هذا الميثاق، وعلقت الصحيفة في جوف الكعبة، فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم إلا أبا لهب<sup>(٢)</sup>، وحبسوا في شعب أبي طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من البعثة.

ثلاثة أعوام في شعب أبي طالب، اشتد الحصار، وقطعت عنهم الميرة<sup>(٣)</sup> والمادة، فلم يكن المشركون يتركون طعامًا يدخل مكة ولا بيعًا إلا بادروه فاشتروه، حتى بلغهم الجهد والتجأوا إلى أكل الأوراق والجلود، وحتى كان يسمع من وراء الشعب أصوات نساءهم وصبيانهم يتضاغون من الجوع، وكان لا يصل إليهم شيء إلا سرًا، وكانوا لا يخرجون من الشعب لاشترائ الحوائج إلا في الأشهر الحرم، وكانوا يشترون من العير التي ترد مكة من خارجها، ولكن أهل مكة كانوا يزيدون عليهم في السلعة قيمتها حتى لا يستطيعوا الاشتراء<sup>(٤)</sup>.

رغم ما حل بالنبي ﷺ والصحابة الكرام ﷺ من المقاطعة الاقتصادية والحصار في شعب أبي طالب ثلاثة أعوام، ومن التردد لهم بالقتل إلا أنهم كانوا ذوي إرادة قوية وإيمانٍ راسخ فصبروا على ذلك، وثبتوا ثباتًا عجيبًا استمدوا ذلك من قائدهم ورسولهم ﷺ حتى فرج الله عنهم بنقض هذه الوثيقة الظالمة، ومع ذلك إلا أن الأذى ما زال مستمرًا من أهل الشرك والكفر والطغيان، ما دام أهل الحق سائرين عليه متمسكين به، وفي أيام الابتلاء العصيب الذي مكث ثلاثة أعوام تنتزل على المسلمين الآيات والسور تثير مشاعرهم ونوازعهم على الصبر والتجدد، وتضرب لذلك الأمثال، وتبين لهم ما فيه من الحكم: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّنَّهُمْ النَّبَأُ وَالضَّرَاءُ وَرُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ [البقرة: ٢١٤].

(١) كتبها: منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم، ويقال: النضر بن الحارث، والصحيح: أنه بغيض بن عامر بن هاشم، فدعا عليه رسول الله ﷺ فشلت يده، ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، بيروت. (٢٧/٣).

(٢) أبو لهب وهو لقب واسمه عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم وكنيته أبو عتبة وأبو عتبة وأبو معتب القرشي الهاشمي عم النبي، وهو من صناديد كفار قريش الذين أدوا النبي ﷺ وأصحابه فتوعده الله ﷺ بالعذاب، نزلت فيه وفي زوجته سورة المسد، ينظر، ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (١٦١/٦٧)، رقم (٨٧٨٧).

(٣) الميرة: هي الطعام، وقيل هي الطعام المجلوب، ينظر: الوفاي الهوريني، نصر أبو الوفاء، ابن الشيخ نصر يونس الأحمدي الأزهرى، المطالع النصرى للمطابع المصرية في الأصول الخطية، تحقيق: الدكتور طه عبدالمقصود، مكتبة السنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، القاهرة. (٢٢٣، ١٧٥).

(٤) المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، دار الهلال، الطبعة: الأولى، بيروت. (٩٨).

الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) [العنكبوت: ١ - ٣] <sup>(١)</sup>.

### الهجرة إلى المدينة:

عزم النبي ﷺ على الهجرة إلى المدينة لما لقي من أذى المشركين، من صدٍ عن دين الله، وسخريةٍ من رسول الله ﷺ، وتعذيبٍ لمن التحق بهذا الدين الحنيف، وحصارٍ للمسلمين كما سبق اقتصاديًا ودعويًا، والمكر بالنبي ﷺ لقتله باستخدام شتى الحيل والوسائل، خرج من مكة على غير حبٍ لولا الفرار بالدين والدعوة، فعن أبي هريرة قال: وقف النبي ﷺ على الحزورة، فقال: «علمت أنك خير أرض الله، وأحب الأرض إلى الله عز وجل، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت» <sup>(٢)</sup>.  
خرج النبي ﷺ صابراً ثابتاً على الحق رغم محاولة قريش إغرائه في بداية دعوته بالمال والمنصب وكل ما يريد إن هو تخلص من الدعوة إلى الله ﷻ، لكنه أبى ذلك، فلجأوا للسخرية منه وأذيته هو ومن آمن معه إلى أن وصل بهم الحال إرادة قتله، فخرج من مكة مهاجراً إلى المدينة يقول ﷺ: {إِلَّا تَتَضَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)} [سورة التوبة: ٤٠].

"أي: إلا تتصروا رسوله محمداً ﷺ، فإله غني عنكم، لا تضرونه شيئاً، فقد نصره في أقل ما يكون وأنجاه {إذ أخرجه الذين كفروا} من مكة لما هموا بقتله، وسعوا في ذلك، وحرصوا أشد الحرص، فألجؤوه إلى أن يخرج، ثاني اثنين {أي: هو وأبو بكر الصديق ﷺ} {إذ هما في الغار} أي: لما هربا من مكة، لجا إلى غار ثور <sup>(٣)</sup> في أسفل مكة، فمكثا فيه ليبرد عنهما الطلب.

(١) ينظر: المباركفوري، الرحيق المختوم، (١٠٩).

(٢) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (١٣/٣١)، رقم (١٨٧١٧)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد وقال رجاله رجال الصحيح (٢٨٣/٣) رقم (٥٦٨٩).

(٣) غار ثور الذي أوى إليه محمد ﷺ ورفيقه في بدء الهجرة إلى المدينة، وقد تناقل الناس إلى اليوم تحديداً خاطئاً لجبل ثور فنجد في مقررات المدارس أنه جبل بأسفل مكة، وهذا خطأ فالجبل يقع جنوباً عدلاً من مكة أي جنوب المسجد الحرام، ولكن الطريق إليه كانت من المسفلة ثم من ربع كُدَيٍّ وهما أسفل مكة، فظن زائروه أنه أسفل مكة. أما اليوم فيمكن الذهاب إليه من أجياد مباشرة بعد أن شق ريعاً هناك سمِّي ريعَ بَحْشٍ، وشهرة غار ثور في مكة تغني عن تحديده، وأنت تراه من حيث أتيت مكة بارزاً يشبه شكله شكل ثور مستقبل الجنوب، ولعل لشكله علاقة

فهما في تلك الحالة الحرجة الشديدة المشقة، حين انتشر الأعداء من كل جانب يطلبونهما ليقتلوهما، فأنزل الله ﷺ عليهما من نصره ما لا يخطر على البال.

{إذ يقول} النبي ﷺ {لصاحبه} أبي بكر لما حزن واشتد قلقه، {لا تحزن إن الله معنا} بعونه ونصره وتأييده {فأنزل الله سكينته عليه} أي: الثبات والطمأنينة، والسكون المثبتة للفؤاد، ولهذا لما قلق صاحبه سكنه وقال {لا تحزن إن الله معنا} <sup>(١)</sup>، والآيات التي تحدثت عن الهجرة وفضلها ليست بالقليلة، ولكن يكفي بذكر هذه الآية في هذا الموقف الذي جسد لنا الثبات والصبر في أبهى صورته متمثلاً في النبي ﷺ وصاحبه أبي بكر ﷺ.

**غزوة أحد:**

مثلت غزوة أحد أروع صور ثبات النبي ﷺ والصحابة الكرام ﷺ حينما اشتدت عليهم المعركة، ورجحت الكفة للمشركين بعد أن كانت للمسلمين قبل نزول الرماة من الجبل الذي كلفهم الرسول ﷺ بالثبات عليه حين توهمهم بأن المعركة انتهت وأنهم انتصروا، فالتف المشركون على المسلمين وباغتوهم حتى اقتربوا من النبي ﷺ فكادوا أن يقتلوه لولا حماية الله له وذود الصحابة ﷺ عنه، فشح رأسه وكسرت ربايعيته، ومع هذا كله لم يزل النبي ﷺ ثابتاً صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر بإرادة الصبر والجهاد سطر رسول ﷺ ومن معه أروع التضحيات في هذه المعركة.

يقول ﷺ: {وَكَايُنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلْ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} { [سورة آل عمران: ١٤٦]، "واعلم أنه تعالى من تمام تأديبه قال للمنهزمين يوم أحد: إن لكم بالأنبياء المتقدمين وأتباعهم أسوة حسنة، فلما كانت طريقة أتباع الأنبياء المتقدمين الصبر على الجهاد وترك الفرار، فكيف يليق بكم هذا الفرار والانهزام" <sup>(٢)</sup>، عاتبهم ﷺ لضعف ثباتهم وتسرعهم بالانسحاب من مواقعهم، تأديباً لهم مما بدر منهم، وتربيةً وإعداداً لهم لما سيلقون في المستقبل.

باسمه، ينظر: البلادي الحربي، عاتق بن غيث بن زوير بن زوير بن عطية، معالم مكة التاريخية والأثرية، دار مكة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، (٢٧).

(١) السعدي، تفسير السعدي، (٣٣٧).

(٢) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (٩/٣٨٠).

مواقف النبي ﷺ لا يمكن حصرها في بحثٍ أو بحثين، فالنبي ﷺ يعد له العديد من المواقف في الصبر والثبات تمثل إرادته القوية التي أعدت جيلاً فيه من المبادئ والقيم الإسلامية ما ليس في غيره من الأمم، ففي غزوة الأحزاب من الثبات والصبر الكثير والكثير، وكذلك في صلح الحديبية، ومواقف النبي ﷺ مع المنافقين وأهل الكتاب من يهود ونصارى، وغيرها من الأحداث التي لا يتسع لها المقام.

### خلاصة ثمار وآثار إرادة الصبر والثبات عند أولي العزم في النصر والتمكين:

يمكن مما سبق أن نستخلص ثمار وآثار إرادة الصبر والثبات عند أولي العزم في الآتي:

١. رغم المدة الطويلة والصعوبات، أثمر صبر نوح ﷺ بنجاة المؤمنين معه، وهلاك الكافرين بالطوفان، مما يدل على نصر الله لعباده الصابرين وتمكينهم الأرض بأكملها.
٢. نجاة إبراهيم ﷺ من النار، وتمكينه كقدوة للمؤمنين ونبي للموحدين، فقد اصطفاه الله ﷻ واجتباها، ووصفه بأنه كأمة بأكملها، فأكرمه بأن جعله يعمر الكعبة وينادي للناس بالحج، بعد تكذيبه من قبل الأقوام الذين أرسله الله إليهم، ورزقة الذرية الصالحة، وهذه آثار لإرادته في دعوته وصبره وثباته وإخلاصه.
٣. نصر الله لموسى ﷺ ومن آمن معه بمعجزة شق البحر وهلاك فرعون وجنوده، مما يظهر أهمية إرادة الصبر والثبات في تحقيق النصر.
٤. رفع الله ﷻ عيسى ﷺ ونجاه من الصلب، بعد أن آمن معه الحواريون، وهذا أثر من آثار الإرادة في دعوته وصبره وثباته.
٥. فتح مكة لمحمد ﷺ وانتصر المسلمون وفتحت لهم البلدان، وانتشر الإسلام إلى يومنا هذا، وتمكن المسلمون وانتصروا في كثير من مراحل التاريخ الماضية، مما يدل على ثمرة وأثر إرادته في تحقيق نصر الله وتمكين هذا الدين.

المبحث الثاني: إرادة المؤمنين وأثرها في النصر والتمكين، وفيه

عدة أربعة مطالب:

المطلب الأول: إرادة الهداية وأثرها في النصر والتمكين.

المطلب الثاني: إرادة الجهاد في سبيل الله وأثرها في النصر والتمكين.

المطلب الثالث: إرادة العزة وأثرها في النصر والتمكين.

المطلب الرابع: إرادة الدار الآخرة وأثرها في النصر والتمكين.

## المبحث الثاني: إرادة المؤمنين وأثرها في النصر والتمكين.

لقد بين لنا الله ﷻ في كتابه حال المؤمنين وإراداتهم المحمودة، وذكر لنا أمثلة تتلى في كتابه؛ لتكي نتأسى بها ونسير على ما كانوا عليه من إرادات الخير، وقد امتدح الله ﷻ من كانت إرادته كذلك فقال ﷻ: {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا} [الإسراء: ١٩]، فالله ﷻ يريد للمؤمنين البيان والهداية قال ﷻ: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [النساء: ٢٦].

والمأمل يجد أن إرادات المؤمنين المذكورة في القرآن الكريم كان لها الأثر الكبير في تغير واقعهم وانتصارهم، بل وتمكينهم بإرادتهم المحمودة بأشكالها تعينهم في السير إلى طريق النصر والتمكين وتحقيق المراد.

وفي هذا المبحث سيتم التطرق لصور من إرادات المؤمنين المذكور في القرآن الكريم ودراستها، ومعرفة أثرها في النصر والتمكين ابتداءً بإرادة الهداية، ثم إرادة الجهاد في سبيل الله مروراً بإرادة العزة وانتهاءً بإرادة الدار الآخرة.

## المطلب الأول: إرادة الهداية عند المؤمنين وأثرها في النصر والتمكين.

### ❖ إرادة الهداية للنفس:

الهداية هي المطلب العظيم الذي يتمناها المسلمون، ويرددونه كل يوم في كل ركعة من صلاتهم، إرادةً للهداية "التي هي أصل سعادة الدارين"<sup>(١)</sup> بقولهم: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)} [الفاحة: ٦]. "والهداية هاهنا: الإرشاد والتوفيق، وقد تعدى الهداية بنفسها كما هنا {اهدنا الصراط المستقيم} فتضمن معنى ألهمنا، أو وفقنا، أو ارزقنا، أو اعطنا؛ {وهديناه النجدين} [البلد: ١٠] أي: بينا له الخير والشر، وقد تعدى بالي، كقوله ﷺ: {اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم} [النحل: ١٢١] {فاهدوهم إلى صراط الجحيم} [الصفات: ٢٣] وذلك بمعنى الإرشاد والدلالة، وكذلك قوله ﷺ: {وانك لتهدي إلى صراط مستقيم} [الشورى: ٥٢] وقد تعدى باللام، كقول أهل الجنة: {الحمد لله الذي هدانا لهذا} [الأعراف: ٤٣] أي وفقنا لهذا وجعلنا له أهلاً، وأما الصراط المستقيم، فقال الإمام أبو جعفر بن جرير: أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن "الصراط المستقيم" هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه"<sup>(٢)</sup>.

إذا أراد المجتمع الهداية وصلح أمره فرداً وأسرّةً وجماعةً سيكون مجتمعاً مترابطاً قوياً في تحقيق ما يخدمه في دنياه وأخراه، لكن ذلك يحتاج إلى مجاهدةٍ وصبرٍ، ودعاءٍ وعملٍ وجاهدٍ في سبيل الله يقول الله ﷻ: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) {العنكبوت: ٦٩}، "والذين جاهدوا فينا في حقنا وإطلاق المجاهدة ليعم جهاد الأعداء الظاهرة والباطنة بأنواعه، لنهدينهم سبلنا سبل السير إلينا والوصول إلى جانبنا، أو لنزيدهم هداية إلى سبيل الخير وتوفيقاً لسلوكها كقوله: والذين اهتدوا زادهم هدى، وإن الله لمع المحسنين بالنصر والإعانة"<sup>(٣)</sup>.

إن الهداية تتأثر بالجهاد في سبيل الله ونصرة دينه، فكلما عمل المؤمن بصدق وإخلاص وجهاد، فإنه مرید للهداية حقاً، وسيهديه الله إلى الهدى مما هو عليه جزاءً له بإحسانه.

(١) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، (٤/٣١٨).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (١/١٣٧).

(٣) البيضاوي، تفسير البيضاوي، (٤/٢٠٠).

ما يطلب المسلمون الهداية من ربهم إلا لأنهم يريدونها، فإذا هاداهم الله وثبتهم وتذوقوا حلاوة الهداية أحبوا أن يهتدي غيرهم لمثل ما هم فيه، فبالتالي تأتي إرادة الهداية على وجهيها المشار إليه في القرآن إرادة الهداية للنفس، وإرادة الهداية للغير.

### ❖ إرادة الهداية عند سلمان الفارسي <sup>(١)</sup> ❖

ومن النماذج المؤمنة في إرادة الهداية للحق التي لا يمكن تغافلها الصحابي الجليل الباحث عن الحق سلمان الفارسي رضي الله عنه، فبرغم أنه من أصبهان <sup>(٢)</sup>، وكان أحب الأبناء إلى أبيه الذي كان على المجوسية <sup>(٣)</sup> وكان له من المال الكثير، ولكن سلمان في أحد أيامه مر بكنيسة فأعجب بصلاتهم فأخبر والده بذلك فقيده بسلسلة من حديدٍ فما صده ذلك عن البحث عن الدين الحق فخرج إلى

(١) هو سلمان أبو عبد الله الفارسي الرامهرمزي الأصبهاني سابق الفرس إلى الإسلام صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وخدمه وروى عنه ابن عباس وأنس وعقبة ابن عامر وأبو سعيد وغيرهم وتوفي سنة ست وثلاثين للهجرة روى له الجماعة وكان قد صحب ثلاثة أو أربعة ممن كانوا متمسكين بدين المسيح صلى الله عليه وسلم وأخبره الأخير عن مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وصفته ثم استترقه العرب فتداوله بضعة عشر سيّدًا حتى كانت مكاتبته فكان ولاؤه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يوم الأحزاب سلمان منا أهل البيت، ينظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله، الوافي والوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠هـ، بيروت. (١٩٣/١٥).

(٢) مدينة من أهم مدن إيران اليوم، تصل المسافة من قم إلى أصبهان ستون فرسخًا تكون ست مراحل، أي حوالي مائتان وتسعون كيلو متر، ولأصبهان مدينتان، وأهلها أخلاط من الناس، وعربها قليل، وأكثر أهلها عجم من أشرف الدهاقين، ويقال: إن سلمان الفارسي كان من أهل أصبهان، ومن قرية جيان، ولأهل أصبهان مياه كثيرة من أودية وعيون تجري إلى الأهواز من أصبهان إلى تستر، ثم إلى منازل الكبرى، ثم إلى مدينة الأهواز، وافتتحت أصبهان سنة ثلاث وعشرين، ينظر: اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، بيروت. (١/٨٤، ٨٥، ٨٦).

(٣) المجوسية ديانة وثنية ثنوية تقول بالهين اثنين، أحدهما إله للخير والآخر إله للشر، وبينهما صراع دائم إلى قيام الساعة، التي تقوم حسب زعمهم الفاسد نتيجة لانتصار إله الخير على إله الشر. وقد اختلف العلماء في سبب تسميتها إلى أقوال عديدة، منها أنها نسبة إلى رجل اسمه مجوس، أو أنه وصف لرجل انتسبت إليه المجوسية، أو أنها نسبة لقبيلة من الفرس، أو أنها وصف لعبادة النار، ويذهب بعض الباحثين إلى أن المجوسية هي الزرادشتية، والحق أن المجوسية أسبق من الزرادشتية، وقيل غير ذلك، ذهب الجمهور إلى أنهم ليسوا بأهل كتاب، وإنما يعاملون معاملاتهم في ما يتعلق بالجزية فقط، ينظر: المجوسية ديانة وثنية ثنوية، الأربعاء ١٩ شعبان ١٤٢٤هـ

الشام ليقيم مع قس<sup>(١)</sup> النصارى هناك ويخدمه فما إن مات ذلك القس حتى جلس مع الذي أتى بعده فما إن حضرته الوفاة حتى أوصى به إلى قس آخر في بلد آخر فذهب إليه وكان على هذا الحال ينتقل من قس إلى آخر حتى وصل إلى قس روما<sup>(٢)</sup>، فلما حضرته الوفاة فقال إلى من توصني فقال لا أعلم أحدًا على ما كانا عليه ولكنه قد أظلك زمانٌ يخرج فيه نبي، ووصف له المكان وعلامات النبي، فانطلق مع قافلة ذاهبة إلى جزيرة العرب فأخذوا ما لديه وباعوه عبدًا لرجل بالمدينة فما زال حاله حتى أقبل النبي ﷺ إلى قباء فذهب للتأكد من علامات النبوة الموصف به نبي الله ﷺ فوجدها كما أخبره القس ففرح بذلك واحتضن رسول الله ﷺ وبكى وحكى قصته للنبي ﷺ، وحجزه الاسترقاق عن المشاركة مع النبي ﷺ في غزوة بدرٍ وأحد، حتى أمره النبي ﷺ أن ي كاتب سيده وأمر الصحابة ﷺ أن يعينوه على ذلك ففعلوا فتحرر من الرق، فما ترك بعدها النبي ﷺ، وكان ملازمًا له مخلصًا لدينه محبًا لنبيه وأصحابه، ولم يقف على ذلك فحسب بل تعلم ونقل ما تعلمه من دين الحق لما بعده فتحوّلت عنده إرادة الهداية للنفس والبحث عن الحق إلى إرادة الهداية للغير فرضي الله عنه وأرضاه<sup>(٣)</sup>.

(١) القسُّ والقسيسُ: العالم العابد في العلم والدين من رؤساء النصارى، ينظر: السجستاني، محمد بن عزيز، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، تحقيق: محمد أديب جمران، دار قتيبة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، سوريا، (٣٨٥)، والأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (٦٧٠)، الكواري، كاملة بنت محمد بن جاسم بن آل جهام، تفسير غريب القرآن، دار بن حزم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م، (٨٢/٥).

(٢) وهما روميتان: إحداهما بالروم والأخرى بالمداثر بنيت وسميت باسم ملك، فأما التي في بلاد الروم فهي مدينة رئاسة الروم وعلمهم وهي التي نقصد، قال بعضهم: هي مسماة باسم رومي بن لنطي بن يونان بن يافت بن نوح، وذكر بعضهم: إنما سمى الروم روما لإضافتهم إلى مدينة رومية واسمها رومانس بالرومية، فعرب هذا الاسم فسمي من كان بها روميًا، وهي شمالي وغربي القسطنطينية بينهما مسيرة خمسين يومًا أو أكثر، ينظر: الحموي، معجم البلدان، (٣/١٠٠).

(٣) ينظر: ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطاء، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، بيروت، (٤/٥٦)، وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (٢/٥١٠) رقم (٢١٥٠)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (سيرة/٨٣).

إرادة الهداية عند سلمان الفارسي رضي الله عنه تُعتبر واحدة من أروع القصص ، فهي تعكس رحلته الطويلة والمليئة بالمشاق للبحث عن الحقيقة والإيمان بالله ﷻ، وفيما يلي أبرز مظاهر إرادة الهداية عند سلمان الفارسي:

### ١ . البحث المستمر عن الحق:

سلمان الفارسي كان يعيش في بلاد فارس<sup>(١)</sup> في عائلة مجوسية، ولكنه لم يجد الراحة في ديانته، فبحث عن الحق، ودفعه ذلك إلى مغادرة بلده وأهله في رحلة طويلة للبحث عن الدين الحق بدأ رحلته بالانتقال إلى المسيحية، وارتبط بعدة علماء مسيحيين واحدًا تلو الآخر، يبحث عن الحقيقة والدين الصحيح.

### ٢ . الصبر والتحمل:

تحمل سلمان الفارسي الكثير من المشاق في سبيل الوصول إلى الهداية انتقل من بلد إلى بلد، وعمل في ظروف قاسية، حتى أنه في إحدى مراحل حياته، بيع كعبد في بلاد العرب، لكنه لم يستسلم ولم ييأس أبدًا في بحثه عن الحق.

### ٣ . العزيمة في الوصول إلى الحق:

سمع سلمان الفارسي رضي الله عنه من أحد علماء المسيحية في الشام أن نبي آخر الزمان سيظهر في الجزيرة العربية، ووصف له العالم العلامات التي فيه، والتي تدل على صدقه، مثل خاتم النبوة بين كتفيه، وعدم قبوله للصدقة، وقبوله للهدايا، هذه الأوصاف زادت من عزمته في البحث، وقرر الانتقال إلى الجزيرة العربية.

---

(١) فارس: هي بلدة يحيط بها مما يلي الشرق حدود كرمان، ومما يلي الغرب كور خوزستان وأصبهان، ومما يلي الشمال المفازة التي بين فارس وخراسان وبعض حدود أصبهان، ومما يلي الجنوب بحر فارس، وصورة فارس على التريبع إلا من الزاوية التي تلي أصبهان، والزاوية التي تلي كرمان مما يلي المفازة، وفي الحد الذي يلاصق البحر تقويس قليل من أوله إلى آخره، وإنما وقع في زاويتها مما يلي كرمان وأصبهان زنقة؛ لأن من شيراز وهي وسط فارس إليهما من المسافة نحو نصف ما بين شيراز وخوزستان وبين شيراز وجروم كرمان، الاضطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة. (٦٧).

#### ٤ . التحقق من علامات النبوة:

عندما وصل سلمان إلى المدينة المنورة، تعرف على النبي محمد ﷺ وتحقق من العلامات التي كان يعرفها، رأى خاتم النبوة بين كتفي النبي ﷺ وقام بتقديم طعام على أساس أنه صدقة، فرفضه النبي، ثم قدمه كهدية فقبله النبي ﷺ، فتأكد سلمان أن محمداً ﷺ هو النبي الذي يبحث عنه، فأسلم على يديه.

#### ٥ . الإخلاص والوفاء:

بعد إسلامه، كان سلمان الفارسي ﷺ مخلصاً في إيمانه ودعوته، شارك في العديد من الغزوات والمعارك مع النبي ﷺ، وكان له دور بارز في غزوة الأحزاب عندما اقترح حفر الخندق كوسيلة جديدة دفاعية.

#### ٦ . نقل العلم والتعلم:

سلمان الفارسي لم يكتف فقط بإيجاد الهداية لنفسه، بل أصبح من الصحابة الذين نقلوا العلم وعملوا على تعليم الآخرين، وكان له دور في الدعوة إلى الإسلام وتعليم المسلمين، مما يدل على إخلاصه ورغبته في هداية الناس.

إرادة الهداية عند سلمان الفارسي ﷺ تظهر قوة العزيمة والبحث المستمر عن الحقيقة، رحلته من فارس إلى المدينة المنورة، وتغلبه على العقبات في طريقه، تظهر كذلك نموذجاً رائعاً في التضحية والبحث عن الحق، وقصته تعلمنا الإصرار والصبر في طلب الهداية، والثقة بأن الله يهدي من يجتهد في البحث عن الحق بإخلاص.

#### ❖ إرادة الهداية للغير:

قال ﷺ: {أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا} [النساء: ٨٨] "أي: لا طريق له إلى الهدى ولا مخلص له إليه"<sup>(١)</sup>، وفي هذه الآية وتأويلها يتضح أن هناك إرادة الهداية للغير ببذلها المؤمنون طلباً في هداية غيرهم ممن لم يهتدوا إلى طريق الحق، أو ضعُف التزامهم، لكنَّ إرادة الله إذا سبقت في شخص أو قوم بأنهم لن يهتدوا فلن تنفع معهم الدعوة للهداية.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢/٣٧٠).

الهداية لا تكون لكل من دعي لها، ولا لمن أُريد أن يكون من المهتدين، يقول الله ﷻ لنبيه ﷺ: { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) } [القصص: ٥٦]، قول ﷻ لنبيه محمد ﷺ: (إنك) يا محمد (لا تهدي من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدي من يشاء) أن يهديه من خلقه، بتوفيقه للإيمان به وبرسوله، ولو قيل: معناه: إنك لا تهدي من أحببته لقربته منك، ولكن الله يهدي من يشاء، (وهو أعلم بالمهتدين) يقول جل ثناؤه: والله أعلم من سبق له في علمه أنه يهتدي للرشاد، ذلك الذي يهديه الله فيسده ويوفقه<sup>(١)</sup>، فلا يهتدي للحق إلا من أراد الله ولو كان الداعي له رسول الله ﷺ، فالله ﷻ أعلم بمن يصلح للهداية.

### الهداية أنواع نذكر منها نوعان:

**النوع الأول:** هداية إرشادٍ وهي عامة يبين فيها للناس طريق الخير والشر عن طريق الرسل والعلماء والدعاة.

**النوع الثاني:** هداية التوفيق وتكون هذه الهداية خاصة بالله فقط بأن يشرح قلب أحدهم للإيمان ويوفقه لذلك.

" فمن مراتب الهداية هداية الإرشاد والبيان للمكلفين وهذه الهداية لا تستلزم حصول التوفيق واتباع الحق وإن كانت شرطاً فيه أو جزء سبب، وذلك لا يستلزم حصول المشروط والمسبب بل قد يتخلف عنه المقتضى، إما لعدم كمال السبب أو لوجود مانع، ولهذا قال تعالى: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى} وقال: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ} فهداهم هدى البيان والدلالة فلم يهتدوا فأضلهم عقوبة لهم على ترك الاهتداء أولاً بعد أن عرفوا الهدى فأعرضوا عنه فأعماهم عنه بعد أن أراهموه وهذا شأنه سبحانه في كل من أنعم عليه بنعمة فكفرها فإنه يسلبه إياها بعد أن كانت نصيبه وحظه كما قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعْتَبِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} وقال تعالى عن قوم فرعون: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} أي جحدوا بآياتنا بعد أن تيقنوا صحتها<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: ابن جرير، جامع البيان، (١٩ / ٥٩٨).

(٢) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، دار المعرفة، الطبعة: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م، بيروت. (٧٩).

ومع ذلك فإرادة طلب هداية الغير مهمة وهي من هداية الإرشاد للناس عامة، "وقوله: {أليس الله بكاف عبده} [الزمر: ٣٦]، فالحسب: هو الكافي، فأخبر ﷺ أنه وحده كاف عبده، فكيف يجعل أتباعه مع الله في هذه الكفاية؟! والأدلة الدالة على بطلان هذا التأويل الفاسد أكثر من أن تذكر، والمقصود أن بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أن بحسب متابعتة تكون الهداية والفلاح والنجاة، فالله ﷻ علق سعادة الدارين بمتابعتة، وجعل شقاوة الدارين في مخالفتة، فلأتباعه الهدى والأمن والفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفه الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة"<sup>(١)</sup>. وينبغي أن يتحلى المسلمون بالدعوة إلى الهداية والاتباع للنبي ﷺ، لأنها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد يهتدي أناس ممن وفقهم الله وأراد لهم الهدية، ويضل قوم ممن لم يريد الله لهم الإيمان والهدى، فإن اجتهد المسلمون في طلب هداية لأنفسهم، ودعوة غيرهم ستكون الثمار طيبة، وسيصلح المجتمع ويكون جسداً واحداً قوياً يستحق أن يجري الله النصر والتمكين على يديه.

### ❖ أثر إرادة الهداية عند المؤمنين في النصر والتمكين:

إرادة الهداية للنفس وللغير شيء عظيم في الإسلام، فالنبي ﷺ أرشد علياً ﷺ يوم خيبر<sup>(٢)</sup> إلى أهمية الهداية بقوله ﷺ «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من أن يكون لك حمر النعم»<sup>(٣)</sup>، فمن هداه الله وأحب ذلك فلا بد من أن يحب الهداية لجميع الناس، ومن استشعر ذلك فوجدت عنده إرادة للهداية الصادقة لنفسه وجاهاها فسوقفه الله ﷻ حتى يكون من المهتدين، فإذا كان من المهتدين فمن السهل حينئذ أن توجد عنده إرادة الهداية للغير فيعمل لتغيير الأفراد والمجتمع، ويدعوهم إلى الخير والصلاح.

وقد ربط الله ﷻ بين النصر والهداية بقوله ﷻ: {وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} [الفتح: ٢٠]، "فجمع لهم

(١) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، (١/ ٣٩).

(٢) "وهي بلدة معروفة، تبعد عن المدينة ١٦٥ كيل شمالاً على طريق الشام"، شراب، المعالم الأثرية في السنة والسير، (١٠٩).

(٣) البخاري، الجامع الصحيح، (٥/ ١٣٤)، رقم (٤٢١٠).

إلى النصر والظفر والغنائم والهداية، فجعلهم مهديين منصورين غانمين، ثم وعدهم مغام كثيرة وفتوحا أخرى لم يكونوا ذلك الوقت قادرين عليها، فقيل: هي مكة، وقيل: هي فارس والروم، وقيل الفتوح التي بعد خيبر من مشارق الأرض ومغاربها وهنا دلالة على ارتباط النصر بالهداية فمن سعى في سبيل الله فهو مستحق للهداية والنصر والتمكين.

إن إرادة الهداية لها أثرها الكبير في تحقيق النصر والتمكين، فإذا كتب الله الهداية لمجتمع، أو لأمة من الأمم وصلحت في نفسها، واستمرت على ذلك بحفاظ أهلها عليها بالدعوة والخير، فإنها ستكون المستحقة للنصر على أعدائها وسيتمكن الله لها في أرضه، وسيزيدها هُداً إلى هداها، لأن إرادة الهداية للغير تبعث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر التدين، وذلك كله يؤهل الأمة إلى أن تكون أهلاً للنصر.

### ❖ خلاصة ثمار إرادة الهداية عند المؤمنين ودورها في النصر والتمكين :

مما سبق يمكن أن نستخلص ثمار إرادة الهداية في الآتي:

#### ١. تعزيز الأخوة والترابط:

إن حب إرادة هداية الغير تجعل الجميع يشعر بفضل غيره عليه، حيث سعى لهدايته، وهذا من شأنه نشر الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع.

#### ٢. تحقيق العدالة والاستقامة:

الهداية تضمن الالتزام بالقيم الإسلامية مثل العدل والأمانة، وذلك يعزز الثقة بين أفراد المجتمع الإسلامي، والذي بدوره يساعد في استقرار المجتمع وتهيئته للعمل في تحقيق النصر.

#### ٣. القدوة الحسنة:

وجود أفراد مؤمنين مهتدين يظهرون بمظهر القدوة الحسنة، يشجع الآخرين على اتباع نفس المسار، وذلك من وسائل إرادة الهداية للغير.

#### ٤. إيجاد الاستقرار النفسي والسلام الاجتماعي:

الهداية تمنح الفرد طمأنينة وراحة نفسية، مما يجعله أكثر استقراراً وقدرة على العمل بشكل أفضل، مما ذلك إلى مجتمع يسوده السلام والتعاون، يخلق بيئة مستقرة تساعده على النصر والتمكين.

## ٥. تعزيز الجانب العملي:

إرادة الهداية تحفز الأفراد على العمل بجد وإخلاص، مما يزيد من الثمرة الطيبة فالهداية تدفع الأفراد نحو تحسين الذات والسعي للعلم والمعرفة، مما ينعكس إيجابياً على المجتمع ككل.

## ٦. تقوية الصبر والعزيمة:

الهداية تمنح الأفراد قوة إيمانية تكسبهم القوة للوقوف أمام المشاق لمواصلة العمل وعدم اليأس، مهما كانت الظروف، مما يعزز قدرتهم على تحقيق النصر.

## ٧. الدعوة والتوجيه:

المؤمنون المهتدون يطلبون من الله ﷻ الثبات والاستزادة، ويسعون لهداية غيرهم، مما يعزز نشر القيم الإيجابية ويسهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك، وتكوين جيل جديد يسير على نفس النهج القويم.

## ٨. التوفيق الإلهي :

الله ﷻ يوفق من يسعى للهداية، مما يزيد من فرصهم في تحقيق النصر فالهداية تجلب التأييد الإلهي، مما يعزز قدرة المجتمع على تحقيق التمكين والانتصار على الأعداء. إن إرادة الهداية تؤثر بشكل مباشر في تحقيق النصر والتمكين من خلال تعزيز الأخوة، والاستقامة، والصبر، والدعوة إلى الخير فالمجتمع الذي يسعى للهداية يكون أكثر قدرة على مواجهة التحديات والتغلب عليها، مما يؤدي إلى تحقيق النصر والتمكين في مختلف جوانب الحياة.

## المطلب الثاني: إرادة الجهاد في سبيل الله وأثرها في النصر والتمكين.

إن إرادة الجهاد في سبيل الله، لا تفارق قلوب المؤمنين الذين يطلبون النصر والعزة لدين الإسلام، فهم يعلمون حقاً أن طريق النصر هو الجهاد في سبيل الله ﷺ، فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إِلَّا أَعَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ»<sup>(١)</sup>.

### ❖ الجهاد عز للمؤمنين وفاضح للمنافقين.

إن المؤمنين بالله ﷺ السائرين على هدي رسوله ﷺ المجاهد الذي تقدم صفوف المؤمنين في معاركهم مع أهل الباطل ينفرون في سبيل الله جهاداً بأنفسهم وأموالهم وكل ما يملكون ما إن يسمعون صوت منادي الجهاد فهم يعلمون أن الجهاد بأنواعه طريق الفلاح ابتداءً من مجاهدة النفس على طاعة ربها إلى الجهاد في كل ثغر يرفع من شأن الإسلام إلى القتال في سبيل الله والتضحية بالنفس والمال، أما أهل النفاق فهم يتباطؤون ويختلقون الأعذار هروباً من الخروج للجهاد في سبيل الله، يقول الله ﷻ عن أهل النفاق: لَوْ لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاتَهُمْ فَتَبَطَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) { [التوبة: ٤٦، ٤٧]، "أي لو أرادوا الجهاد لتأهبوا أهبة السفر، فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف"<sup>(٢)</sup>، وبمفهوم المخالفة يتضح أن أهل الإيمان أرادوا الخروج للجهاد في سبيل الله، وذلك من خلال سرعة استجابتهم لداعي الجاهد وعدم اختلاقم الأعذار، وإعدادهم للعدة والعتاد فهم المريدون للجهاد ونصرة الدين حقاً لا كما هو حال المنافقين.

يقول الله ﷻ: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٦)} { [التوبة: ١٦]، "أم حسبتم {أيها المنافقون} أن تتركوا} على ما أنتم عليه من التلبيس وكتمان النفاق {ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم} بنية

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة. (٤/ ١٤٩)، رقم (٣٨٣٩)، عزاه الهيتمي في مجمع الزوائد إلى المعجم الأوسط للطبراني وقال رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه علي بن سعيد الرازي قال الدارقطني: ليس بذلك، وقال الذهبي: روى عنه الناس، ينظر: الهيتمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٥/ ٢٨٤)، رقم (٩٤٦٨).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٨/ ١٥٦).

صادقةٍ يعني: العلم الذي يتعلّق بهم بعد الجهاد؛ وذلك أنّه لما فُرض القتال تبيّن المنافق من غيره ومن يوالي المؤمنين ممّن يوالي أعداءهم {ولم يتخذوا} أي: ولمّا يعلم الله الذين لم يتخذوا {من دُون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة} أولياء ودُخلاً<sup>(١)</sup>، هكذا يختبر الله المسلمين فيفتضح المنافقون عندما يطلبون للقتال، والخروج في سبيل الله.

بينما وصف الله حال النبي ﷺ والمؤمنين بقوله ﷺ: {لَكِنَّ الرِّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأَوْلِيَّكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [التوبة: ٨٨]، "واعلم أنه تعالى لما شرح حال المنافقين في الفرار عن الجهاد بين أن حال الرسول والذين آمنوا معه بالضد منه، حيث بذلوا المال والنفوس في طلب رضوان الله والتقرب إليه، وقوله: لكن فيه فائدة، وهي: أن التقدير أنه إن تخلف هؤلاء المنافقون عن الغزو، فقد توجه إليه من هو خير منهم، وأخلص نية واعتقاداً، كقوله: فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً [الأنعام: ٨٩] وقوله: فإن استكبروا فالذين عند ربك [فصلت: ٣٨] ولما وصفهم بالمسارعة إلى الجهاد ذكر ما حصل لهم من الفوائد والمنافع، وهو أنواع:

أولها: قوله: وأولئك لهم الخيرات واعلم أن لفظ الخيرات، يتناول منافع الدارين، لأجل/ أن اللفظ مطلق، وقيل: الخيرات الحور، لقوله تعالى: فيهن خيرات حسان [الرحمن: ٧٠] وثانيها: قوله: وأولئك هم المفلحون فقوله: لهم الخيرات المراد منه الثواب. وقوله: هم المفلحون المراد منه التخلص من العقاب والعذاب.

إن الجهاد في سبيل الله يحقق الرحمة للبشرية في الأرض، ويدفع الظلم والاعتداء، ويسعد الناس بهذا الدين الذي هو نور، ويخرجهم من ظلمات الكفر والضلال<sup>(٢)</sup>.

(١) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٤٥٦).

(٢) الصلابي، تبصير المؤمنين بفقهاء النصر والتمكين، (٦٠٠).

ومن مواقف المؤمنين التي لا يمكن تجاوزها في إرادة الجهاد في سبيل الله ﷻ، ما كان عليه المؤمنون من جند طالوت حيث ذكر الله إرادتهم في الجهاد والصبر والثبات والدعاء بقوله ﷻ عنهم: **لَقَالَ الَّذِينَ يَبْتَغُونَ أَنَّهُمْ مَلَأُوا اللَّهَ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)** وَلَمَّا بَرَّرُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ [البقرة: ٢٤٩ - ٢٥١]، وما كان عليه الصحابي الجليل سيف الله المسلول خالد بن الوليد <sup>(١)</sup> ، فقد "هاجر مسلما في صفر، سنة ثمان، ثم سار غازيا، فشهد غزوة مؤتة، واستشهد أمراء رسول الله ﷺ الثلاثة: مولاة زيد <sup>(٢)</sup> ، وابن عمه جعفر <sup>(٣)</sup> ذو

---

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله القرشي المخزومي سيف الله المسلول، أبو سليمان، خالته ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، وكان إليه أعتة الخيل في الجاهلية، وشهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية، ثم أسلم في سنة سبع بعد خيبر، وقيل قبلها، ووهب من زعم أنه أسلم سنة خمس، شهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة، فأبلى فيها، وروى عن النبي ﷺ، وقاد جيش المسلمين في كثير من المعارك وخرج منتصرا كان محنكا خبيرا في الحروب، توفي سنة إحدى وعشرين وأوصى بسيفه وخيله في سبيل الله، ينظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، بيروت. (٢١٩/٢).

(٢) زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر ابن الكلبي هو مولى رسول الله ﷺ، أشهر موالیه، وهو حبه، كانوا يسمونه زيد بن محمد حتى أنزل الله (ادعوهم لأبائهم)، شهد بدرًا، وزوجه رسول الله ﷺ مولاته أم أيمن فولدت له: أسامة بن زيد، وكان زوج زينب بنت جحش، وهي التي تزوجها رسول الله ﷺ بعده، لم يبعث النبي ﷺ سرية إلا أمره عليهم، ولو بقي لاستخلفه بعده، استشهد زيد في مؤتة من أرض الشام في جمادى من سنة ثمان من الهجرة، ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، (٢/ ١٣٠، ١٢٩، ١٣١).

(٣) جعفر بن أبي طالب أبو عبد الله الهاشمي، ابن عم النبي ﷺ، الطيار، في الجنة، ذو الجناحين، صاحب الهجرتين، استشهد بمؤتة في حياة رسول الله ﷺ أميرًا، سنة ثمان، شبيه رسول الله ﷺ، خلقا وخلقا، وكان النبي ﷺ يسميه أبا المساكين، كان أسن من علي بعشر سنين، وكان عقيل أخوه أسن من جعفر بعشر سنين، ينظر: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الرياض. (٥١١/٢).

الجناحين، وابن رواحة<sup>(١)</sup>، وبقي الجيش بلا أمير، فتأمر عليهم في الحال خالد، وأخذ الراية، وحمل على العدو، فكان النصر.

وسماه النبي ﷺ سيف الله، وشهد الفتح، وحنينا، وتأمر في أيام النبي ﷺ واحتبس أذراعه ولامته في سبيل الله، وحارب أهل الردة، ومسيلمة، وغزا العراق، واستظهر، ثم اخترق البرية السماوية بحيث إنه قطع المفازة من حد العراق إلى أول الشام في خمس ليال في عسكر معه، وشهد حروب الشام، ولم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه طابع الشهداء، ومناقبه غزيرة، أمره الصديق على سائر أمراء الأجناد، وحاصر دمشق، فافتتحها هو وأبو عبيدة<sup>(٢)</sup>، عاش ستين سنة، وقتل جماعة من الأبطال، ومات على فراشه، فلا قرت أعين الجبناء، توفي بحمص، سنة إحدى وعشرين، ومشهده على باب حمص، عليه جلالة<sup>(٣)</sup>.

من خلال ملخص حياة الصحابي الجليل خالد بن الوليد ﷺ لا يخفى أن عنده من إرادة الجهاد في سبيل الله، والتضحية لدينه بطولته عظمى، كيف لا يكون كذلك فهو الذي لم يخرج من أي معركة إلا منتصراً ولا يوجد موضع في جسده إلا وفيه ما بين ضربة بسيفٍ أو طعنة برمح، فمثل هذه الإرادات والبطولات ينبغي أن ندرسها حق الدراسة ونعلمها أولادنا، وهي قدوة المسلمين لكي يحذو حذو هؤلاء المؤمنين المخلصين الذين مكن الله لهذا الدين بأن سخرهم فعملوا وجاهدوا وضحوا بكل ما يملكون نصرته لدين الله وإعلاءً لكلمته.

(١) عبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عبد بن عمرو بن امرئ القيس بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج، عقبي بدري، أمره النبي ﷺ بعد جعفر سنة ثمان، استشهد يوم مؤتة أحد النقباء، له في الإسلام المناقب المذكورة، والأيام المشهورة كان حارس النبي ﷺ وشاعره، أرجز بين يدي النبي ﷺ حين دخل مكة معتمراً في عمرة القضاء، روى عنه أنس بن مالك، ينظر: أبو نعيم، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٦٣٨).

(٢) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث، أمين هذه الأمة، هاجر إلى الحبشة ثم قدم مكة حتى هاجر منها إلى المدينة، شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ، وقصد أباه فقتله مشركًا، وبعثه رسول الله ﷺ على سرية جيش ذات الخبط قبل الساحل، وبعثه أمينًا وواليًا إلى أهل نجران عزل به عمر بن الخطاب خالد بن الوليد، توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالأردن، وقبر ببيسان وهو ابن ثمان وخمسين، ينظر، الأصبهاني، معرفة الصحابة لأبي نعيم، (١/ ١٤٨).

(٣) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة

من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، (١/ ٣٦٧).

## ❖ أثر إرادة الجهاد في النصر والتمكين:

إرادة الجهاد في سبيل الله أثمر بالغ في تحقيق النصر والتمكين فهو أحد عوامله، فعندما توجد إرادة الجهاد في سبيل الله عند المؤمنين تتحرر العقول والأوطان من أفكار الشرك والكفر، وسلطة الظلم والفساد، ويسود الإسلام بالعدل، ويكتب له النصر والتمكين في الأرض ولنا في رسولنا محمد ﷺ أسوة حسنة في ذلك فهو الذي شج رأسه وكسرت ربايعته وهو يجاهد في معركة أحد وغيرها من المعارك الذي كان يتقدمها بإرادة جهادٍ وعزٍ وإيمان هو والصحابة الكرام ﷺ أجمعين فكان لهم الغلبة والنصر والتمكين في الأرض، ولولا ذلك، لما وصل الدين إلينا منذ أربعة عشر قرنًا، بل وصلت الفتوحات على مر تاريخ الإسلام شرقًا وغربًا.

"إن الحق لا يكفيه كونه حقًا، بل لابد من منافع عنه، ودافع إليه، ومن ثم لم يشأ الله أن يترك الإيمان والخير عزلاً، تكافح قوى الطغيان والشر اعتمادًا على قوة الإيمان في النفوس، وتغلغل الحق في الفطر، وعمق الخير في القلوب، إلا ريثما يستعدون للمقاومة، ويتهيأون للدفاع، ويتمكنون من وسائل الجهاد وعندئذ أذن لهم في القتال لرد العدوان؛ لأن الإيمان والخير والحق لابد لها من قوة تحميها من البطش، وتقيها من الفتن، وتحرسها من كل من يريد الاعتداء عليها، ووراء ذلك كله تلك القاعدة العامة، وهي حاجة العقيدة إلى الدفع عنها، وأن الحق مهما كان نوعه لابد له من نصره ودفاع، وهذه الحقيقة عبر عنها القرآن الكريم بمنتهى الدقة والوضوح في قوله -تعالى-: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ [البقرة: ٢١٥] وإليها يشير في هذه الآيات بقوله -تعالى-: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ فهذه المواضع - على قداستها وتخصيصها لعبادة الله - معرضة للهدم والخراب، ولا يشفع لها في نظر الباطل، كونها يذكر فيها اسم الله كثيرًا، ولا يحميها إلا دفع الله الناس بعضهم ببعض، أي دفع حماة العقيدة لأعدائها الذين ينتهكون حرمتها ويعتدون على أهلها، فكان من حكمة الجهاد في الإسلام، حماية العقيدة، وحرية العبادة، وتمكين المؤمنين العابدين العاملين من تحقيق منهاج الحياة القائم على العقيدة، المتصل بالله، الكفيل بتحقيق الخير للبشرية في الدنيا والآخرة"<sup>(١)</sup>.

(١) الصاعدي، حمد بن حمدي، دعائم التمكين، الجامعة الإسلامية، الطبعة: العدد المائة وعشرة، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، المدينة المنورة، (٤٦،٤٥).

"إن الضعف وترك الجهاد مطمعة للأعداء في خيرات الأمة وأراضيها، فعندما سرى الوهن في قلوب كثير من المسلمين فأحبوا الدنيا وكرهوا القتال تكالب عليهم الأعداء من كل صوب يأخذون خيراتهم وديارهم ويسومونهم سوء العذاب، فعن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان: «كيف أنت يا ثوبان، إذ تداعت عليك الأمم كتداعيكم على قصعة الطعام تصيبون منه؟» قال ثوبان: بأبي وأمي يا رسول الله، أمن قلة بنا؟ قال: «لا، بل أنتم يومئذ كثير، ولكن يلقي في قلوبكم الوهن» قالوا: وما الوهن؟ يا رسول الله؟ قال: «حبكم الدنيا وكرهيتكم القتال»<sup>(١)</sup>، وفي هذا الحديث أن الوهن الذي ألقى في القلوب هو عقوبة من الله ﷻ لميل الأمة إلى الدنيا وتخليها عن حمل الرسالة والجهاد في سبيل الله لا لأن الكفار سبقوها بالعدة والعدد.

إن الأمة الإسلامية تملك مقومات النصر، وعندها أسبابه ولكنها لم تعمل بها ولم تقم بها حق القيام، فالنصر لا ينال إلا من عند الله فقد قال تعالى: {إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون} [آل عمران: ١٦٠]، وقال تعالى: {وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم} [آل عمران: ١٢٦]

والله تعالى وعدنا بالنصر إذا قمنا بأسبابه حق القيام؛ فنصرنا دين الله تعالى وحكمنا شرعه في أنفسنا وأهلينا وفي جميع شؤون حياتنا قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إن تتصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم} [محمد: ٧]، وقال تعالى: {إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد} [غافر: ٥١]، وقال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون} [الأنفال: ٢٤]، فإذا أقمنا شرع الله فينا كما أمر الله تعالى حينئذ يتحقق لنا ما وعدنا ربنا تبارك وتعالى من النصر والتمكين، قال تعالى: {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون} [النور: ٥٥]<sup>(٢)</sup>.

(١) بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٣٣٢/١٤)، رقم (٨٧١٤). عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد إلى الطبراني وأحمد وقال إسناد أحمد جيد، ينظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٢٨٧/٧)، رقم (١٢٢٤١).

(٢) الشهود، النصر والتمكين آت بإذن الله، (٨٤، ٨٥).

## ❖ خلاصة ثمار إرادة الجهاد في سبيل الله ودورها في النصر والتمكين:

مما سبق يمكن أن نستخلص ثمار إرادة الجهاد في سبيل الله في الآتي:

١. إرادة الجهاد تنبثق من الإيمان الصادق والتضحية الجسيمة:

إن المؤمنين الذين يسعون لنصرة دينهم وعزتهم لا يترددون في القيام بالتضحيات، سواء بأنفسهم أو بأموالهم، لأنهم يعلمون أن الجهاد هو السبيل لتحقيق النصر والتمكين.

٢. قوة الإيمان والدفاع عن الحق:

الإيمان والخير يحتاجان إلى قوة تحميها من البطش والاعتداء، القرآن الكريم يعبر عن هذا بوضوح في قوله تعالى: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} [البقرة: ٢٥١]، والجهاد في الإسلام لنصرة الدين، وتمكين المؤمنين من تحقيق منهاج الحياة القائم على العقيدة الإسلامية.

٣. الإرادة القوية والثبات:

المؤمنون المخلصون يمتلكون إرادة قوية وتصميماً ثابتاً على الجهاد، وهم على استعداد دائم للدفاع عن دينهم ومبادئهم بكل السبل المتاحة.

٤. التضحية والاستعداد للقتال:

إن المؤمنين ذوي إرادة للجهاد، يبذلون جهودهم في التحضير للقتال في سبيل الله، ويكونون على أهبة الاستعداد للمشاركة في أي جهاد يدافع عن الإسلام والمسلمين.

٥. العزة والكرامة:

الجهاد في سبيل الله يعزز من عزة وكرامة المؤمنين، ويجعلهم يتحلوا بالشموخ والفخر بدينهم، مما يثبت أنهم يسعون للنصر لا للشهرة والرياء، بل لإعلاء كلمة الله.

٦. التحرر من الكفر، والظلم والفساد:

عندما توجد إرادة الجهاد في سبيل الله، تتحرر العقول والأوطان من أفكار الشرك والكفر وسلطة الظلم والفساد، فيسود الإسلام بالعدل، حيث تُزال الأفكار الشركية والكفرية ويحل محلها الإيمان والعدالة، ويكتب النصر والتمكين للمسلمين في الأرض، نبينا محمد ﷺ هو قادتنا في ذلك، حيث تحمل البلاء والجراحات في معركة أحد وغيرها بإرادة جهاد وعز إيمان، مما أدى إلى النصر في أول معركة للمسلمين، والتمكين للإسلام على مر التاريخ.

## ٧. حماية الأمة من الأطماع:

الجهاد يمنع الأعداء من التعدي على خيرات الأمة وأراضيها، أما الضعف وترك الجهاد يغيري الأعداء بالتكالب على الأمة الإسلامية، ومن ثم يقذف الله في قلوب المسلمين الوهن، وهو عقوبة إلهية لميل الأمة إلى الدنيا وتخليها عن الجهاد.

إن إرادة الجهاد في سبيل الله تعكس قوة الإيمان والتضحية، وتحقق النصر والتمكين للمؤمنين وتعزز كرامتهم وكرامة دينهم، وتحقق العدالة والرحمة في المجتمعات، وتحرر الأوطان من الكفر والظلم والإفساد.

## المطلب الثالث: إرادة العزة عند المؤمنين وأثرها في النصر والتمكين.

إرادة العزة عند المؤمنين لها منزلتها ومكانتها فهم يأخذونها بإيمانهم من خالقهم العزيز، فتجدهم أعزاء بدينهم شامخين بإيمانهم، بعكس غيرهم الذين يطلبونها من مصادر لا تنفع ولا تضر، فالناس يبحثون عن العزة وقد يبذلون الغالي والنفيس من أجل أن يعيشوا حياةً كريمة وعزيرة، بعيداً عن الذل والمهانة، لكنهم قد يبحثون عنها في المكان غير الصحيح.

### ❖ العزة من الله ﷻ:

دين الإسلام جاء ليعلمنا أن مصدر العزة واحد وهو خالق الكون ﷻ، يقول الله ﷻ: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا} [فاطر: ١٠]، "أي: من كان يحب أن يكون عزيزاً في الدنيا والآخرة، فليلزم طاعة الله، فإنه يحصل له مقصوده؛ لأن الله مالك الدنيا والآخرة، وله العزة جميعها، كما قال تعالى: {الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً} [النساء: ١٣٩]، وقال تعالى: {ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعاً} [يونس: ٦٥]، وقال: {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون} [المنافقون: ٨]، قال مجاهد: {من كان يريد العزة بعبادة الأوثان، فإن العزة لله جميعاً}، وقال قتادة: {من كان يريد العزة فله العزة جميعاً} أي: فليتعزز بطاعة الله ﷻ، وقيل: من كان يريد علم العزة، لمن هي، {فإن العزة لله جميعاً}، حكاها ابن جرير<sup>(١)</sup>.

من كان يريد العزة أي يطلبها فانصرف عن دعوة الله إبقاء على ما يخاله لنفسه من عزة فهو مخطئ إذ لا عزة له فهو كمن أراق ماء ليمع سراب<sup>(٢)</sup>، والعزة الحق لله الذي دعاهم على لسان رسوله، وعزة المولى ينال حزبه وأولياؤه حظ منها فلو اتبعوا أمر الله فالتحقوا بحزبه صارت لهم عزة

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٦/ ٥٣٦).

(٢) السراب: هو الذي تراه نصف النهار كأنه ماء. ويقال في مثل آخر: (كالسراب يغر من رآه وبخلف من رجاه)، السراج، محمد علي، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ هـ، دمشق. (٢٥٩).

الله، وهي العزة الدائمة فإن عزة المشركين يعقبها ذل الانهزام والقتل والأسر في الدنيا وذل الخزي والعذاب في الآخرة، وعزة المؤمنين في تزايد في الدنيا ولها درجات كمال في الآخرة.

فكل مستمسك بحبل الشرك معرض عن التأمل في دعوة الإسلام، لا يمسه بذلك إلا إرادة العزة، فلذلك نادى عليهم القرآن بأن من كان ذلك صارفه عن الدين الحق فليعلم بأن العزة الحق في اتباع الإسلام وأن ما هم فيه من العزة كالعدم<sup>(١)</sup>.

"إن العزة الحقيقية تستمد من الإيمان بالله وحده، قال تعالى: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون:٨]، ولكن المشرك لا يعرف هذه العزة ولا يتذوقها، إنه عبد؛ ولكنها عبودية ذليلة لأنها ليست عبودية لله الكريم الرحيم، الذي يعز عباده بعزته، إنه عبد لبشر مثله يتحكم فيه فيذله، أو عبد لشهوته: شهوة المال أو شهوة الجنس أو شهوة السلطان .. كلها عبودية ذليلة وإن بدت لأول وهلة متاعاً وتمكناً وتجبراً في الأرض، ثم يذهب هذا المتاع الزائل الذي تذلل له أعناق الرجال، ويأتي اليوم الذي يقفون فيه موقف الخزي الأكبر أمام العزيز الجبار: ﴿أفرأيت إن متعناهم سنين - ثم جاءهم ما كانوا يوعدون - ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾ [الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧]"<sup>(٢)</sup>.

إدارة العزة عند المؤمنين مستمدة من الله بقدر إيمانهم وطاعتهم للمعز المذل ﷺ الذي بيده العزة، والذلة، فدرجة العزة تزيد كلما كان المؤمن قريباً من الله، أما المشركون والكفار والمنافقون ولو خيل لهم أن لديهم من العزة ما لديهم من جاهٍ وسيادة وسلطان من زينة الدنيا إلا أنهم في الحقيقة في دائرة الذل.

### ❖ أثر إرادة العزة عند المؤمنين في النصر والتمكين:

لإرادة العزة أثرها الظاهر في النصر والتمكين فمن يريد العزة يعمل لها ومن عوامل العزة الانتصار للدين فإذا انتصر الدين وتمكن في الأرض، تغير واقع المسلمون إلى العزة والمكانة، وقد حكى لنا القرآن الكريم عن حال المسلمين عند أول غزوة لهم في يوم الفرقان يوم غزوة بدر الكبرى قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٢٣) { آل عمران: ١٢٣}،

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٢/ ٢٧٠ - ٢٧١).

(٢) الصلابي، تبصير المؤمنين بفقهاء النصر والتمكين في القرآن الكريم، (٢٣٦-٢٣٧).

فإن قيل: قال الله تعالى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} [المنافقون: ٨] فما معنى قوله: {وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ}؟ فالجواب من وجوه:

**الأول:** أنه بمعنى: القلة وضعف الحال، وقلة السلاح والمال، وعدم القدرة على مقاومة العدو، وأن نقيضه العِز، وهو القوة والغلبة، ومع ذلك نرى أن عند المؤمنين إرادة في العزة والنصر والجهاد في سبيل الله ما جعلهم حققوا من خلالها الانتصار في هذه المعركة بعد أن توكلوا على ربهم.

رُوي أن المسلمين كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، ولم يكن فيهم إلا فرس واحد، وأكثرهم رجالة، وربما كان الجمع منهم يركبون جملاً واحداً، والكفار كانوا قريبين من ألف مقاتل، ومعهم مائة فرس، مع الأسلحة الكثيرة، والعُدَّة الكاملة.

و"أذلة" جمع ذليل، واسم الذل في هذا الموضع مستعار، ولم يكونوا في أنفسهم إلا أعزة، ولكن نسبتهم إلى عدوهم وإلى جميع الكفار في أقطار الأرض تقتضي عند التأمل ذلتهم وأنهم يغلبون<sup>(١)</sup>.  
**الثاني:** لعل المراد: أنهم كانوا أذلة في رَعْم المشركين، واعتقادهم؛ لأجل قلة عددهم، وسلاحهم وهو مثل ما حكى الله - تعالى - عن الكفار قولهم: {لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذِلَّةَ} [المنافقون: ٨].

**الثالث:** أن الصحابة كانوا قد شاهدوا الكفار بمكة في قوتهم، وثروتهم، وثوروتهم، إلى ذلك الوقت، ولم يَبْقَ للصحابة عليهم استيلاء، فكانت هيبتهم باقية في قلوبهم، فلهذا السبب كانوا يهابونهم ويخافونهم<sup>(٢)</sup>.

ورحم الله خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما ذهب لاستلام مفاتيح أبواب بيت المقدس حينما فتحها جيش المسلمين في عهد خلافته فقبل له عندما كان راكباً الأبل وعليه ملابس متواضعةً إنك ملك العرب فلو تستبدل ما تستبدل ما عليك من ملابس، وتركب خيلاً تليق بمقامك

(١) ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، القاهرة. (١٩٠/٤)

(٢) أبو حفص النعماني، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، بيروت / لبنان، (٥١٤/٥).

فقال ﷺ: إنا قوم أعزنا الله بالإسلام، فلن نبتغي العز بغيره<sup>(١)</sup>، عرف الصحابة الكرام معنى العزة ومن أين يستمدونها ففتح الله على أيديهم مشارق الأرض ومغاربها.

مما سبق يمكن القول بأن أثر إرادة العزة في النصر والتمكين ملموس في واقع المسلمين، فالله ﷻ جعل العزة له ولرسوله، وللمؤمنين به العاملين لدينه، فالمسلمون في غزوة بدرٍ مع قلة عددهم وعدتهم والذي قد يُرى أنه ضعفٌ وذلةٌ أمام ما للجانب الآخر من قوة في العدة والعتاد، وفي الحقيقة أن المؤمنين هم الذين كان لهم العزة بإيمانهم وعملهم لنصرة دينهم، فنصرهم الله في ذلك اليوم فزادوا عزةً إلى عزتهم، وفتحت لهم البلدان بعد ذلك على مر التاريخ، وكتب الله العزة والانتصار لدينه والتمكين في أرضه.

وواقع الأمة الإسلامية اليوم غير مرضي فقد ابتعد المسلمون كثيرًا عن طلب العزة، وأشغلتهم سفساف الأمور، بعكس ما كانوا عليه في العصور الأولى، وذلك بسبب بعدهم عن الدين، وتقصير أهل العلم والسلطان في واجباتهم، "فهذا العصر يتطلب من العلماء أن يبتعدوا عن الترف الفكري والعلمي، لأننا مطالبون بالإصلاح والدعوة والتغيير، كما أن علينا مسؤوليات عظيمة لتغيير واقع الأمة من الحضيض التي فيه إلى قمة العزة والتمكين التي يريدنا الله لها"<sup>(٢)</sup>.

### ❖ خلاصة ثمار إرادة العزة عند المؤمنين ودورها في النصر والتمكين:

مما سبق يمكن أن نستخلص ثمار إرادة العزة في الآتي:

#### ١. الارتباط بالله كمصدر للعزة:

العزة الحقيقية تأتي من الله وحده، كما يوضح القرآن: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا} [فاطر: ١٠]. هذا المفهوم يجعل المؤمنين يعتمدون على الله في تحقيق العزة، مما يمنحهم قوة وثقة لا تتزعزع في الانتصار لدينهم.

(١) ينظر، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (٧٠/٧)، وينظر: ابن الملقن سراج الدين، أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرک أبي عبد الله الحاكم، تحقيق: عبد الله بن حمد اللحيان، ج ٣ - ٧: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار العاصمة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ، الرياض - المملكة العربية السعودية، (١٢٢١/٢).

(٢) الصلابي، تبصير المؤمنين بفقہ النصر والتمكين في القرآن الكريم، (٧٥).

## ٢. التحرر من الذل والمهانة:

يتحرر المؤمنون بإيمانهم من السعي وراء العزة في المصادر غير الصحيحة، مثل القوة المادية أو الدعم الخارجي، هذا التحرر يمنحهم كرامة وشموخًا، لأنهم يدركون أن عزتهم مرتبطة بطاعتهم لله وليس بأي عوامل دنيوية.

## ٣. الثبات في وجه الأعداء:

قوة الإيمان والعزة المستمدة من الله تجعل المؤمنين ثابتين وشامخين أمام أعدائهم، ففي غزوة بدر، على الرغم من قلة عدد المسلمين وضعف عتادهم، إلا أن عزتهم بالله وإيمانهم بنصره جعلتهم ينتصرون، هذا يوضح كيف أن إرادة العزة من الله عن طريق الانتصار للدينه تزيد من صمودهم وثباتهم في مواجهة الأعداء.

## ٤. الوحدة والتماسك:

طلب العزة من الله ﷻ وتحقيقها للمؤمنين تزيد من تماسكهم ووحدة صفوفهم، مما يجعلهم أكثر قوة وصلابة، {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ} [الأنفال: ٦٣] نرى كيف أن الله يجمع قلوب المؤمنين ويوحد صفوفهم ليكونوا أكثر قوة وعزة، وهذا التماسك له دور كبير في تحقيق النصر.

## ٥. العمل لنصرة الدين:

إرادة العزة تدفع المؤمنين للعمل بجد لنصرة دينهم، كما في قول الله: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} [المنافقون: ٨]. عندما يعمل المؤمنون لنصرة دينهم، فإن الله يمكن لهم في الأرض ويمنحهم العزة والنصر.

## ٦. الاستعلاء بالإيمان:

الشعور بالعزة يجعل المؤمنين يستعلون بإيمانهم ولا يرضون بالذل، {وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ١٣٩]. هذا الاستعلاء على الأعداء يعزز من قوة إيمانهم ويزيد من قدرتهم على مواجهة أعدائهم وتحقيق النصر.

## ٧. الاعتماد على الله والتوكل عليه:

العزة تجعل المؤمنين يعتمدون على الله ﷻ ويتوكلون عليه في كل شؤونهم، مما يزيد من قدرتهم على تحقيق النصر. مثال على ذلك قول الله ﷻ: {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ} [آل عمران: ١٦٠]. التوكل على الله يعزز من قوتهم وثقتهم بتحقيق النصر.

## ٨. العزة في الدنيا والآخرة:

العزة التي يمنحها الله للمؤمنين ليست مؤقتة، بل هي دائمة ومتزايدة، ففي الدنيا، يتمتع المؤمنون بعزة وقوة تجعلهم قادرين على مواجهة التحديات والانتصار عليها، وفي الآخرة، يكون جزاؤهم درجات عالية من الكمال والعزة في جنات النعيم.

#### ٩. تحقيق التمكين في الأرض:

عندما يتمسك المؤمنون بالعزة المستمدة من الله ويعملون لنصرة دينهم، فإن الله يعدهم بالتمكين في الأرض، {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ} [النور: ٥٥]، التمكين في الأرض يأتي كنتيجة طبيعية لإرادة للعزة والإيمان والعمل الصالح.

إن إرادة العزة عند المؤمنين تتجلى في الثبات على الحق والاعتماد على الله والعمل لنصرة الدين، هذه العزة المستمدة من مولاهم تُمكنهم من تحقيق النصر والتمكين في الدنيا، وتجعلهم يحظون بمكانة رفيعة في الآخرة، العزة بالله تمنح المؤمنين قوة وشموخاً يميزهم عن غيرهم ويجعلهم قادرين على مواجهة أعداء الإسلام، والانتصار عليهم.

## المطلب الرابع: إرادة الدار الآخرة وأثرها في النصر والتمكين.

إن الله ﷻ خلق الإنسان وأرشده لطريق الخير وبين له مسلك الشر وحذر منه، وأرسل الرسل ليكونوا مبشرين ومنذرين، وإرادة الدار الآخرة هي غاية ما يسعى إليه العبد، وإليها تنتهي مطالبه وغايته، ولنيلها تشدّ الهمم الصادقة، والعزائم المخلصة، وفي سبيلها يرخص التضحية بالأنفس والأموال، وكما هي سنة الله ﷻ أن يكون لكل نبيٍّ أتباعٌ ءامنوا به واتبعوه أرادوا من ذلك الفوز بالدار الآخرة فدفعتهم إرادتهم تلك للعمل بكل ما يوصلهم إلى هدفهم، ومن الناس من لم يؤمن بما جاءت به الرسل لأسباب من الشر كثيرةٌ جامعها أنهم أرادوا الدنيا فخسروا الدنيا والآخرة، وإرادة الدار الآخرة تستوجب من صاحبها العمل والسعي للوصول إليها<sup>(١)</sup>.

### ❖ طريق إرادة الدار الآخرة:

يقول الله ﷻ: {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩)} [الإسراء: ١٩]، "أي ومن أراد الآخرة فريضها وأثرها على الدنيا {وسعى لها سعيها} الذي دعت إليه الكتب السماوية والآثار النبوية فعمل بذلك على قدر إمكانه {وهو مؤمن} بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، {فأولئك كان سعيهم مشكوراً} أي: مقبولاً منمى مدحراً لهم أجرهم وثوابهم عند ربهم"<sup>(٢)</sup>.

"والذي يريد الآخرة لا بد أن يسعى لها سعيها، فيؤدي تكاليفها، وينهض بتبعاتها، ويقوم سعيه لها على الإيمان، وليس الإيمان بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، والسعي للآخرة لا يحرم المرء من لذائذ الدنيا الطيبة، إنما يمد بالبصر إلى آفاق أعلى فلا يكون المتاع في الأرض هو الهدف والغاية، ولا ضير بعد ذلك من المتاع حين يملك الإنسان نفسه، فلا يكون عبدا لهذا المتاع، وإذا كان الذي يريد العاجلة ينتهي إلى جهنم مذموماً مدحوراً، فالذي يريد الآخرة ويسعى لها سعيها ينتهي إليها مشكوراً يتلقى التكريم في المأ الأعلى جزاء السعي الكريم لهدف كريم، وجزاء التطلع إلى الأفق البعيد الوضيء"<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: حلس، الإرادة الإنسانية، (١٢٣).

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (٤٥٥).

(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن (٤/٢٢١٨).

يقول ﷺ: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ (٢٠)} [الشورى: ٢٠]، أي: "من أراد بعمله الآخرة {نزد له في حرقته} أي: كسبه بالتضعيف بالواحدة عشرًا {ومن كان يريد حرق الدنيا} بعمله الدنيا {نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب} أي: من أثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيبًا في الآخرة" (١).

"فمن كان يريد حرق الآخرة عمل فيه، وزاد له الله في حرقته، وأعانه عليه بنيته، وبارك له فيه بعمله، وكان له مع حرق الآخرة رزقه المكتوب له في هذه الأرض لا يحرم منه شيئًا، بل إن هذا الرزق الذي يعطاه في الأرض قد يكون هو بذاته حرق الآخرة بالقياس إليه، حين يرجو وجه الله في تسميره وتصريفه والاستمتاع به والإنفاق منه.. ومن كان يريد حرق الدنيا أعطاه الله من عرض الدنيا رزقه المكتوب له لا يحرم منه شيئًا، ولكن لم يكن له في الآخرة نصيب، فهو لم يعمل في حرق الآخرة شيئًا ينتظر عليه ذلك النصيب! ونظرة إلى طلاب حرق الدنيا وطلاب حرق الآخرة، تكشف عن حماقة في إرادة حرق الدنيا! فرزق الدنيا، يتلطف الله فيمنحه هؤلاء وهؤلاء، فلكل منهما نصيبه من حرق الدنيا وفق المقدر له في علم الله، ثم يبقى حرق الآخرة خالصًا لمن أرادته وعمل فيه (٢)".

### ❖ تفضيل مريدي الدار الآخرة في الدنيا:

ووقوفًا مع الضعفاء من المسلمين الذين أرادوا الدار الآخرة فأمنوا بالله ﷻ ورسوله ﷺ داعين إياه غداةً وعشيًا يريدون وجهه، يأمر الله نبيه أن يصطبر معهم وأن لا يطردهم من مجلسه بعد أن هم النبي ﷺ بذلك نتيجة طلب بعض من سادات قريش ذلك، لكي يجلسوا مع النبي ﷺ، ويسمعوا لما عنده معللين ذلك بالأ يتجرأ عليهم هؤلاء الضعفاء عند جلوسهم بينهم فهم يرون أنفسهم أعلى من غيرهم (٣)، قال ﷺ: {لَوْلَا تَطَرُّدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطَرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢)} [الأنعام: ٥٢]، في

(١) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الدار الشامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، دمشق. (٩٦٤).

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن (٣١٥١/٥).

(٣) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، (١١٠٠/٢).

هذه الآية نهى الله النبي ﷺ أن يطرد الضعفاء الذين يدعون ربهم غداً وعشيّاً ابتغاء وجهه وطمعاً في دار كرمه، وأمر في آية أخرى أن يصبر نفسه معهم، وأن لا تعدوا عيناه عنهم إلى أهل الجاه والسلطان قال ﷺ: {لَوَاصِبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمْ مَنْ أَعْقَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطاً} [الكهف: ٢٨].

عَنْ سَعْدٍ<sup>(١)</sup>، قَالَ: « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِنَةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا، قَالَ وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ<sup>(٢)</sup>، وَرَجُلٌ مِنْ هَذَيْلٍ<sup>(٣)</sup>، وَبِلَالٌ<sup>(٤)</sup>، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أَسْمِيَهُمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ»<sup>(٥)</sup>، ومن المعلوم أن الإسلام جاء بالعدل

(١) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهييب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، يكنى أبا إسحاق، كان سابع سبعة في الإسلام أسلم بعد ستة وشهد بدرًا، والحديبية، وسائر المشاهد، وهو أحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وكان مجاب الدعوة، مشهورًا بذلك، تخاف دعوته وترجي، توفي سنة خمس وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة، ينظر: القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (٦٠٦/٢، ٦٠٧).

(٢) عبدالله بن مسعود بن غافل بن شمع بن فار بن مخزوم بن هذيل الهذلي، أبو عبد الرحمن، أسلم قديماً وهاجر الهجرة، وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، ولازم النبي ﷺ، وكان صاحب نعليه، وحدث عن النبي ﷺ بالكثير، وعن عمر، وسعد بن معاذ، وغيرهم، وقال له النبي ﷺ في أول الإسلام: إنك لغلام معلم، كان سادس من أسلم وكان يقول: أخذت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، ينظر: ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، (٤/١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠).

(٣) قبيلة عدنانية: كانت ديارهم بالسراوات وسراهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف، وكانت لهم أماكن ومياه في أسفلها، من جهات نجد وتهامة بين مكة والمدينة، ينظر: شراب، المعالم الأثرية في السنة والسيرة، (٢٩٤).

(٤) بلال بن رباح أبو عبد الله، واسم أمه حمامة، من السابقين الأولين شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، كان من المعذبين في الله فاشتره الصديق فأعتقه، كان يؤذن لرسول الله ﷺ، وكان خازنه على بيت ماله، وهو سابق الحبشة، روى عنه أبو بكر وعمر وعلي وعبد الله بن مسعود وأبو سعيد الخدري، وغيرهم، توفي بدمشق وهو ابن بضع وستين سنة، ودفن بباب الصغير سنة عشرين، ينظر، أبو نعيم، معرفة الأصحاب لأبي نعيم، (١/٣٧٣).

(٥) مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. (٤/١٨٧٨)، رقم (٢٤١٣).

ماحيًا ما انتشر بين الناس من العنصرية الطبقيّة في عصر الجاهليّة، وذلك أن طبقة ترى أنها أرفع على من سواها من باقي المجتمع فتتحكم فيهم، ولا تزوجهم، وتتنظر لهم بدونية.

### ❖ أثر إرادة الدار الآخرة في النصر والتمكين:

إن الإرادة المخلصة المنطلقة من قلوب المؤمنين المحبة للقاء ربها، والفوز بجنته، مستعدة أن تبذل كل ما يوصلها إلى نيل مطلوبها، فالمؤمنون في غزوة أحد ضحوا بالأنفس والأموال نصرَةً لدين الله متمنين الفلاح بداره، ومع ذلك قال عنهم ﷺ: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢)} [آل عمران: ١٥٢]، "ولقد صدقكم الله وعده {بالنصر والظفر} {إذ تحسبونهم} تقتلون المشركين يوم أحد في أوّل الأمر {بإذنه} بعلم الله وإرادته {حتى إذا فشلتم} جبنتم عن عدوكم {وتنازعتم} اختلفتم في الأمر يعني: قول بعضهم: ما مقامنا وقد انهزم القوم الكافرون وقول بعضهم: لا نجاوز أمر رسول الله ﷺ وهذا الاختلاف كان بين الرماة الذين كانوا عند المركز {وعصيتم} الرسول بترك المركز {من بعد ما أراكم ما تحبون} من الظفر والنصر على أعدائكم {منكم من يريد الدنيا} وهم الذين تركوا المركز وأقبلوا إلى الذهب {ومنكم من يريد الآخرة} أي: الذين ثبتوا في المركز {ثم صرفكم} ردكم بالهزيمة {عنهم} عن الكفار {ليبتليكم} ليختبركم بما جعل عليكم من الدبرة فيتبين الصابر من الجازع والمخلص من المنافق {ولقد عفا عنكم} ذنبكم بعضيان النبي ﷺ والهزيمة {والله ذو فضلٍ على المؤمنين} بالمغفرة"<sup>(١)</sup>.

وقوله ﷺ: "مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا قَالَ الْمَفْسُورُونَ: هُمُ الَّذِينَ طَلَبُوا الْغَنِيمَةَ، وَتَرَكُوا مَكَانَهُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَهُمُ الَّذِينَ ثَبَتُوا، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ يُرِيدُ الدُّنْيَا حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ"<sup>(٢)</sup>.

(١) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢٣٧).

(٢) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، بيروت. (٣٢٥/١).

تحدث القرآن في الآيات السابقة أن من المؤمنين من يريد الدنيا، ومنهم من يريد الآخرة وهم صحابة رسول الله ﷺ ، ولكن الله وبخهم بمجرد أنهم خالفوا ثم عفا عنهم، والمتأمل يرى في الحقيقة أن من ذهب للجهاد في سبيل الله الذي فيه بذل الأموال والأنفس، وهو شيء من السعي في طلب الدار الآخرة، فإنه إنما عمل ذلك إلا أنه يريد جنة الله ورضوانه، وبسبب أن بعض الصحابة خالفوا أمر نبي الله ﷺ ولم يثبتوا على جبل الرماة، إرادةً في الغنيمة التي هي من متاع الدنيا، وبخهم الله فوصفهم بإرادة الدنيا، وأثنى على من ثبت في المعركة وعلى الجبل بأنهم من مريدي الآخرة.

إن إرادة الدار الآخرة تتطلب البذل بإخلاص، فهي إن كانت خالصة لله وحده، ولم يختلط معها حب الدنيا، تجعل صاحبها يعمل بكل شيء يرضي الله، ويجتنب ما يسخطه، وإن من أهم ما يرضي الله ﷻ نصرته دينه بكل الوسائل والسعي لتمكينه في الأرض، ولن يكون ذلك إلا ببرجال أرادوا الآخرة وسعوا لها بالعمل لدين الله ونصرته بشتى الوسائل.

ومن هنا فإن أثر إرادة الدار الآخرة في النصر والتمكين تتمثل في كون أن من يريد الدار الآخرة فلا بد أن يعمل لذلك الهدف كما كان حال النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، ومن العمل للإسلام أن يكون من المنتصرين له والساعين من أجله، فكلما زاد عدد المريدين للدار الآخرة كلما زاد عدد العاملين بجد وإخلاص لنصرة دينهم، وبالتالي سيحصل النصر، وسيكون التمكين إذا وجدت عند المسلمين إرادة الدار الآخرة الصادقة المخلصة لله وحده.

وهكذا يتبين أن إرادة المؤمنين في الدار الآخرة وشوقهم إليها تجعلهم يعملون من أجل الوصول إليها فيطلبون الهداية من ربهم فيعززهم ربهم فيجعلهم من أهل الإيمان والعاملين للإسلام المجاهدين في سبيل الله طلباً لنصرة الدين الذي هداهم الله إليهم فأعزهم به فهم واثقون أن من نصر دين الله بإرادة صادقة خالصة سينصره الله ويمكن له في أرضه، ويرزقه الدار الآخرة التي هي لعباده المؤمنين.

## ❖ خلاصة ثمار إرادة الدار الآخرة عند المؤمنين ودورها في النصر والتمكين:

مما سبق يمكن أن نستخلص ثمار إرادة الدار الآخرة في الآتي:

### ١. تعزيز الدافع الإيماني والروحي:

عندما يكون الهدف هو الآخرة، يكون الدافع للعمل والإصلاح أقوى، مما يعزز الإرادة والصمود في مواجهة أهل الباطل، والمؤمنون الذين يسعون للآخرة يمتلكون رؤية واضحة وأهدافاً نبيلة، مما يدفعهم للعمل بجهدٍ واستمرار، وهذا يرفع من مكانتهم ويمكنهم من تحقيق النصر.

### ٢. الاستقامة والثبات على الحق:

إرادة الآخرة تدفع المؤمنين للالتزام بالقيم والمبادئ الأخلاقية الإسلامية، مما يجعلهم نموذجاً يحتذى به، وهذه الاستقامة تجعل المجتمع أقوى وأكثر تماسكاً، مما يعزز بناء جيل التمكين، فالله يعد بالنصر من يلتزم بالحق وينصره { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) } [محمد: ٧].

### ٣. التوكل على الله:

المريد للآخرة لا شك أنه مؤمن بها، والإيمان بالآخرة يعزز من التوكل على الله والاعتماد عليه في كل الأمور، وهذا التوكل يمنح المؤمنين طمأنينة وثقة، مما يجعلهم قادرين على مواجهة الصعاب والعقبات بنفوسٍ متوكلة على ربها، وهذا التوكل يؤدي إلى نصر الله.

### ٤. تحقيق التوازن بين الدنيا والآخرة:

السعي للآخرة لا يعني ترك الدنيا، بل يعني التوازن بينهما، هذا التوازن يحقق الاستقرار النفسي والاجتماعي والاقتصادي، مما يؤدي إلى مجتمع قوي ومتماسك قادر على تحقيق التمكين والنصر يقول ﷺ: { وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا } [القصص: ٧٧].

### ٥. العمل الجاد المخلص:

إرادة الآخرة تدفع المؤمنين على العمل بجِدٍ وإخلاص، لأنهم يعلمون أن أعمالهم سيجازون عليها في الآخرة، وهذا يحفزهم على تحقيق أهدافهم في مختلف المجالات، مما يعزز مكانتهم ويمكنهم من النصر.

٦. **التضحية والبذل:** إرادة الآخرة تجعل المؤمنين مستعدين للتضحية بأنفسهم وأموالهم في سبيل الله، وبالتالي تعزز من قوة المجتمع وتجعله أكثر قدرة على مواجهة أعداء الإسلام، وتحقيق النصر: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ} [التوبة: ١١١].

#### ٧. التكريم الإلهي:

الله يكرم المؤمنين المخلصين في الدنيا والآخرة، ومن يسعى للآخرة يجد التقدير والرعاية من الله، مما يزيد من عزيمته وعطائه في نصرته دين الله.

#### ٨. التمكين والتفضيل في الدنيا:

الله يفضل الذين يسعون لوجهه ويؤمنون به على الآخرين، هؤلاء الفئة تراهم يعيشون في توفيق من الله، فيمكن لهم ويجعلهم قادرين على تحقيق النصر والتمكين، قال ﷺ {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} [النور: ٥٥].

إن إرادة الدار الآخرة تؤثر بشكل كبير في تحقيق النصر والتمكين في الدنيا من خلال تعزيز الإيمان، والصبر، والتوكل على الله، والعمل الجاد، والتضحية، وتحقيق التوازن بين الدنيا والآخرة، هذه العوامل تجعل المؤمنين مؤهلين لتحقيق النصر والتمكين في مختلف جوانبه.

الفصل الثاني: صور الإرادة الإنسانية المذمومة وأثرها في

النصر والتمكين في القرآن الكريم وفيه مبحثان.

المبحث الأول: إرادة الكفار والمشركين وأثرها في النصر والتمكين.

المبحث الثاني: إرادة المنافقين وأثرها في النصر والتمكين.

**المبحث الأول: إرادة الكفار والمشركين وأثرها**

**وفيه ثلاثة مطالب:**

**المطلب الأول: إرادة الإضلال والانحراف وأثرها.**

**المطلب الثاني: إرادة الكيد والخداع والخيانة وأثرها.**

**المطلب الثالث: إرادة إطفاء نور الله والعلو والفساد في الأرض**

**وأثرها.**

## المبحث الأول: إرادة الكفار والمشركين وأثرها في النصر والتمكين:

لقد استعرض القرآن الكريم العديد من الأمثلة على الإرادة الإنسانية في كلا جانبيها، سواءً في جانب الخير، وهو ما حاول الباحث التركيز عليه في الفصل الثاني من هذا البحث، أو في جانب الشر بأنواعه المختلفة. فقد نقل لنا القرآن الكريم قصصًا عن إرادات البشر في ميادين الشر، مثل إرادة الإضلال والانحراف والصد عن دين الله، والتآمر والخداع والخيانة، والسعي للعلو في الأرض وغيرها. كل ذلك جاء لتبصير المؤمنين بحال الكفار والمشركين ومن هم على شاكلتهم في كل زمان، ولتوضيح أثر إرادتهم الشريرة على الأمة الإسلامية. وسيتم في هذا المبحث، بعون الله، دراسة بعض جوانب تلك الإرادة وأثرها على النصر والتمكين، سواء بشكل إيجابي أو سلبي.

## المطلب الأول: إرادة الإضلال والانحراف وأثرها.

خلق الله الإنسان وجعله مخيراً بعد أن أرسل رسله ليبينوا للناس الحق من الشر، يقول الله ﷻ {وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠)} [البلد: ١٠]، ذهب عامة المفسرين أن النجدين هما طريق الخير وطريق الشر، فالأولى بالإنسان الفطن أن يسلك نجد الخير، ويتبعه عن نجد الشر، ومثل ذلك قوله ﷻ: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣)} [الإنسان: ٣]، أي إن الله بين للإنسان طريق الجنة وأوضح له مكان ذلك الطريق <sup>(١)</sup>، فالله ﷻ أرشد الناس جميعاً للهداية بإرساله الرسل، وجعلهم مخيرين فمنهم من سلك طريق الخير، ومنهم من أراد طريق الشر وعمل فيه بإردته الإنحراف عن دين الله والصد عن سبيله بكل وسائله.

### ❖ إرادة إضلال اليهود للمسلمين:

إن الكفار من أهل الكتاب في عهد النبي ﷺ، وعلى مر العصور من بعده ضلوا عن المنهج القويم في اتباع خير المرسلين، وأرادوا أن يضلوا غيرهم من البشر يقول الله ﷻ: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ (٤٤)} [النساء: ٤٤]، يعني جل ثناؤه بقوله: "يشترون الضلالة"، اليهود الذين أوتوا نصيباً من الكتاب، يختارون الضلالة، وذلك: الأخذ على غير طريق الحق، وركوب غير سبيل الرشد والصواب، مع العلم منهم بقصد السبيل ومنهج الحق، وإنما عنى الله بوصفهم باشترائهم الضلالة: مقامهم على التكذيب بمحمد ﷺ، وتركهم الإيمان به، وهم عالمون أن السبيل الحق الإيمان به، وتصديقه بما قد وجدوا من صفته في كتبهم التي عندهم.

وأما قوله: "ويريدون أن تضلوا السبيل"، يعني بذلك تعالى ذكره: ويريد هؤلاء اليهود الذين وصفهم جل ثناؤه بأنهم أوتوا نصيباً من الكتاب "أن تضلوا" أنتم، يا معشر أصحاب محمد ﷺ، المصدقين به "أن تضلوا السبيل"، يقول: أن تزولوا عن قصد الطريق ومحجة الحق، فتكذبوا بمحمد، وتكونوا

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٩٢/٢٤، ٤٣٧)، الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، (٧٣٩/٣٠).

ضلالاً مثلهم، وهذا من الله تعالى ذكره تحذير منه عباده المؤمنين، أن لا يستنصحو أحدًا من أعداء الإسلام في شيء من أمر دينهم، أو أن يسمعوا شيئاً من طعنهم في الحق"<sup>(١)</sup>.

وفى التعبير بلفظ «أوثوا نَصِيْبًا مِنَ الْكِتَابِ» بدلا من «آتيناهم الكتاب» إبعاد لهم عن هذا المقام الكريم، مقام الخطاب من الله رب العالمين، لأنهم - وقد فعلوا ما فعلوا من منكرات - ليسوا أهلا لأن يوجّه إليهم خطاب من الله رب العالمين.. فوجّه إليهم الخطاب مجهول الجهة التي تخاطبهم، حتى لكأنهم في مواجهة الوجود كلّ، يطلع عليهم من كل أفق منه من يستنكر ما هم فيه من ضلال، ويحمق موقفهم من رسل الله وكتبه..<sup>(٢)</sup>.

ومن ثم يعقب على إبراز هذه المحاولة من اليهود، بالتصريح بأن هؤلاء أعداء للمسلمين، ويتطمئن الجماعة المسلمة إلى ولاية الله ونصره، إزاء تلك المحاولة ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا (٤٥)﴾ [النساء: ٤٥]، يحذر الله عباده المؤمنين من اليهود، ومن إرادتهم إضلال المؤمنين بالله، فلم يكتفوا بأنهم ضلوا ولكنهم يريدون أن يضلوا غيرهم من أهل الإيمان، ومع كل محاولاتهم إضلال المسلمين على مر التاريخ إلى يومنا هذا بثتى وسائلهم الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية وباستخدام حركاتهم التنظيمية كالماسونية<sup>(٣)</sup> وغيرها من الأنظمة الحاكمة في العالم، لكن الله ﷻ يطمئن عباده المؤمنين منذ زمن محمد ﷺ إلى يومنا هذا بأنه متولي أمرهم

(١) الطبري، جامع البيان، (٨ / ٤٢٩، ٤٢٨).

(٢) الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة. (٣ / ٨٠٥).

(٣) الماسونية لغة معناها البناءون الأحرار، وهي في الاصطلاح منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد، والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة (حرية . إخاء . مساواة . إنسانية) جلّ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، من يوثقهم عهداً بحفظ الأسرار، و يقيمون ما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام، تمهيداً لتأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية . كما يدعون . وتتخذ الوصولية والنفعية أساساً لتحقيق أغراضها في تكوين حكومة لا دينية عالمية، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ، (١ / ٥١٠).

وناصرهم رغم إرادات اليهود ما داموا متحسين بإيمانهم عاملين لدينهم لا يتركون ثغراً ينفذ من خلاله أعداء الدين<sup>(١)</sup>.

القرآن الكريم ذكر لنا عدة محاولات لليهود أرادوا من خلالها إضلال المسلمين عن دين الإسلام وتشكيكهم به من ذلك قوله ﷺ: {مَنْ الذِّينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيًّا بِالسِّنْتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ حَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (٤٦)} [النساء: ٤٦]، وهذه وسائل من وسائل إضلال اليهود أنهم يحرفون الكلم مما جاءت به التوراة ليضلوا الناس وليطعنوا في دين الإسلام.

ومن ذلك قوله ﷺ: {وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الذِّينِ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢)} [آل عمران: ٧٢]، "في قوله تعالى إخباراً عن اليهود بهذه الآية: يعني يهود، صلت مع النبي ﷺ صلاة الفجر وكفروا آخر النهار، مكرًا منهم، ليروا الناس أن قد بدت لهم منه الضلالة، بعد أن كانوا اتبعوه"<sup>(٢)</sup>، وفي هذا تضليل من اليهود لضعاف الإيمان، فهم يظهرون أنهم آمنوا بمحمد ﷺ كذبًا، بقولهم سمعنا وفي أنفسهم يقولون عصينا، ومن ثم ينتظرون فرصة ينفذون من خلالها لإرادة تضليل الناس والظعن في الدين كما هو حالهم في هذه الآية.

وذكر القرآن إرادة الانحراف عند اليهود والنصارى وأهل المعاصي فهم لم يكتفوا بإضلال الناس عن دين الحق ولكنهم يريدون أن يحرفوهم ويميلونهم عنه بإيقاعهم في مستنقع الفواحش والمعاصي يقول الله ﷻ: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الذِّينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧)} [النساء: ٢٧]، "قوله تعالى: وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ قيل: يريد أن يدلکم على ما يكون سببًا لتوبتکم، وفي الذین اتبعوا الشهوات أربعة أقوال: أحدها: أنهم الزناة، والثاني: اليهود والنصارى، والثالث: أنهم اليهود خاصة، ذكره ابن جرير، والرابع: أهل الباطل، وقوله تعالى: أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا أي: عن الحق بالمعصية"<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، (٢/ ٦٧٥).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢/ ٥٩).

(٣) أبو الفرج الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (١/ ٣٩٥).

## ❖ خلاصة أثر إرادة الإضلال عند اليهود:

إرادة إضلال اليهود للمسلمين على مر التاريخ كانت لها آثار ونتائج عديدة، منها ما كان سلبياً ومنها ما كان إيجابياً من حيث تعزيز يقظة المسلمين وتحفيزهم على الثبات على دينهم مما سبق يمكن أن تكون خلاصة آثار إرادة الإضلال والانحراف عند اليهود في الآتي:

### الآثار الإيجابية:

#### ١. تقوية العقيدة والإيمان:

محاولات اليهود لإضلال المسلمين دفعت المسلمين إلى التمسك بدينهم والرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية للتحصين ضد الشبهات، قال تعالى: **لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا** [النساء: ٤٥].

#### ٢. زيادة الوعي واليقظة:

تكرار محاولات الإضلال جعلت المسلمين أكثر وعياً ويقظة تجاه محاولات الأعداء، مما ساعدهم في تقوية دفاعاتهم العقيدية والفكرية.

#### ٣. تعزيز الوحدة والتكاتف:

مواجهة محاولات الإضلال يمكن أن تعزز الوحدة والتكاتف بين المسلمين، حيث يدركون أهمية التعاون والتماسك لمواجهة تأمر الأعداء، وهو عامل من عوامل تحقيق النصر والتمكين.

#### ٤. تحقيق النصر والتمكين بتوفيق الله:

بالرغم من محاولات الإضلال، فإن ﷺ وعد بنصر المؤمنين الصادقين والمخلصين العاملين للدين الساعين لنصرته، كما انتصر النبي ﷺ على اليهود في المدينة رغم محاولاتهم في تضليل المؤمنين، لكن الله نصر رسوله ﷺ وأصحابه لأنهم تمثلوا الإيمان في أبهى صورته فكانوا مستحقين للنصر والتمكين، فإرادة الإضلال عند اليهود علمت المؤمنين دروساً في الجهاد والتعامل والدعوة وأيقظت إراداتهم فاستحقوا نصر ربهم.

## الآثار السلبية:

### ١. إضعاف الثقة بالنفس:

محاولة تشكيك المسلمين في دينهم قد تؤدي إلى إضعاف ثقتهم بأنفسهم وبقدرتهم على التمسك بدينهم في وجه الفتن والشبهات، وهو ملموس في واقعنا في ازدياد الانحراف في المجتمعات، وظهور الإلحاد والأفكار المنحرفة التي تضعف المسلمين وتحد من عملهم في تحقيق للنصر والتمكين، لكن المؤمنين حقًا القريبين من ربهم تجدهم واثقين بوعده ﷺ { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) } [النور: ٥٥].

### ٢. تشتيت الجهود وتضييع الوقت:

الانشغال بالرد على محاولات الإضلال والانحراف يمكن أن يستهلك وقتًا وجهدًا كبيرين كان يمكن استثمارهما في البناء والإصلاح والعمل الإيجابي داخل المجتمع المسلم.

### ٣. إحداث الفتن والشقاق:

الترويج للشبهات والفتن بين المسلمين يؤدي إلى خلق النزاعات والانقسامات بينهم، مما يضعف وحدتهم ويقلل من تماسكهم الاجتماعي والديني، والذي هو عامل من عوامل النصر والتمكين كما حدث ويحدث إلى يومنا هذا من غرس الشبهات، وتأسيس الجماعات التي تطعن في الإسلام بأشكالها المختلفة منذ زمن عثمان ؓ إلى أيام الشيعة<sup>(١)</sup> الذي كانوا يقفون دون صلاح الدين الأيوبي<sup>(٢)</sup>، وتحرير القدس.

(١) "الشيعة: هم الذين شايعوا عليًا ؓ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا، وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصيبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسول عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله"، أبو الفتح الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، (١٤٦/١).

(٢) يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر: من اطلع على جانب حسن من الحديث والفقهاء والأدب ولا سيما أنساب العرب ووقائعهم، وحفظ ديوان الحماسة، ولم يدخر لنفسه مالا ولا

## ٤. التأثير على الأجيال الناشئة:

محاولات الإضلال يمكن أن تؤثر على الأجيال الناشئة من المسلمين، مما يعرضهم للابتعاد عن دينهم وتبني أفكار ومعتقدات خاطئة.

إن محاولات اليهود المستمرة لإضلال المسلمين والانحراف بهم عن دينهم، قد يكون لها التأثير السلبي، ويمكن أن يتحول إلى إيجابي بتوفيق الله، فيزيد ذلك من قوة العقيدة الإسلامية، ويعزز من وحدة المسلمين ويقظتهم، مما يؤدي إلى النصر والتمكين بإذن الله.

---

عقارا. وكانت مدة حكمه بمصر ٢٤ سنة، وبسورية ١٩ سنة، وخلف من الأولاد ١٧ ذكرا وأنتى واحدة. وللمصنفين كتب كثيرة في سيرته، منها: كتاب"الروضتين أبو شامة فتح القدس سنة ٥٨٣هـ، وتوفي سنة ٥٨٩هـ -١١٩٣م ينظر: الزركلي، الأعلام للزركلي، (٨/ ٢٢٠).

## المطلب الثاني: إرادة الكيد والخداع والخيانة عند الكفار والمشركين وأثرها.

إن أعداء الإسلام لا يقفون عن محاربتهم بإرادتهم المذمومة تارةً بالإضلال والانحراف وتارةً أخرى بالكيد والخداع والخيانة وبشتى إرادات الشر لديهم، محاولين بذلك القضاء على هذا الدين، أو إضلال المنتمين إليه أو المتأثرين به، لكن الله حافظ دينه ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١)﴾ [النساء: ١٤١]، وفي هذا المطلب سيقف الباحث على بعض الإرادات المذمومة لأهل الشر وهي إرادة الكيد والخداع والخيانة وأثرها إما إيجاباً أو سلماً في النصر والتمكين.

يقول الله ﷻ: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ (٤٢)﴾ [الطور: ٤٢]، " بل يريد هؤلاء المشركون يا محمد بك، وبدين الله كيداً (فالذين كفروا هم المكيدون) يقول: فهم المكيدون الممكور بهم دونك، فثق بالله، وامض لما أمرك به<sup>(١)</sup>، "وكيدهم: هو ما دبروه في أمره<sup>(٢)</sup>، وفيه انتقال من نقض أقوالهم وإبطال مزاعمهم إلى إبطال نواياهم وعزائمهم من التثبيت للرسول ﷺ وللمؤمنين ولدعوة الإسلام من الإضرار والإخفاق وفي هذا كشف لسرائرهم، وتنبيه للمؤمنين للحذر من كيدهم، وحذف متعلق كيدا ليعم كل ما يستطيعون أن يكيدوه فكانت هذه الجملة بمنزلة التتميم لنقض غزلهم والتذليل بما يعم كل عزم يجري في الأغراض التي جرت فيها مقالاتهم، والكيد والمكر متقاربان وكلاهما إظهار إخفاء الضر بوجوه الإخفاء تغريراً بالمقصود له الضر.

وعدل عن الإضرار إلى الإظهار في قوله: فالذين كفروا هم المكيدون وكان مقتضى الظاهر أن يقال فهم المكيدون لما تؤذن به الصلة من وجه حلول الكيد بهم لأنهم كفروا بالله، فإله يدافع عن رسوله ﷻ وعن المؤمنين وعن دينه كيدهم ويوقعهم فيما نواوا إيقاعهم فيه، وضمير الفصل أفاد القصر، أي الذين كفروا المكيدون دون من أرادوا الكيد به، وإطلاق اسم الكيد على ما يجازيهم الله به عن كيدهم من نقض غزلهم إطلاق على وجه المشاكلة بتشبيه إمهال الله إياهم في نعمة إلى أن يقع بهم العذاب بفعل الكائد لغيره، وهذا تهديد صريح لهم، وقد تقدم قوله: ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين في سورة الأنفال [٣٠]، ومن مظاهر هذا التهديد ما حل بهم يوم بدر على غير

(١) الطبري، جامع البيان، (٢٢/٤٨٤).

(٢) أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، الرياض. (٥/٢٧٩).

ترقب منهم<sup>(١)</sup>، فإرادة كيد كفار قريش ومكرهم بالنبي ﷺ والصحابة ؓ قد أصاب بعض البلاء بأن عذب بعض الصحابة وأخرجوا من ديارهم، وأخذت أموالهم، وأخرج النبي ﷺ من مكة مهاجراً بدينه، بعد أن طارده المشركون يريدوا قتله، ومع كل هذا البلاء الذي قد يصيب المؤمنين إلا أن الغلبة في النهاية كانت للمؤمنين، والكيد والمكر رد على الكافرين، يقول الله ﷻ: { وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) } [الأنفال: ٣٠].

كذلك هي حياة أهل الكفر والشرك والنفاق بعد إذ نجى الله نبيه محمد ﷺ، والصحابة ؓ من كيدهم وتآمرهم عليه بأن هياً لهم الأسباب ليقيموا دولة الإسلام بدءاً من المدينة المنور، صارت معارك بين أهل الإيمان وأهل الشرك، ولا شك أن أهل الكفر الذي كادوا ومكروا للنبي ﷺ والصحابة الكرام في مكة وهم يدعون الناس إلى الإسلام دعوةً لينة ليس فيها قتالٌ فكيف لا تقودهم إرادتهم الخبيثة إلى استخدام الخديعة، والخيانة وهم في حربٍ مع المؤمنين ، يقول الله ﷻ: { وَإِنْ جَنَّحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) } [الأنفال: ٦١-٦٢]، قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وإن يرد، يا محمد، هؤلاء الذين أمرتك بأن تتبذ إليهم على سواء إن خفت منهم خيانة، وبمسالمتهم إن جنحوا للسلم، خذاعك والمكر بك (فإن حسبك الله) ، يقول: فإن الله كافيكهم وكافيك خذاعهم إياك، لأنه متكفل بإظهار دينك على الأديان، ومتضمن أن يجعل كلمته العليا وكلمة أعدائه السفلى (هو الذي أيدك بنصره)، يقول: الله الذي قواك بنصره إياك على أعدائه (وبالمؤمنين) ، يعني بالأنصار.<sup>(٢)</sup> وقال الشوكاني في فتح القدير في تفسير هذه الآية "وإن يريدوا أن يخذعوك بالصلح، وهم مضمرون الغدر والخذع فإن حسبك الله أي: كافيك ما تخافه من شرورهم بالنكت والغدر، وجملة هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين تعليلية، أي: لا تخف من خذعهم ومكرهم فإن الله الذي قواك عليهم بالنصر فيما مضى، وهو يوم غزوة بدر، هو الذي سينصرك، ويقويك عليهم عند حدوث الخدع والنكت، والمراد بالمؤمنين: المهاجرون والأنصار، ثم بين كيف كان تأييده للمؤمنين

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٧ / ٧٧).

(٢) الطبري، جامع البيان، (١٤ / ٤٤).

فقال وألف بين قلوبهم وظاهره العموم، وأن ائتلاف قلوب المؤمنين، هو من أسباب النصر التي أيد الله بها رسوله" (١).

حال المشركين في هذه الآية مكشوف بأنهم أصحاب خديعة وخيانة، ومكر، بناءً على واقفهم المعروف من خلال دعوة النبي ﷺ لهم، حتى وهم أسرى في أيدي المؤمنين يوم بدرٍ تكلم الله عن إرادتهم في الخيانة فقال ﷺ: **لَوْ أَنَّ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** (٧١) { [الأنفال: ٧١]، "وإن يريدوا خيانتك بما قالوه لك بألسنتهم، من أنهم قد آمنوا بك وصدقوك، ولم يكن ذلك منهم عن عزيمة صحيحة ونية خالصة، بل هو مماكرة ومخادعة، فليس ذلك بمستبعد منهم، فإنهم قد فعلوا ما هو أعظم منه، وهو أنهم خانوا الله من قبل أن تظفر بهم، فكفروا به وقاتلوا رسوله فأمكن منهم بأن نصرك عليهم في يوم بدر، فقتلت منهم من قتلت، وأسرت من أسرت والله عليم بما في ضمائرهم حكيم في أفعاله بهم" (٢).

إن الذي كفى رسوله ﷺ، والمؤمنين مكر الكافرين، وكيدهم، وخداعهم، وخيانتهم في مكة، وبعدها أثناء الهجرة وجميع الغزوات سيكفيهم في المدينة، وفي كل أرض وقفوا عليها ما داموا على منهجيه سائرين؛ ولطريق نبيه متبعين سينصرهم، ويكفيهم، ويمكن لهم.

## خلاصة الآثار الإيجابية لإرادة الكيد والخداع والخيانة على المسلمين والنصر والتمكين.

إرادة الكيد والخداع والخيانة عند الكفار والمشركين على مر التاريخ كانت لها آثار ونتائج عديدة، منها ما كان إيجابياً ومنها ما كان سلبياً على المسلمين في النصر والتمكين، ورغم ما حملته من تحديات ومشقة على المؤمنين، إلا أنه كان لها العديد من الآثار الإيجابية عليهم، يمكن تلخيص هذه الآثار الإيجابية في النقاط التالية:

### ١. زيادة الإيمان والاعتماد على الله:

الظروف الصعبة والابتلاءات جعلت المسلمين يزدادون إيماناً ويقيناً في قدرة الله على نصرهم وحمايتهم، يقول الله ﷻ: **لَوْ إِذٍ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ**

(١) الشوكاني، فتح القدير، (٢/ ٣٦٨).

(٢) المصدر نفسه، (٢/ ٣٧٤).

وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال: ٣٠] هذه الآية تعزز الشعور بأن الله هو الكافي، والناصر.

## ٢. تقوية الوحدة والتضامن بين المسلمين:

تعزيز الوحدة بين المهاجرين والأنصار، فالظلم الذي تعرض له المسلمون أدى إلى تقوية الروابط بين المهاجرين والأنصار، مما أسهم في بناء مجتمع إسلامي متماسك ومترابط في المدينة المنورة، وتكاتفهم في مواجهة أعداء الإسلام، فالظروف الصعبة والخطر المشترك جمع المسلمين على قلب واحد، وعزز روح التعاون والتضامن بينهم، وهذا عامل قوي لتحقيق النصر والتمكين.

## ٣. تطوير القدرات القتالية لدى المسلمين:

اكتسب المسلمون الخبرة القتالية نتيجة المواجهات المتكررة مع المشركين فقد أدت إلى تطوير القدرات القتالية للمسلمين، مما ساعدهم في تحقيق انتصارات حاسمة في معارك مثل بدر والخندق، وهذا من وسائل التمكين.

## ٤. نشر الدعوة الإسلامية وتوسيع نطاقها:

انتشار الإسلام خارج مكة والمدينة، ومعارضة المشركين ومحاولاتهم لإخماد الدعوة الإسلامية دفعت المسلمين إلى نشر الإسلام في مناطق جديدة، مما أسهم في توسع دائرة الدعوة وانتشار الإسلام بشكل أوسع، ليس ذلك فحسب بل طوّر المسلمون أساليب الدعوة، مما جعل رسالتهم أكثر فعالية وجذبًا للناس.

## ٥. تحقيق النصر والتمكين:

تحقيق النصر في نهاية المطاف برغم الصعوبات والمعارك، حقق المسلمون انتصارات حاسمة، أبرزها فتح مكة، الذي مثل ذروة النصر والتمكين للدعوة الإسلامية في مرحلة الدعوة النبوية.

## ٦. تمكين الإسلام كدين ودولة:

الانتصارات المتتالية للمسلمين أدت إلى تأسيس دولة إسلامية قوية ومستقرة في المدينة المنورة، ومن ثم توسعها لتشمل شبه الجزيرة العربية بأكملها.

## ٧. إعداد وتهيئة القادة:

بروز قيادات مؤهلة فالصعاب والبلاء الكبير من كيد ومكر وخيانة أظهر كفاءة العديد من القادة المسلمين وأبرزتهم كقادة مؤهلين، مثل أبي بكر الصديق، عمر بن الخطاب، وعثمان، وعلي بن أبي طالب ﷺ أجمعين، مما ساهم في تعزيز القيادة الرشيدة للأمة الإسلامية، كذلك إعداد الجيل الجديد فالأجيال التي عايشت هذه الفتن، والأوضاع اكتسبت خبرات قيمة في الإدارة والقيادة، مما ساهم في إعداد جيل جديد من القادة المسلمين، وهذا من شأنه رفع كلمة المسلمين وتحقيق مبتغاهم وتمكنهم، فالقيادة المؤهلة إذا صلحت تحقق النصر والتمكين.

## ٨. تقوية الروح المعنوية:

تحفيز الروح المعنوية للوقوف أمام المكائد والخدع والمؤامرات زاد من عزيمة المسلمين وروحهم المعنوية، حيث شعروا بأنهم قادرين على مواجهة أي تحديات مستقبلية.

## ٩. عقد التحالفات مع القبائل الأخرى:

الصراع مع المشركين دفع المسلمين إلى عقد تحالفات مما عزز موقفهم وأمنهم. إن التحديات والمكائد التي واجهها المسلمون من قبل المشركين وكفار قريش، رغم قسوتها في إخراجهم من أرضهم، وتعذيب البعض منهم، وأخذ أموالهم، إلا أنها أسهمت في تعزيز إيمانهم، وتقوية وحدتهم، وتطوير قدراتهم القتالية، ونشر الدعوة الإسلامية، وتحقيق النصر والتمكين في النهاية، كما أظهرت قيادات مؤهلة وعززت الروح المعنوية، مما مكنهم من تأسيس دولة إسلامية قوية ومستقرة.

## ❖ خلاصة الآثار السلبية لإرادة الكيد والخداع والخيانة.

هناك عدة آثار سلبية في النصر والتمكين نتيجة لإرادة الكفار في الكيد والخداع والخيانة، ويمكن تلخيص هذه الآثار في النقاط التالية:

### ١. الفتن والانقسامات الداخلية:

حاول كفار قريش بطرق متعددة إشعال الفتن بين المسلمين، سواء بين المهاجرين والأنصار أو بين قبائل الأوس والخزرج، هذه الفتن كانت تهدف إلى إضعاف الصف الإسلامي وتقريبه.

## ٢ . التشكيك في القيادة:

عبر نشر الأكاذيب والشائعات، حاول المشركون التشكيك في قيادة النبي محمد ﷺ وكبار الصحابة، مما أدى إلى بعض الاضطرابات.

## ٣ . الأضرار الاقتصادية:

فرضت قريش حصارًا اقتصاديًا على المسلمين في شعب أبي طالب، مما أدى إلى معاناة اقتصادية شديدة للمسلمين لعدة سنوات.

## ٤ . مصادرة الأموال والممتلكات:

بعد هجرة المسلمين إلى المدينة، قام المشركون بمصادرة أموالهم وممتلكاتهم التي تركوها في مكة، مما أثر على الاستقرار الاقتصادي للمسلمين في بداية عهدهم في المدينة، وهذا حالهم مع المسلمين على مر الأزمان.

## ٥ . الاضطهاد والتعذيب:

العديد من الصحابة تعرضوا للتعذيب الشديد على يد المشركين لإجبارهم على التخلي عن الإسلام، وعلى رأسهم بلال بن رباح، وعمار بن ياسر، وأسرته ﷺ أجمعين.

## ٦ . إخراج المسلمين من ديارهم:

تم إخراج المسلمين من مكة، مما أجبرهم على الهجرة إلى المدينة، وقد ترتب على ذلك فقدانهم لديارهم وأموالهم.

## ٧ . التحديات العسكرية:

الغزوات والهجمات المفاجئة لكفار قريش حيث شنوا عدة غزوات وهجمات على المدينة وعلى المسلمين بهدف القضاء على الدولة الإسلامية الوليدة، معركة بدر وأحد والأحزاب، تعتبر أمثلة بارزة.

## ٨ . التآمر على قتل النبي ﷺ:

حاول المشركون اغتيال النبي محمد ﷺ في عدة مناسبات، بما في ذلك مؤامرة قريش لقتله ليلة هجرته إلى المدينة.

## ٩ . الحرب النفسية والإعلامية:

استخدمت قريش الحرب النفسية عبر نشر الأكاذيب والشائعات لتشويه سمعة المسلمين والنبي محمد ﷺ، هذه الحرب الإعلامية كانت تهدف إلى التقليل من المتبعين للنبي ﷺ

والإسلام، وفوق ذلك حاول المشركون تصوير المسلمين على أنهم تهديد للأمن والاستقرار في المنطقة، مما أثر على العلاقات بين المسلمين والقبائل الأخرى.

#### ١٠. التأثير على النصر والتمكين من عدة نواحي:

- **إطالة أمد الصراع:** بسبب الفتن والانقسامات والهجمات المستمرة، طالت فترة الحرب بين المسلمين والمشركين، مما جعل تحقيق النصر النهائي والتمكين أكثر صعوبة وتطلب جهدًا مستمرًا.

- **إضعاف الروح المعنوية:** الأضرار النفسية والجسدية الناتجة عن التعذيب والظلم والفتن الداخلية أثرت سلبًا على الروح المعنوية لبعض المسلمين.

- **تأخير التمكين:** بسبب الصعوبات المذكور الناتجة عن إرادة الكفار في الكيد والخديعة والخيانة، تأخر التمكين الكامل للإسلام والمسلمين، وكان عليهم خوض معارك عديدة والتغلب على عقبات كثيرة قبل أن يتمكنوا من تأسيس دولة قوية ومستقرة.

إن إرادة الكيد والخداع والخيانة من قبل المشركين وكفار قريش أثرت سلبًا على المسلمين من خلال إشعال الفتن، الأضرار الاقتصادية، الاضطهاد والتعذيب، التحديات العسكرية، والحرب النفسية والإعلامية، وهذه العوامل ساهمت في إطالة أمد الصراع، وإضعاف الروح المعنوية، وتأخير التمكين الكامل للإسلام والمسلمين.

## المطلب الثالث: إرادة إطفاء نور الله والعلو والفساد في الأرض عند الكفار

### والمشركين وأثرها.

### إرادة إطفاء نور الله:

لقد بين القرآن الكريم أن من إرادة أهل الكفر والشرك إطفاء نور الله والعلو على الناس والإفساد في الأرض فأما إرادتهم إطفاء نور الله فقد قال الله ﷻ: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)} [التوبة: ٣٢]، "قال أبو جعفر: يقول ﷻ: يريد هؤلاء المتخذون أحبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم أربابًا (أن يطفئوا نور الله بأفواههم) ، يعني: أنهم يحاولون بتكذيبهم بدين الله الذي ابتعث به رسوله، وصددهم الناس عنه بألسنتهم، أن يبطلوه، وهو النور الذي جعله الله لخلقه ضياء (ويأبى الله إلا أن يتم نوره)، يعلو دينه، وتظهر كلمته، ويتم الحق الذي بعث به رسوله محمدًا ﷺ (ولو كره الكافرون)، يعني: جاحديه المكذبين به"<sup>(١)</sup>، وجاء في التحرير والتنوير تفسير الآية بقوله: "استئناف ابتدائي لزيادة إثارة غيظ المسلمين على أهل الكتاب، بكشف ما يضمرونه للإسلام من العدا، والتحالف على معاداة الدين، حين تحققوا أنه في انتشار وظهور، فثار حسدهم وخشوا ظهور فضله على دينهم، فالضمير في قوله: يريدون عائد إلى الذين أوتوا الكتاب [التوبة: ٢٩]."

والإطفاء يبطل الإسراج وإزالة النور بنفخ عليه، أو هبوب رياح، أو إراقة مياه على الشيء المستتير من سراج أو جمر، والكلام تمثيل لحالهم في محاولة تكذيب النبي ﷺ، وصد الناس عن اتباع الإسلام، وإعانة المعادين للإسلام بالقول والإرجاف، والتحريض على المقاومة.

والانضمام إلى صفوف الأعداء في الحروب، ومحاولة نصارى الشام الهجوم على المدينة بحال من يحاول إطفاء نور بنفخ فمه عليه، فهذا الكلام مركب مستعمل في غير ما وضع له على طريقة تشبيه الهيئة بالهيئة، ومن كمال بلاغته أنه صالح لتفكيك التشبيه بأن يشبه الإسلام وحده بالنور، ويشبه محاولوا إبطاله بمريدي إطفاء النور ويشبه الإرجاف والتكذيب بالنفخ، ومن الرشاقة أن آلة النفخ وآلة التكذيب واحدة وهي الأفواه.

(١) الطبري، جامع البيان، (١٤ / ٢١٣).

والإباء والإبائية: الامتناع من الفعل، وهو هنا تمثيل لإرادة الله ﷻ إتمام ظهور الإسلام بحال من يحاوله محاول على فعل وهو يمتنع منه، لأنهم لما حاولوا طمس الإسلام كانوا في نفس الأمر محاولين إبطال مراد الله ﷻ، فكان حالهم، في نفس الأمر، كحال من يحاول من غيره فعلا وهو يأبى أن يفعله.

والاستثناء مفرغ وإن لم يسبقه نفي؛ لأنه أجري فعل يأبى مجرى نفي الإرادة، كأنه قال: ولا يريد الله إلا أن يتم نوره، ذلك أن فعل (أبى) ونحوه فيه جانب نفي لأن إبائية شيء جدد له، فقوي جانب النفي هنا لوقوعه في مقابلة قوله: يريدون أن يطفئوا نور الله. فكان إباء ما يريدونه في معنى نفي إرادة الله ما أرادوه، وبذلك يظهر الفرق بين هذه الآية وبين أن يقول قائل «كرهت إلا أخاك».

وجيء بهذا التركيب هنا لشدة مباحة أهل الكتاب وتصلبهم في دينهم، ولم يجأ به في سورة الصف إذ قال: يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره لأن المنافقين كانوا يكيّدون للمسلمين خفية وفي لين وتملق" (١).

فأهل الكفر والشرك والنفاق بإرادتهم المذمومة في إطفاء نور الله، لن يستطيعوا أن يصلوا إلى مرادهم، فهم كمن ينفخ في النار ليطفى شعاعها وما هو ببالغها.

وعند النظر في أقوال المفسرين في الآية المشابهة للآية السابقة وهي قوله ﷻ: لِيُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) [الصف: ٨]، ترى ابن جرير يقول: "يقول تعالى ذكره: يريد هؤلاء القائلون لمحمد ﷺ: هذا ساحر مبین (ليطفئوا نور الله بأفواههم) يقول: يريدون ليبتلوا الحق الذي بعث الله به محمدا ﷺ بأفواههم يعني بقولهم إنه ساحر، وما جاء به سحر، (والله متم نوره) يقول: الله معلى الحق، ومظهر دينه، وناصر محمدا عليه الصلاة والسلام على من عاداه، فذلك إتمام نوره، وعنى بالنور في هذا الموضع الإسلام" (٢).

وجاء في تفسير الآية عند ابن عاشور أنها "استئناف بياني ناشئ عن الإخبار عنهم بأنهم افتروا على الله الكذب في حال أنهم يُدعون إلى الإسلام لأنه يثير سؤال عما دعاهم إلى هذا الافتراء، فأجيب بأنهم يريدون أن يخفوا الإسلام عن الناس ويعوقوا انتشاره ومثلت حالتهم بحالة نفر

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٠ / ١٧١، ١٧٢).

(٢) الطبري، جامع البيان، (٢٣ / ٣٦٠).

يبتغون الظلام للتلصص أو غيره مما يراد فيه الاختفاء، فلاحث له ذبالة مصباح تضيء للناس، فكروها ذلك وخشوا أن يشع نوره على الناس فتفتضح ترهاتهم، فعمدوا إلى إطفائه بالنفخ عليه فلم ينطفئ.

فاليهود في حال إرادتهم عوق الإسلام عن الظهور مشبهون بقوم يريدون إطفاء نور الإسلام فشبهه بمصباح، والمشركون مثلهم وقد مثل حال أهل الكتاب بنظير هذا التمثيل في قوله تعالى: وقالت اليهود عزير ابن الله إلى قوله: يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره الآية في سورة براءة [٣٠، ٣٢]، ووصفهم القرآن بأنه سحر ونحو ذلك من تمويهاتهم، فشبهه بنفخ النافخين على المصباح فكان لذكر بأفواههم وقع عظيم في هذا التمثيل؛ لأن الإطفاء قد يكون بغير الأفواه مثل المروحة والكير، وهم أرادوا إبطال آيات القرآن بزعم أنها من أقوال السحر، وإضافة نور إلى اسم الجلالة إضافة تشريف، أي نورًا أوقده الله، أي أوجده وقدره فما ظنكم بكما له<sup>(١)</sup>.

وأتم الله نوره فأكمل للمسلمين دينهم وأتم عليهم نعمته ورضي لهم الإسلام دينا يحبونه، ويجاهدون في سبيله، ويرضى أحدهم أن يلقي في النار ولا يعود إلى الكفر، فتمت حقيقة الدين في القلوب وفي الأرض سواء، وما تزال هذه الحقيقة تتبع بين الحين والحين، وتنبض وتنتفض قائمة- على الرغم من كل ما جرد على الإسلام والمسلمين من حرب وكيد وتنكيل وتشريد وبطش شديد، لأن نور الله لا يمكن أن تطفئه الأفواه، ولا أن تطمسه كذلك النار والحديد، في أيدي العبيد! وإن خيل للطغاة الجبارين، وللأبطال المصنوعين على أعين الصليبيين واليهود أنهم بالغوا هذا الهدف البعيد! لقد جرى قدر الله أن يظهر هذا الدين، فكان من الحتم أن يكون<sup>(٢)</sup>.

والمأمل في تفسير الآيتين السابقتين يجد أن اليهود والنصارى، ومشركي قريش والمنافقين وكل أعداء الإسلام، يستخدمون إراداتهم الشرية المذمومة في إطفاء نور الله المتمثل في دينه وكتابه ورسوله ببذل كل ما يسعهم من إضلال للناس وصدٍ عن سبيل الله، ومكر وكيد وقتال، ولكن إرادتهم في ذلك تبوء بالفشل؛ لأن إرادة الله هي السابقة، وكذا بوجود المؤمنين العاملين المستحقين لتحقيق وعد الله بالنصر والتمكين.

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٨/ ١٩٠).

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، (٦/ ٣٥٥٨).

## ❖ إرادة العلو والفساد في الأرض:

وحال الكفار والمشركين والمنافقين أنهم بإرادتهم الشرية المذمومة يحاربون دين الإسلام بثتى الوسائل، يريدون الفساد والعلو في الأرض، بخلاف المسلمين الذين يمتلكون إرادة الخير فالإسلام جاء بالعدل والتواضع ومحاربة الظلم، وهذا مخالف لإرادتهم، وقد أعد الله ﷻ للمؤمنين الجنة لأنهم لا يريدون الإفساد في الأرض ولا العلو طغياناً وتكبراً كما هو حال أهل الكفر قال الله ﷻ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٨٣) [القصص: ٨٣]، "قول ﷻ: "تلك الدار الآخرة" نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبراً عن الحق في الأرض وتجبراً عنه ولا فساداً، يقول: ولا ظلم الناس بغير حق، وعملاً بمعاصي الله فيها" (١).

وقد كان قارون الذي هو مثال لأهل الكفر مريدًا للعلو باغيًا، "ذكر تعالى، قارون وما أوتيته من الدنيا، وما صار إليه عاقبة أمره، وأن أهل العلم قالوا: ﴿ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحًا﴾ رغب تعالى في الدار الآخرة، وأخبر بالسبب الموصل إليها فقال: ﴿تلك الدار الآخرة﴾ التي أخبر الله بها في كتبه وأخبرت بها رسله، التي قد جمعت كل نعيم، واندفع عنها كل مكر ومنغص، ﴿نجعلها﴾ دارًا وقرارًا {للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فساداً} أي: ليس لهم إرادة، فكيف العمل للعلو في الأرض على عباد الله، والتكبر عليهم وعلى الحق {ولا فساداً} وهذا شامل لجميع المعاصي، فإذا كانوا لا إرادة لهم في العلو في الأرض والفساد، لزم من ذلك، أن تكون إرادتهم مصروفة إلى الله، وقصدهم الدار الآخرة، وحالهم التواضع لعباد الله، والانقياد للحق والعمل الصالح.

وهذا هو حال المتقين الذين لهم العاقبة، ولهذا قال: ﴿والعاقبة﴾ أي حالة الفلاح والنجاح والانتصار والتمكين المستقر والمستمر، لمن آمن واتقى الله ﷻ، وغيرهم من أهل الكفر- وإن حصل لهم بعض الظهور والراحة في هذه الدنيا- فإنه لا يطول وقته، ويزول عن قريب، وعلم من هذا الحصر في الآية الكريمة، أن الذين يريدون العلو في الأرض أو الفساد، ليس لهم في الدار الآخرة نصيب ولا لهم منها نصيب" (٢).

(١) الطبري، جامع البيان، (١٩ / ٦٣٧).

(٢) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (٦٢٤).

## ❖ صور إرادة العلو الإنسانية:

وقد قسم ابن تيمية<sup>(١)</sup> - رحمه الله - أصناف الناس كع إرادة العلو إلى أربعة أقسام:

"القسم الأول: يريدون العلو على الناس، والفساد في الأرض وهو معصية الله، وهؤلاء الملوك والرؤساء المفسدون، كفرعون وحزبه، وهؤلاء هم شرار، الخلق، قال الله تعالى: {إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين} [القصص: ٤]، وروى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان». فقال رجل يا رسول الله: إني أحب أن يكون ثوبي حسناً، ونعلي حسناً، أفمن الكبر ذاك؟ قال: " لا: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس»<sup>(٢)</sup>، فبطر الحق دفعه وجده، وغمط الناس احتقارهم وازدراؤهم، وهذا حال من يريد العلو والفساد.

**القسم الثاني:** الذين يريدون الفساد، كالسراق والمجرمين من سفلة الناس.

**القسم الثالث:** يريدون العلو بلا فساد، كالذين عندهم دين يريدون أن يعلوا به على غيرهم من الناس.

**أما القسم الرابع:** فهم أهل الجنة، الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، مع أنهم قد يكونون أعلى من غيرهم، كما قال الله تعالى: {ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين} [آل عمران: ١٣٩] (سورة آل عمران: الآية ١٣٩)، وقال تعالى: {فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم} [محمد: ٣٥]، وقال: {ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين} [المنافقون: ٨].

(١) ابن تيمية الشيخ الإمام العلامة، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن المفتي شهاب الدين عبد الحلیم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله الحراني أحد الأعلام: ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، كان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد، سارت بتصانيفه الركبان لعلها ثلاثمائة مجلد، وقد امتحن وأوذى وحبس كثيراً توفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة في قاعة معتقلاً، ينظر: الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قانماز، **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، بيروت. (٤/١٩٢).

(٢) مسلم، صحيح مسلم، (١/٩٣)، رقم (٩١).

فكم ممن يريد العلو، ولا يزيده ذلك إلا سفولا، وكم ممن جعل من الأعلى وهو لا يريد العلو ولا الفساد، وذلك لأن إرادة العلو على الخلق ظلم<sup>(١)</sup>.

إن العزة والعلو لا تكون إلا بإيمان الفرد فإذا آمن حق الإيمان رفعه الله، وأعلا مكانته، ومثال ذلك موسى عليه السلام عندما ناداه ربه جل جلاله بقوله: {قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (٦٨)} [طه: ٦٨]، فهو الأعلى بإيمانه وتقواه ولذا نصره الله على فرعون، وكانت العاقبة له على فرعون الذي كان يريد العلو {قَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤)} [النازعات: ٢٤]، {فَقُلُّوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩)} [الأعراف: ١١٩].

الفلاح والفوز والنصر الذي لا يكون إلا من اتقى الله تعالى، {وَأَعَابَهُ لِلنَّفُوسِ} [طه: ١٣٢]، وغيرهم وإن كان لهم من الراحة والظهور ما قد يفتن الأعين فهي من أمور الدنيا الفانية، أما الآخرة فلن يكون لهم فيها نصيب، فلا يغتر أبناء الإسلام مما يرونه في زماننا من غلبة الكفار، وسيطرتهم، ودولتهم فإن ذلك كله سيزول، وسيتمكن الله لعباده المؤمنين كما مكن لموسى عليه السلام، والمؤمنين معه بعد ما أصابهم من ظلم فرعون وجبروته، قال تعالى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ} [الأعراف: ١٣٧]<sup>(٢)</sup>.

## ❖ خلاصة الآثار الإيجابية لإرادة إطفاء نور الله والعلو والفساد في الأرض على المسلمين والنصر والتمكين.

إرادة إطفاء نور الله، والعلو والإفساد في الأرض كان لها على مر التاريخ آثار ونتائج عديدة، منها ما كان إيجابياً، ومنها ما كان سلبياً، ومما سبق يمكن أن تكون خلاصة آثار إرادة إطفاء نور الله والعلو والإفساد في الأرض كالاتي:

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، السياسة الشرعية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، المملكة العربية السعودية. (١٣١، ١٣٢).

(٢) ينظر: حلس، الإرادة الإنسانية دراسة موضوعية، (١٣٩، ١٤٠).

## الآثار الإيجابية:

### ١. تقوية الإيمان والثبات:

على الرغم من محاولاتهم لإطفاء نور الله، فإن الله يأبى إلا أن يتم نوره، وهذا يزيد من إيمان المسلمين وثباتهم على الحق، كما قال ﷺ: {وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [التوبة: ٣٢]، وقوله ﷺ: {لَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)} [آل عمران: ١٧٣]، وهذا يعزز إرادة المسلمين للانتصار لدينهم.

### ٢. تعزيز الوحدة والتضامن:

محاولات الكفار والمشركين للقضاء على دين الإسلام تدفع المسلمين للتكاتف والتضامن بشكل أكبر للدفاع عن دينهم، مما يعزز من وحدتهم الداخلية وتماسكهم في مواجهة أعداء الإسلام ومكائدهم.

### ٣. انتشار الإسلام:

ومن الآثار الإيجابية إثبات التاريخ أن محاولات إطفاء نور الله تزيد من انتشار الإسلام، حيث يسعى الناس لمعرفة الحقيقة حول الدين الذي يحاول الآخرون قمعه، فالتكذيب والصد عنه قد يدفع البعض للبحث والاستفسار، مما يؤدي إلى زيادة عدد المهتدين للإسلام.

### ٤. التمكين والنصر في النهاية:

الوعد الإلهي بأن العاقبة للمتقين والنصر للمؤمنين يظهر بوضوح في العديد من المواقف التاريخية، حيث يُمكن الله عباده المؤمنين في النهاية، قال تعالى: {والعاقبة للمتقين} [طه: ١٣٢].

### ٥. اكتساب الخبرة من وسائل العدو:

مواجهة المحاولات المستمرة لإطفاء نور الله تدفع المسلمين للعمل الجاد والإبداع في شتى المجالات لتحقيق التقدم والازدهار، والاعتماد على التكنولوجيا والإعلام وشتى الوسائل الحديثة لنشر الدعوة.

## ❖ الآثار السلبية:

## ١ . زيادة العداوة وإيقاد نار الحرب:

قال الله ﷻ: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ} [التوبة: ٣٢]، تشير إلى محاولة الكفار والمشركين تكذيب دين الله وصد الناس عنه، مما يؤدي إلى زيادة الصراع والعداوة بين المسلمين والكفار.

## ٢ . الفتنة والاضطراب الداخلي:

محاولاتهم لطمس الإسلام وعلوهم وفسادهم يسببان اضطرابات داخلية بين المسلمين، حيث يمكن أن يحدث انقسام وتفكك في صفوف المسلمين نتيجة زرع الفتنة.

## ٣ . تشويه صورة الإسلام:

سعي الكفار لإطفاء نور الله وتكذيب رسوله يعزز نشر الشائعات ضد الإسلام، مما يؤدي إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين في العالم، وزيادة الكراهية والتمييز ضدهم، كما هو الحال في زماننا من تشويه ممنهج للمسلمين بأنهم إرهابيين وغير ذلك، مما يؤثر سلبًا على انتشار الإسلام، ويسهل للأعداء النيل منه.

## ٤ . التراجع الاقتصادي والاجتماعي:

الصراعات والحروب المستمرة التي تنشأ بسبب محاولات الكفار والمشركين تدمير الإسلام تؤدي إلى تدهور اقتصادي واجتماعي، حيث تتراجع التنمية وتزداد معدلات الفقر والبطالة، ومثال ذلك الكثير من بلدان الإسلام التي لم تخضع لليهود والنصارى وتواليهم، يتم تجويعها وحصارها بشكل غير مباشر، إمام بتولية الظالمين من الحكام عليها لإشغال الناس بقوت يومهم عن دينهم وأمر أمتهم وهذا ما يريده أعداء الإسلام، وكذلك بدعم الجماعات المنحرفة فكريًا وأخلاقيًا ممن تدعي الإسلام وهي تحاربه، وقد وصل حال بعض بلدان المسلمين إلى المجاعة كجنوب إفريقيا، وسوريا، واليمن، وفلسطين، وغيرها الكثير، فأشغلوا الشعوب بالبحث عن قوت يومهم عن العمل والانتصار لهذا الدين.

إن المحاولات المستمرة للكفار والمشركين لإطفاء نور الله والاستعلاء، والإفساد في الأرض، فإن هذه المحاولات تؤدي إلى تقوية إيمان المسلمين وتعزيز وحدتهم، وزيادة انتشار الإسلام، وإكساب المسلمين خبرة من خلال الوسائل المستخدمة من قبل عدوهم، وتحقيق النصر والتمكين.

المبحث الثاني: إرادة المنافقين وأثرها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: زعم إرادة الإحسان عند المنافقين وأثرها.

المطلب الثاني: إرادة الفرار من الجهاد وأثرها.

المطلب الثالث: إرادة نقض العهود وولاية الكافرين وأثرها.

## المبحث الثاني: زعم إرادة المنافقين الإحسان وأثرها الإيجابي والسلبي في النصر والتمكين

إن الإرادة المذمومة من إرادة أهل الكفر والشرك تتجلى ظاهرةً في أعمالهم المعلنة وهي كما تم استعراض صوراً قرآنية منها في المبحث السابق تظهر جلياً للمعايش لها في الحاضر، وللمتلقي أخبارها في الماضي، ويظهر أثرها على دين الإسلام بجوانبه المختلفة إما إيجاباً، وإما سلبيًا كما تم استعراض ذلك، وكما ذكر القرآن الكريم صوراً من إرادة أهل الكفر والشرك، فإنه يظهر للمسلمين ما يجب عليه توخي الحذر منه أيضًا وهو إرادات أهل النفاق الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر كما قال ربنا ﷺ: {هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤)} [المنافقون: ٤].

حذر الله نبيه ﷺ ومن ورائه المسلمين من المنافقين ووصفهم بأنهم من أعداء الإسلام، بل ووصف كذلك بانهم إخوان للذين كفروا بقوله ﷺ: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ {الحشر: ١١}، فهم لا يقلون خطرًا عن أولئك اليهود والنصارى، وقد يكونوا أخطر كونهم مظهرين الإسلام بألسنتهم قولاً وبجوارحهم تراهم يؤدون شعائر المسلمين، بين أظهرهم، فلا تكاد تفرق بينهم وبين أهل الأيمان؛ ولربما اغتر المشاهد بهم.

ومما وصفهم الله به قوله ﷺ: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مَسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤)} [المنافقون: ٤]، محدثاً رسوله ﷺ بهذه الآية، أي: وإذا رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تعجبك أجسامهم لاستواء خلقها وحسن صورها، (وإن يقولوا تسمع لقولهم) يقول جل ثناؤه: وإن يتكلموا تسمع كلامهم يشبه منطقهم منطق الناس (كأنهم خشب مسندة) يقول كأن هؤلاء المنافقين خشب مسندة لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم، وإنما هم صور بلا أحلام، وأشباح بلا عقول.

وقوله: (يحسبون كل صيحة عليهم) يقول جل ثناؤه: يحسب هؤلاء المنافقون من خبثهم وسوء ظنهم، وقلة يقينهم كل صيحة عليهم، لأنهم على وجل أن ينزل الله فيهم أمراً يهتك به أستارهم ويفضحهم، ويبيح للمؤمنين قتلهم، وسبي ذراريهم، وأخذ أموالهم، فهم من خوفٍ من ذلك كلما نزل بهم من الله وحي على رسوله، ظنوا أنه نزل بهلاكهم وفضحهم، يقول الله جل ثناؤه لنبيه ﷺ: هم

العدو يا محمد فاحذرهم، فإن ألسنتهم إذا لقوكم معكم وقلوبهم عليكم مع أعدائكم، فهم عين لأعدائكم عليكم، وقوله: (قاتلهم الله أنى يؤفكون) يقول: أخزاهم الله إلى أي وجه يصرفون عن الحق<sup>(١)</sup>.  
 هذا جانب من الوصف القرآني لحال أهل النفاق، وقد تحدث النبي ﷺ عن علامات المنافق في ما رواه عبد الله بن عمرو<sup>(٢)</sup> أن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»<sup>(٣)</sup>، وسيتم بمشيئة الله ﷻ في هذا المبحث استعراض صور من إرادات المنافقين وأثرها إيجاباً وسلباً في النصر والتمكين.

---

(١) الطبري، جامع البيان، (٢٣/ ٣٩٥).

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن غالب، يكنى أبا محمد وقيل: أبو نصير، وقيل: أبو عبد الرحمن، استأذن النبي ﷺ في الكتابة عنه في حال الغضب والرضا، فأذن له حفظ عن النبي ﷺ ألف مثل وكان قرأ الكتب، كان يصوم النهار، ويقوم الليل، ويرغب عن غشيان النساء، فدعاه النبي ﷺ إلى الائتساء به في الإفطار والنوم وإتيان النساء وأن يختم في كل سبعة أيام، أمه ربيعة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم، توفي سنة ثلاث وستين، ينظر: الأصبهاني، معرفة الصحابة لأبي نعيم، (٣/ ١٧٢٠).

(٣) البخاري، الجامع الصحيح، باب علامة المنافق، (١٦/١)، رقم (٣٤).

## المطلب الأول: إرادة الإحسان عند المنافقين وأثرها.

قد يبدو لقارئ عنوان المطلب أن فيه شيئاً من الغرابة لأن خصلة الإحسان قد تكون خاصة لأهل الإيمان، وكما تم في التمهيد للمبحث عند التحدث عن المنافقين أنهم كانوا في عهد النبي ﷺ يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر بخلو القول، وتمثيل دور المؤمنين في العبادات، وقد أنزل الله في شأنهم قرآناً يتلى إلى قيام الساعة، لكي يكون تحذيراً بالأب لا يغتر المؤمنون بهم قال ﷺ: {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْتُمْ حُشْبٌ مَسْنَدَةٌ يَحْسُبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤)} [المنافقون: ٤]، فهم موجودون في كل زمان إلى يومنا هذا وأثرهم واضح لكل متأمل.

وإرادة الإحسان عند المنافقين جسدها القرآن الكريم في موقفين أولهما قوله ﷺ: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠)} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتِ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣)} [النساء: ٦٠ - ٦٣].

"قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: فكيف بهؤلاء الذين يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وهم يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك "إذا أصابتهم مصيبة"، يعني: إذا نزلت بهم نقمة من الله "بما قدمت أيديهم"، يعني: بذنوبهم التي سلفت منهم، ثم جاءوك يحلفون بالله"، يقول: ثم جاءوك يحلفون بالله كذبا وزورا "إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا"، وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المنافقين أنهم لا يردعهم عن النفاق العبر والنقم، وأنهم إن تأتتهم عقوبة من الله على تحاكمهم إلى الطاغوت لم ينيبوا ولم يتوبوا، ولكنهم يحلفون بالله كذبا وجرأة على الله: ما أردنا باحتكامنا إليه إلا الإحسان من بعضنا إلى بعض، والصواب فيما احتكمنا فيه إليه<sup>(١)</sup>.

"ثم قال تعالى في ذم المنافقين: {فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم} أي: فكيف بهم إذا ساقتهم المقادير إليك في مصائب تطرقهم بسبب ذنوبهم واحتاجوا إليك في ذلك، ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا} أي: يعتذرون إليك ويحلفون: ما أردنا بذهابنا إلى غيرك،

(١) الطبري، جامع البيان، (٨ / ٥١٤).

وتحاكمنا إلى عداك إلا الإحسان والتوفيق، أي: المداراة والمصانعة، لا اعتقاداً منا صحة تلك الحكومة، كما أخبرنا تعالى عنهم في قوله: {فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى [أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده] فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين} [المائدة: ٥٢] <sup>(١)</sup>.

والمنافقون هنا حينما يصل بهم الحال إلى الرجوع للنبي ﷺ يحتكمون إليه مبررين ذلك أنهم لم يريدوا إلا الإحسان، أي أنهم بمداراتهم والتحكيم لغير شرع الله إن أرادوا من ذلك إلا الإحسان، وهذه من أعدار أهل النفاق، الذين يعلمون حرمة التحاكم إلى الطاغوت، ولكن نفاقهم لم يدم وقتاً حتى جاء بهم القدر إلى النبي ﷺ ليبرروا ما وقعوا فيه من التحاكم إلى غير الله ﷻ، فقالوا أنهم يريدون من ذلك عدم الوقوع في الإشكالات الناتجة عن التحاكم إلى شرع الله، وأنهم ما أرادوا إلا التوفيق بين العقائد المتنوعة، والاتجاهات المختلفة، والعناصر المتباينة، وشأن أهل النفاق أنهم يعيشون حالة من التخبط لأن قلوبهم فارغة الإيمان يزعمونه وهم غير مؤمنين، فهم لم يريدوا إحساناً، إنما كانت إرادتهم إرادة التحاكم إلى الطاغوت، ولكنهم لا يفقهون <sup>(٢)</sup>.

في حين أن الموقف الثاني من إرادة الإحسان عند المنافقين أثناء بنائهم مسجد ضرار فمن المعروف أن المنافقين يتعللون دائماً بأنهم يريدون الصلاح، فهم يظهرن الإيمان ويبطنون الكفر، ويتعذرون بالصلاح والإصلاح، في حين أنهم يريدون الخراب والإفساد والإضرار يقول الله ﷻ: **لَوَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧)** [التوبة: ١٠٧]، مع كل ما ذكره المولى ﷻ من إراداتهم المذمومة، فهم بينما أرادوا من بناء المسجد الإضرار، والكفر، والتفريق، إلا أنهم قالوا لم نرد من ذلك إلا الحسنى.

"والذين اتخذوا} ومنهم الذين اتخذوا مسجداً وكانوا اثني عشر رجلاً من المنافقين بنوا مسجداً يضارون به مسجد قباء وهو قوله: {ضراراً وكفراً} بالنبي ﷺ وما جاء به {وتفريقاً بين المؤمنين} يفرقون به جماعتهم لأنهم كانوا يصلون جميعاً في مسجد قباء فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيختلفوا بسبب ذلك {وإرصاداً} وانتظاراً {لمن حارب الله ورسوله من قبل} قيل: أن أحد المشركين كان قد خرج إلى الشام ليأتي بجندٍ يحارب بهم رسول الله ﷺ وأرسل إلى المنافقين أن

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤٤٦/٢، ٤٤٧).

(٢) ينظر: حلس، الإرادة الإنسانية، (٥٨).

ابنوا لي مسجدًا {وليحلفن إن أردنا} ببنائه {الآ} الفعلة {الحسنى} وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة عليهم فلما بنوا ذلك المسجد سألوا النبي ﷺ أن يأتيهم فيصلي بهم في ذلك المسجد فنهاه الله عز وجل<sup>(١)</sup>.

"هذا المسجد ما يزال يتخذ في صور شتى ثلاثم ارتقاء الوسائل الخبيثة التي يتخذها أعداء هذا الدين تتخذ في صورة نشاط ظاهره للإسلام وباطنه لسحق الإسلام، أو تشويهه وتمويهه وتمييعه! وتتخذ في صورة أوضاع ترفع لافتة الدين عليها لتنترس وراءها وهي ترمي هذا الدين! وتتخذ في صورة تشكيلات وتنظيمات وكتب وبحوث تتحدث عن الإسلام لتخدر القلقين الذين يرون الإسلام يذبح ويمحق، فتخدرهم هذه التشكيلات وتلك الكتب إلى أن الإسلام بخير لا خوف عليه ولا قلق! ... وتتخذ في صور شتى كثيرة..

ومن أجل مساجد الضرار الكثيرة هذه يتحتم كشفها وإنزال اللافتات الخادعة عنها وبيان حقيقتها للناس وما تخفيه وراءها ولنا أسوة في كشف مسجد الضرار على عهد رسول الله - ﷺ - بذلك البيان القوي الصريح في الآية في ظلال القرآن، فالتعبير القرآني الفريد يرسم هنا صورة حافلة بالحركة، تنبئ عن مصير كل مسجد ضرار يقام إلى جوار مسجد التقوى، ويراد به ما أريد بمسجد الضرار وتكشف عن نهاية كل محاولة خادعة تخفي وراءها نية خبيثة وتطمئن العاملين المتطهرين من كل كيد يراد بهم، مهما لبس أصحابه مسوح المصلحين"<sup>(٢)</sup>.

إن المنافقين أشد خطرًا على الإسلام من الكفار والمشركين فهم يكيدون المكائد، ويحكيون المخططات، ويبنون ما من شأنه هدم الإسلام باسم الإسلام، وهذا حالهم في كل زمان ومكان يستخدمون كل الوسائل الخفية لمحاربة الدين، فقد أرادوا أن يجعلوا من مسجد ضرار وكراً لمن حارب الله ورسوله، فكيف لا يعملون ما هو أشد من ذلك في هذا الزمن، مع وجود الوسائل التي تساعد على تنفيذ إرادتهم الخبيثة، وهي إرادة الكفر لا الإيمان، وإرادة العداة لا السلام، وإرادة الإضرار لا الإحسان.

(١) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٤٨١).

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، (٣/ ١٧١١).

## خلاصة آثار إرادة الإحسان عند المنافقين.

لإرادة ادعاء الإحسان عند المنافقين آثارها الإيجابية والسلبية على النصر والتمكين يمكن تلخيصها مما سبق في الآتي:

الآثار الإيجابية لإرادة الإحسان عند المنافقين على النصر والتمكين:

### ١. كشف المنافقين وتحذير المؤمنين وتعزيز وعيهم:

نفاق المنافقين وكشفهم يعزز الوعي لدى المؤمنين بضرورة اليقظة والتحقق من نوايا ما يدعون كإرادة الإحسان عند المنافقين على سبيل المثال، مما يساعدهم على التعرف على الأعداء الخفيين، ويجمع صف المؤمنين ضد محاولات التفرقة والتخريب التي تؤثر سلباً على تحقيق النصر والتمكين.

### ٢. زيادة تماسك الصفوف المؤمنة:

معرفة المؤمنين بوجود المنافقين بينهم تجعلهم أكثر تماسكاً بوحدتهم وتعاضدهم، حيث يدركون أن التكاثر والالتزام بتعاليم الإسلام هو السبيل الوحيد لمواجهة حملات الأعداء الداخلية والخارجية، مما يعزز من قوتهم وتمكينهم.

### ٣. تعزيز الإيمان الحقيقي والتمسك بالشرع:

مواقف المنافقين تدفع المؤمنين إلى التمسك بالشرعة وتعاليمها الحقيقية، حيث يتجنبون التحاكم إلى الطاغوت ويلجأون إلى الله ورسوله في جميع أمورهم، مما يساهم في تعزيز النصر والتمكين بالإيمان والعدل، وكذا رؤية المؤمنين فضح المنافقين يعزز من إيمانهم ويثبتهم على الحق، كما قال الله تعالى ﷻ : {وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُنْمِ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [التوبة: ٣٢].

### ٤. فضح المخططات الماكرة وإفشالها:

تصرفات المنافقين تتيح للمؤمنين فرصة لكشف المخططات الخبيثة وإفشالها قبل أن تتجس، كما حدث مع بناء مسجد ضرار الذي تم هدمه بعد أن كشف الله نواياهم، مما يساهم في الحفاظ على نقاء المجتمع وتقوية صفوف المسلمين.

## الآثار السلبية لإرادة الإحسان عند المنافقين على النصر والتمكين:

### ١. إثارة الفتن والانقسامات:

محاولة المنافقين إظهار الإحسان يمكن أن يؤدي إلى إثارة الفتن والانقسامات بين المسلمين، مما يضعف من تماسك المجتمع الإسلامي ويجعل من الصعب تحقيق النصر والتمكين.

### ٢. تشويه صورة الإسلام:

تصرفات المنافقين تسيء لصورة الإسلام والمسلمين، حيث يظهرون بمظهر المخادعين والمتحايين، مما يمكن أعداء الإسلام من استغلال ذلك لتشويه سمعة المسلمين وإضعاف موقفهم على الساحة.

### ٣. إضعاف الثقة بين المسلمين:

وجود المنافقين وتظاهرهم بالإحسان يمكن أن يؤدي إلى إضعاف الثقة بين المسلمين، حيث يشك كل منهم في نوايا الآخر، مما يعرقل جهود التعاون والعمل الجماعي الضروريين لتحقيق النصر والتمكين.

### ٤. تشجيع التحاكم إلى الطاغوت:

من خلال سعي المنافقين للتحاكم إلى الطاغوت وتبرير ذلك بالإحسان، يشجعون الآخرين على نفس المسار، مما يؤدي إلى تراجع الالتزام بالشريعة وزيادة الفوضى والظلم، وهو ما يعوق تحقيق العدالة والنصر والتمكين.

إن إرادة الإحسان عند المنافقين تؤدي إلى نتائج ثنائية من جهة، تكشف نفاقهم وتحصن المجتمع المسلم ضد خداعهم، مما يعزز وحدة المسلمين وإيمانهم، ومن جهة أخرى، تثير الفتن والانقسامات وتشوه صورة الإسلام، مما يعرض المجتمع المسلم لمزيد من الفتن، والأزمات، وهذه الآثار المختلفة تتطلب من المؤمنين الحذر واليقظة والتعامل بحكمة مع نفاق المنافقين.

## المطلب الثاني: إرادة الفرار من الجهاد وأثرها.

الجهاد في سبيل الله دأب الصالحين، وطريق المؤمنين لأنهم يعلمون أن الطريق إلى النصر والتمكين تتطلب جهاداً، وتضحياً في سبيل الله، وهذا حال المؤمنين دوماً أنهم مجاهدون مضحون صابرون لديهم من إرادة الجهاد والتضحية والفداء الكثير، في حين أن المنافقين بعكس ذلك تماماً وإن أظهروا في بداية الأمر أنهم مؤمنون، لكنهم ما إن يأتي وقت الجهاد والنفير حتى تتساقط أقنعتهم، وتظهر سوءاتهم، فيختلقون الأعذار، هروباً وفراراً من الخروج في سبيل الله.

وفي غزوة وسورة الأحزاب وقفة مع إرادة الفرار من الخروج للجهاد عند المنافقين، يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣)﴾ [الأحزاب: ١٢، ١٣]، يقول ﷻ مخبراً عن ذلك الحال، حين نزلت الأحزاب حول المدينة، والمسلمون محصورون في غاية الجهد والضيق، ورسول الله ﷺ بين أظهرهم: أنهم ابتلوا واختبروا وزلزلوا زلزلاً شديداً، فحينئذ ظهر النفاق، وتكلم الذين في قلوبهم مرض بما في أنفسهم، ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ أما المنافق، فظهر نفاقه، والذي في قلبه شبهة أو ضعيفة، ضعف حاله فتنفس بما يجده من الوسواس في نفسه؛ لضعف إيمانه، وشدة ما هو فيه من ضيق الحال<sup>(١)</sup>.

وجاء في الوجيز تفسير قوله ﷻ "﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ من المنافقين: {يا أهل يثرب} يعني: المدينة {لَا مُقَامَ لَكُمْ} لا مكان لكم تُقيمون فيه {فارجعوا} إلى منازلكم بالمدينة أمرهم بترك رسول الله ﷺ وخذلانه، وذلك أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى سَلْعٍ لِقِتَالِ الْقَوْمِ {ويستأذن فريقٌ منهم} من المنافقين {النبي} في الرجوع إلى منازلهم {يقولون: إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ} ليست بحصينة نخاف عليها العدو قال الله تعالى: {وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا} من القتال"<sup>(٢)</sup>.

وغير المؤمن حاله الفرار عند المواجهة، فلا ترى منه تضحياً ولا جهاداً، لأنه إنما ادعى الإيمان ادعاءً، وليس يوم الأحزاب هو الوحيد الذي تعذر المنافقون عن المشاركة إرادة للفرار من

(١) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٦/ ٣٨٩).

(٢) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٨٦٠).

الجهاد، وإنما هو طبعهم وحالهم، يقول الله ﷻ: {لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْمُتَّقِينَ (٤٤)} [التوبة: ٤٤]، القول في تأويل الآية قال أبو جعفر: وهذا إعلام من الله نبيه ﷺ سيما المنافقين: أن من علاماتهم التي يعرفون بها تخلفهم عن الجهاد في سبيل الله، باستئذانهم رسول الله ﷺ في تركهم الخروج معه إذا استنفروا بالمعاذير الكاذبة، يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ: يا محمد، لا تأذن في التخلف عنك إذا خرجت لغزو عدوك، لمن استأذنتك في التخلف من غير عذر، فإنه لا يستأذنتك في ذلك إلا منافق لا يؤمن بالله واليوم الآخر، فأما الذي يصدق بالله، ويقر بوحدانيته وبالبعث والدار الآخرة والثواب والعقاب، فإنه لا يستأذنتك في ترك الغزو وجهاد أعداء الله بماله ونفسه<sup>(١)</sup>.

والحقيقة أن المنافقين لم يريدوا الخروج اطلاقاً في وقعة، أو حدثٍ للمسلمين، وأعدارهم جاهزة لكل نفرة للمسلمين أو صولة، ففي غزوة الأحزاب قالوا أن بيوتهم عورة أي مكشوفة، وهي غير ذلك، وفي غزوة تبوك قالوا أن المسافة بعيدة، والقرآن الكريم يحسم موقفهم من الجهاد بقوله ﷻ: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧)} [التوبة: ٤٦، ٤٧].

"ولو أرادوا الخروج لأعدوا له {من الزاد والركوب لأنهم كانوا مياسير {ولكن كره الله انبعاثهم} لم يرد خروجهم معك {فثبطهم} فخذلهم وكسلهم {وقيل اقعدوا} وحيًا إلى قلوبهم يعني: إن الله ألهمهم أسباب الخذلان {مع القاعدتين} الزمنى وأولي الضرر ثم بين لم كره خروجهم فقال: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا} يقول: لو خرجوا لأفسدوا عليكم أمركم {ولأوضعوا خلالكم} لأسرعوا بالنميمة في إفساد ذات بينكم {يبغونكم الفتنة} يثبطونكم ويفرقون كلمتكم حتى تنازعوا فتقتلتوا {وفيكم سماعون لهم} من يسمع كلامهم ويطيعهم ولو صحبهم هؤلاء المنافقون أفسدوهم عليكم {والله عليم بالظالمين} المنافقين"<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٢٧٥/١٤).

(٢) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٤٦٥، ٤٦٦).

يتبن أن المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر حالهم في السلم مشابه لحال المسلمين فهم يحرصون على تكيف أنفسهم على العبادات والأقوال المطابقة لما هم عليه المسلمون، مع ما يكيدون للإسلام والمسلمين خفيةً لا في الظاهر، فما إن تأتي المعارك أو الغزوات أو يصول العدو على المسلمين تنكشف حقيقتهم باختلاق الأعذار والتخلف خوفًا على أنفسهم، ومداهنةً لأعداء الإسلام، وتشبيطًا للمؤمنين، والمولى ﷺ يبين لنا أنه المرید لعودهم وتخلفهم فخرجهم مع المؤمنين ضرره أكثر من نفعه في بث الفرقة والفتنة بين المؤمنين، والذي بدوره يؤثر في تحقيق النصر للمؤمنين.

### خلاصة آثار إرادة الفرار من الجهاد.

إرادة الفرار من الجهاد لها آثارها الإيجابية والسلبية في تحقيق النصر والتمكين، يمكن استخلاصها في الآتي:

### الآثار الإيجابية لإرادة الفرار من الجهاد:

#### ١. تنقية الصفوف وتمايز المؤمنين عن المنافقين:

فرار المنافقين عند الجهاد يساعد في تنقية صفوف المؤمنين، حيث يظهر الفرق بين المؤمن الصادق والمنافق، مما يؤدي إلى وجود صفوف متماسكة من المقاتلين الصادقين، وبالتالي تكون فرصة تحقيق النصر أكبر.

#### ٢. تعزيز والأخوة بين المؤمنين:

عندما يختفي المنافقون وتبقى فقط الفئة المخلصة، تتعزز الأخوة والوحدة بين المؤمنين الذين يشتركون في نفس الهدف والإيمان.

#### ٣. زيادة قوة الإيمان والصبر عند المؤمنين:

يتعلم المؤمنون الصبر والتحمل من خلال التعامل مع الابتلاءات، وهذا يزيد من قوة إيمانهم واستعدادهم للتضحية في سبيل الله.

#### ٤. بناء الثقة في القيادة:

تنقية الصفوف من المنافقين تعزز الثقة في القيادة الإسلامية، حيث يكون القادة محاطين بأفراد مخلصين وجاهزين لتنفيذ الأوامر والتضحية، وبذل كل ما من شأنه إعلاء كلمة الله.

## ٥. تعزيز الالتزام والتفاني في سبيل الله:

يظهر المؤمنون المخلصون التزامًا أكبر وتفانيًا في سبيل الله عندما يرون أن المنافقين قد كشفوا وفروا وظهرت إرادتهم الخبيثة، مما يحفزهم على المزيد من الجهد والتضحية.

## الآثار السلبية لإرادة الفرار من الجهاد:

### ١. إضعاف المعنويات وإثارة الشكوك:

قد يؤدي فرار المنافقين إلى إضعاف معنويات بعض المؤمنين وإثارة الشكوك بينهم، مما قد يؤدي إلى زعزعة الثقة والتماسك داخل جيش المسلمين.

### ٢. نشر الخوف والجبن بين المسلمين:

محاولة المنافقين نشر الأعذار الوهمية قد تزرع الخوف والجبن بين بعض المسلمين، مما يؤدي إلى تراجع عزيمتهم واستعدادهم للقتال.

### ٣. إثارة الفتن والانقسامات:

المنافقون الذين يسعون للفرار يمكن أن يثيروا الفتن والانقسامات بين صفوف المسلمين، مما يضعف من قوة الجماعة ويزيد من التوترات الداخلية، ذلك يؤثر سلبًا في النصر والتمكين.

### ٤. تشويه صورة الجهاد:

انتشار أعذار المنافقين وفرارهم يمكن أن يؤدي إلى تشويه صورة الجهاد في أذهان البعض، مما يقلل من حماسة المسلمين للدفاع عن دينهم وأرضهم.

### ٥. تأخير الحسم العسكري:

الفرار والتخاذل من قبل المنافقين يمكن أن يؤدي إلى تأخير الحسم العسكري، حيث يتعطل التقدم في المعركة بسبب عدم الالتزام الكامل من جميع أفراد الجيش.

إن إرادة الفرار من الجهاد عند المنافقين تسلط الضوء على نقاط الضعف والقوة داخل الصفوف الإسلامية، فإذا تم التعامل معها بحكمة، يمكن أن تساهم في تقوية المجتمع الإسلامي وتعزيز فرص النصر والتمكين، ولكن إذا تركت دون معالجة، قد تؤدي إلى الفتنة والخوف وإضعاف الصفوف.

## المطلب الثالث: إرادة نقض العهود وولاية الكافرين وأثرهما.

أورد الباحث في مطلع المبحث حديث أوصاف المنافقين، فمن أوصافهم الإخلاف بالعهد والغدر، والقرآن الكريم بين لنا إرادة نقض العهود عند المنافقين في قوله ﷺ: {سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيَدِيَهُمْ فَخُدُّوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (٩١)} [النساء: ٩١]، قال أبو جعفر: وهؤلاء فريق آخر من المنافقين، كانوا يظهرون الإسلام لرسول الله ﷺ وأصحابه ليأمنوا به عندهم من القتل والسبأ وأخذ الأموال وهم كفار، يعلم ذلك منهم قومهم، إذا لقوهم كانوا معهم وعبدوا ما يعبدونه من دون الله، ليأمنوهم على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وذراريهم، يقول الله: "كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها"، يعني: كلما دعاهم [قومهم] إلى الشرك بالله، ارتدوا فصاروا مشركين"<sup>(١)</sup> وهذا علامة لإرادتهم في نقض عهد الإيمان الذي تظاهروا به إلى إرادة الشرك وأهله مراعاةً لمصالحهم فيتظاهرون بالإيمان لأهله، ويدارون المشركين بشركهم طلباً لمصالحهم.

روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت<sup>(٢)</sup> ﷺ: {فما لكم في المنافقين فئتين} [النساء: ٨٨] رجع ناس من أصحاب النبي ﷺ من أحد، وكان الناس فيهم فرقتين: فريق يقول: اقتلهم، وفريق يقول: لا، فنزلت: {فما لكم في المنافقين فئتين} [النساء: ٨٨] وقال: «إنها طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة»<sup>(٣)</sup>.

عندما اختلف الصحابة ﷺ في شأن المنافقين أنزل الله ﷻ آياتٍ تبين كيف للمؤمنين أن يتعاملوا مع المنافقين في مثل هذه المواقف فقال: { فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا

(١) الطبري، جامع البيان، (٨/ ٢٦).

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة من بني سلمة، أحد بني الخزرج، يكنى أبا سعيد، كان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ، قدم النبي ﷺ المدينة وهو ابن إحدى عشرة فأجازه عام الخندق، وكان حبر الأمة علماً وفقهاً وفرائض، من الراسخين في العلم، روى عنه ابن عمر، وأبو سعيد وأبو هريرة، وأنس بن مالك، وسهل بن سعد، وسهل بن حنيف، وغيرهم من فقهاء أهل المدينة، توفي سنة خمس وأربعين وهو ابن تسع وخمسين سنة، ينظر: الأصبهاني، معرفة الصحابة لأبي نعيم، (٣/ ١١٥١).

(٣) البخاري، الجامع الصحيح، (٦/ ٤٧).

أَثْرِيُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا (٨٨) وَدُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُليًا وَلَا نَصِيرًا (٨٩) إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا (٩٠) سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلًّا مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَرِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (٩١) [النساء: ٨٨ - ٩١].

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: "فما لكم في المنافقين فئتين"، فما شأنكم، أيها المؤمنون، في أهل النفاق فئتين مختلفتين والله أركسهم بما كسبوا"، يعني بذلك: والله ردهم إلى أحكام أهل الشرك، في إباحة دمائهم وسبي ذريتهم، قيل نزلت في المنافقين الذين رجعوا عن القتال يوم أحد، وقيل نزلت في قوم كانوا بمكة زعموا أنهم آمنوا ولم يهاجروا، ثم سافر قوم منهم إلى الشام للتجارة فاختلف المسلمون في أمرهم هل يقاتلوهم لغنموا تجارتهم لأنهم لم يهاجروا أم لا<sup>(١)</sup>، وقيل أنهم قوم كانوا بالمدينة أظهروا الإسلام ثم رجعوا إلى مكة فأشركوا، وسموا مشركين نسبةً إلى ما كانوا يظهرون قبل الشرك<sup>(٢)</sup>، فيظهر من ذلك أن سبب النزول مع اختلاف الأقوال يدور حول نقض العهد والخيانة إما بالرجوع من القتال، أو بإظهار الإيمان وإبطان الشرك والكفر، فالمنافقون وإن أظهروا الإيمان فهم يريدون لنقضه ظاهراً أما باطناً فإرادتهم للكفر هي المنطبقة عليها قلوبهم.

وعند اختلاف المؤمنين فيهم بين الله كيفية التعامل معهم بالآيات السابقة، جاء في الوجيز في قوله "وَدُوا" أي: هؤلاء {لو تكفرون كما كفروا فتكونون} أنتم وهم {سواءً} فلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ {أي: لا توالوهم ولا تباطنوهم} حَتَّىٰ يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ {حتى يرجعوا إلى رسول الله {فإن تولوا} عن الهجرة وأقاموا على ما هم عليه {فخذوهم} بالأسر} وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُليًا وَلَا نَصِيرًا {أي: لا

(١) ينظر: ابن جزى الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، (٢٠٢/١).

(٢) ينظر، أبو القاسم النيسابوري، محمود بن أبي الحسن بن الحسين، إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق: الدكتور حنيف القاسمي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، بيروت. (٢٥١/١).

تتولّوهم ولا تستنصروا بهم على عدوّكم"<sup>(١)</sup>، لأنهم نقضوا عهد الإسلام برجوعهم عنه فكيف للمسلمين أن يستنصروا بهم.

و"القول في تأويل قوله: {إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق}، قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: "إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق"، فإن تولى هؤلاء المنافقون الذين اختلفتم فيهم عن الإيمان بالله ورسوله، وأبوا الهجرة فلم يهاجروا في سبيل الله، فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم، سوى من وصل منهم إلى قوم بينكم وبينهم مودعة وعهد وميثاق، فدخلوا فيهم، وصاروا منهم، ورضوا بحكمهم، فإن لمن وصل إليهم فدخل فيهم من أهل الشرك راضيا بحكمهم في حقن دمائهم بدخوله فيهم: أن لا تسبى نساؤهم وذراريهم، ولا تغنم أموالهم"<sup>(٢)</sup>.

وقوله ﷺ: {سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ} [النساء: ٩١]، هؤلاء فريق آخر لا سعي لهم إلا في مصالحهم، ولا يعباؤون بغيرهم، فهم يظهرون المودة للمسلمين ليأمنوا غزوهم، ويظهرون الود لقومهم ليأمنوا غائلتهم، وما هم بمخلصين الود لأحد الفريقين، ولذلك وصفوا بإرادة أن يأمنوا من المؤمنين ومن قومهم، فلا هم لهم إلا حظوظ أنفسهم، يلتحقون بالمسلمين في قضاء مصالح لهم فيظهرون الإيمان، ثم يرجعون إلى قومهم فيرتدون إلى الكفر<sup>(٣)</sup>.

(١) الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢٨٠).

(٢) الطبري، جامع البيان، (٨ / ١٩).

(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٥ / ١٥٤).

يواسي الله ﷺ المؤمنين أنه رغم ما أصابهم يوم أحد امتحان ومن نقض المنافقين ورجوعهم من القتال له ثماره فقال: {وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ النُّجَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧)} [آل عمران: ١٦٦، ١٦٧]، ويعني تعالى ذكره بذلك عبد الله بن أبي سلول<sup>(١)</sup> المنافق وأصحابه، الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه، حين سار نبي الله ﷺ إلى المشركين بأحد لقتالهم، فقال لهم المسلمون: تعالوا قاتلوا المشركين معنا، أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا! فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم إليهم، ولكن لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتال! فأبدوا من نفاق أنفسهم ما كانوا يكتُمونه، وأبدوا بألسنتهم بقولهم: "لو نعلم قتالا لاتبعناكم"، غير ما كانوا يكتُمونه ويخفونه من عداوة رسول الله ﷺ وأهل الإيمان به.

إن المنافقين من أهل إرادة الشر كما بينت الآيات السابقة هم المريدون نقض العهد طلباً في مصالحهم بالنفاق والكذب، ونقض العهد، وغيرها من خصال أهل النفاق الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، فهم أقرب إلى الكفر، وقد فضح القرآن الكريم إرادة ولايتهم للكافرين في الآية السابقة، وأيضاً بقوله ﷺ: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيَّتُهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩)} [النساء: ١٣٨، ١٣٩].

"قوله جل ثناؤه "الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين"، فمن صفة المنافقين. يقول الله لنبيه: يا محمد، بشر المنافقين الذين يتخذون أهل الكفر بي والإلحاد في ديني "أولياء" = يعني: أنصاراً وأخلاء "من دون المؤمنين"، يعني: من غير المؤمنين "أليبتغون عندهم العزة"، يقول: يطلبون عندهم المنعة والقوة، باتخاذهم إياهم أولياء من دون أهل الإيمان بي "إن العزة لله جميعاً"، يقول: فإن الذين اتخذوهم من الكافرين أولياء ابتغاء العزة عندهم، هم الأذلاء الأقلاء، فهلا اتخذوا

(١) عبد الله بن أبي بن سلول، كبير المنافقين، اجتمع الأوس والخزرج على تأميره عليهم، فجاءهم الله برسوله وهم على ذلك فانصرف قومه عنه إلى الإسلام فضغن، ورأى أن رسول الله ﷺ قد سلبه ملكاً عظيماً، فلما رأى قومه أصروا على الإسلام أسلم كارها مصرًا على النفاق، ينظر: الربيعي، محمد بن محمد بن أحمد اليعمرى، عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ ١٩٩٣ م، بيروت. (١/ ٢٥٥).

الأولياء من المؤمنين، فيلتمسوا العزة والمنعة والنصرة من عند الله الذي له العزة والمنعة، الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء، فيعزهم ويمنعهم<sup>(١)</sup>.

ف نجد أن إرادة ولاية الكافرين ملازمة لأهل النفاق في القرآن الكريم وقد نهى الله ﷻ وتعالى المؤمنين عن تولي الكافرين وأن لا يكون حالهم كحال المنافقين فقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (١٤٤)﴾ [النساء: ١٤٤]، ومعنى ذلك لا تجعلوهم خاصة لكم، وبطانة توالونهم من دون إخوانكم من المؤمنين، كما فعل المنافقون من موالاتهم للكافرين فهو نهى للمؤمنين أن يتخلقوا بأخلاق المنافقين، أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا الاستفهام للتقريع والتوبيخ: أي: أتريدون أن تجعلوا لله عليكم حجة بينة يعذبكم بها بسبب ارتكابكم لما نهاكم عنه من موالاته الكافرين<sup>(٢)</sup>.

وإرادة نقض العهود وولاية الكافرين عند المنافقين التي هي خيانة للمؤمنين لن يكون لها أثرها القوي على المؤمنين فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨] ، والمعنى: إن الله يدافع عن المؤمنين الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه، مكر المشركين وشر الأشرار وكيد الفجار، وقيل: يعلي حجتهم، وقيل: يوقفهم، والمعنى متقارب، والجملة مستأنفة لبيان هذه المزية الحاصلة للمؤمنين من رب العالمين وأنه المتولي للمدافعة عنهم<sup>(٣)</sup>.

وفي الآية إشارة إلى أن المؤمنين معرضون للابتلاء من أعداء الله، ولكن الله ﷻ يدافع عنهم، فيربط على قلوبهم ويثبت أقدامهم على طريق الهدى، ويمدهم بالصبر على احتمال المكروه، وهذا الوعد أشبه بالدروع التي تتكسر عليها ضربات الباطل والكفر، ثم ينتهي الأمر بانحسار الضلال وأهله، وغلبة الإيمان وانتصار أهله<sup>(٤)</sup>؛ كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّا أُنَّا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨] ، أي إن الله لا يحب

(١) الطبري، جامع البيان، (٩/ ٣١٩).

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، (٩/ ٣٣٦)، والشوكاني، فتح القدير، (١/ ٦١٠).

(٣) الشوكاني، فتح القدير، (٣/ ٥٤٠).

(٤) الصاعدي، دعائم التمكن، (٣٠).

من اتصف بهذه الصفة، وهي الخيانة في العهود والمواثيق، لا يفى بما قال، والكفر: الجحود للنعم لا يعترف بها<sup>(١)</sup>.

### خلاصة آثار إرادة نقض العهود وولاية الكافرين عند المنافقين في النصر والتمكين.

مما سبق يمكن أن نستخلص الآثار الإيجابية والسلبية لإرادة نقض العهود وولاية الكفار عند المنافقين:

#### الآثار الإيجابية:

##### ١. كشف المنافقين وتنقي الصفوف:

الابتلاءات والفتن تكشف المنافقين وتظهر حقيقتهم، مما يساعد المؤمنين على التمييز بين الصادقين والمنافقين، قال ﷺ: {وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا} [آل عمران: ١٦٧]، ومن خلال ذلك يمكن المؤمنين من التعامل بحذر واتخاذ التدابير اللازمة لحماية المجتمع من خيانتهم، وتكبر فرصة تحقيق النصر والتمكين.

##### ٢. تعزيز التوكل على الله والاعتماد عليه:

إدراك المؤمنين لخيانة المنافقين يدفعهم إلى زيادة توكلهم على الله واستمداد القوة منه، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} [الحج: ٣٨]، فالاعتماد على الله في مواجهة الخيانة يعزز إيمان المؤمنين ويقوي روابطهم بالله، حينئذ يكتب الله النصر على أيديهم ما داموا باذلين لأسبابه متوكلين عليه.

##### ٣. تحقيق العزة للمؤمنين:

من خلال التعامل الحازم مع المنافقين ورفض ولايتهم للكافرين، يتعلم المؤمنون أن العزة والقوة والتمكين تأتي من التمسك بدينهم وليس من التحالف مع الكافرين، قال تعالى: {قَائِنًا الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} [النساء: ١٣٩].

##### ٤. تعزيز القيم والمبادئ الإسلامية: محاربة النفاق والغدر يعزز قيم الصدق والأمانة والإخلاص

بين المسلمين، فالنهي عن اتخاذ الكافرين أولياء كما في قوله ﷺ: {لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ} [النساء: ١٤٤]، يؤكد أهمية الولاء لله ورسوله والمؤمنين فقط، وذلك من أسباب تحقيق النصر.

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٥/ ٤٣٣).

## الآثار السلبية:

### ١. إضعاف الثقة بين المؤمنين وإثارة الشكوك:

إن المنافقين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، مما يؤدي إلى انعدام الثقة بينهم وبين المؤمنين، وهذا الحال يعوق تعزيز التعاون في المجتمع المسلم، بل بالعكس فإنه يخلق جوًا من الشك والخيانة، والقرآن الكريم يعبر عن هذا بوضوح في قوله ﷺ: {يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ} [آل عمران: ١٦٧]، مما يبرز نفاقهم وكذبهم.

### ٢. بث الفرقة والانقسام:

اختلاف الصحابة في شأن المنافقين كما ورد في تفسير قول الله ﷻ: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ} [النساء: ٨٨]، من هنا يظهر كيف أن النفاق يمكن أن يزرع الانقسامات، ويغرس الفتنة بين صفوف المؤمنين، مما يضعف الوحدة والقوة للأمة الإسلامية.

### ٣. إضعاف الموقف القتالي والسياسي:

نكوص المنافقين عن القتال، كما حدث في غزوة أحد، يظهر كيف يمكن لنقض العهود أن يؤدي إلى نتائج سلبية في مواقف القتال، ويضعف روح الجهاد عند المسلمين، وهذا واضح في قوله تعالى: {وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ} [آل عمران: ١٦٧]، وهذا يعيق تحقيق النصر.

### ٤. إثارة الفتنة والاضطرابات:

كما في قول الله ﷻ: {كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا} [النساء: ٩١]، يبين الله ﷻ أن المنافقين ينغمسون في الفتنة كلما أتحت لهم الفرصة، مما يزعزع استقرار المجتمع المسلم ويزيد من الاضطرابات.

نجد أن الإرادة لنقض العهود وموالات الكافرين عند المنافقين تحمل آثارًا سلبية جسيمة على المجتمع الإسلامي، لكن في المقابل، يمكن أن تكون سببًا في كشف حقيقتهم وتعزيز التماسك والتوكل على الله بين المؤمنين، مما يعزز في نهاية المطاف مناعة المجتمع وقوته الإيمانية وتحقيق نصره وتمكينه.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد، فإن هذه الدراسة قد أسفرت عن نتائج وتوصيات مهمة حول موضوع الإرادة الإنسانية وأثرها في النصر والتمكين من خلال آيات القرآن الكريم يمكن ذكرها في الآتي:

### النتائج:

١. أن الإرادة الإنسانية هي الدافع الداخلي والوجداني المحرك للإنسان، حيث تدفعه من النية والعزيمة إلى الواقع العملي المحسوس، ومن الباطن إلى الظاهر، ومن الشعور إلى التجربة، ومن الفكرة إلى العمل، سواء كان العمل محمودًا أو مذمومًا.
٢. أن الإرادة الإنسانية لا تخرج عن إرادة الله ﷻ، فما أراد الله سيكون، وما لم يرد له لن يكون.
٣. جاء ذكر الإرادة في القرآن الكريم في أكثر من سورة وأكثر من موضع، وخاصة السور المكية لأنها تعالج القضايا العقدية من إيمان وكفر، وهما محور الدعوة الإسلامية التي قامت على أساس التوحيد، وإخراج الناس من الكفر والشرك إلى الإيمان والتوحيد، ولأهمية الإرادة جاء ذكرها في القرآن الكريم كذلك على صيغ متعددة ومتنوعة من ماضي، ومضارع حيث أوضح لنا القرآن إرادة السابقين من الأمم في الخير والشر، والإصلاح والإفساد، ليخبرنا بأن الإرادة هي المحرك والدافع للأعمال النافعة والضارة.
٤. لم ترد صيغة الأمر مطلقًا في القرآن الكريم، ولعل سبب ذلك أن للإنسان إرادته الحرة، وله الاختيار وليس مقهورًا ولا مجبورًا، ولم ترد صيغة الاسم ولعل السبب وراء ذلك أن الإرادة لا تنفع إن كانت مجردة، ولم تتحول إلى واقع عملي ملوس له أثره.
٥. إن للإرادة الأهمية الكبيرة في حياة الفرد والمجتمع، حيث أن الإرادة هي المحرك الأساسي للإنسان نحو تحقيق أهدافه، وكذلك لها أهميتها في ضبط النفس لتحمل المتاعب والآلام على مستوى الفرد، وكذلك لها دورها في نهوض المجتمع الذي يتسم بها، وتحقيق العز والكرامة له فلها فاعليتها في صنع الحضارة إذا وعيها المجتمع، فالإرادة الإيمانية القوية والموجهة نحو الخير يمكن أن تكون سببًا رئيسيًا في تحقيق النصر والتمكين، في حين أن الإرادة المذمومة أو الموجهة نحو الشر تقود إلى الفشل والهزيمة، إما في الدنيا أو الآخرة.

٦. جاءت الإرادة الإنسانية في القرآن في عدة صور، منها ما يدخل تحت الإرادة الإنسانية المحمودة، ومنها وما يكون تحت الإرادة الإنسانية المذمومة، حيث تناولت الدراسة أمثلة عديدة من الإرادة المحمودة في القرآن الكريم، مثل إرادة الأنبياء كإرادة النصح عند نوح عليه السلام، والإصلاح عند شعيب عليه السلام، ونصرة المظلوم عند موسى عليه السلام وغيرها من إرادات الأنبياء، وجاءت كذلك إرادة المؤمنين كإرادة الهداية والعزة والجهاد في سبيل الله، وإرادة الدار الآخرة وغيرها من صور إرادة المؤمنين، هذه الإرادة بصورها الخيرية كان لها الآثار العظيمة في النصر والتمكين.

٧. جاءت صور الإرادة الإنسانية المذمومة في القرآن الكريم في نوعين من الناس، حيث أشارت الدراسة إلى الإرادات السلبية التي تمثلت في إرادة الكفار والمشركين، كإرادة الإضلال والصد عن سبيل الله، وإرادة المنافقين كإرادة ولاية الكافرين، ونقض العهود وغيرها من الإرادات المذمومة، وخرجت الدراسة بأن لهذه الإرادات آثارها الإيجابية والسلبية في النصر والتمكين، فقد تكون سبباً في انتصار المسلمين وتمكينهم من خلال الحذر منها والاستعداد لها ودراسة خطورتها عند ظهورها عند أعدائهم، وفي الغالب أدت إلى فضح أعداء الإسلام، وهلاكهم وزوال تمكينهم، وقد تكون سبباً في الصد عن سبيل الله.

٨. إن سعادة الدنيا والآخرة متعلقة بإرادة الإنسان، وما توجهت إليه هذه الإرادة من العمل، فأعمال الناس متشابهة، ومشقتهم فيها متقاربة، لكنهم يتفاضلون بالإرادة والمقاصد.

٩. خلصت الدراسة إلى أن للإرادة الإنسانية المحمودة آثارها الإيجابية في النصر والتمكين في القرآن الكريم، ومن تلك الآثار نجات المؤمنين وإهلاك المجرمين والمكذبين، وتحقيق العدل في المجتمعات، وانتشار السلام والأمان، وإقامة الحضارات على مستوى المجتمعات والنهوض بها، وتحقيق الهداية والعزة في الفرد والمجتمع، وتجسيد حب الجهاد، والدفاع عن الدين، وإرادة الدار الآخرة.

١٠. إن للإرادة الإنسانية المذمومة آثارها الإيجابية والسلبية في النصر والتمكين، فمن آثارها الإيجابية، زيادة الوعي واليقظة والتحصن لدى المسلمين، وتعزيز الوحدة والتكاتف، ونشر الدعوة الإسلامية، وإعداد وتهيئة القادة وتحقيق النصر والتمكين، وكشف الأعداء والمنافقين، والتحصن منهم وغيرها من الآثار الإيجابية، أما آثارها السلبية في النصر والتمكين وعلى المسلمين بشكل عام، زرع الفتن والانقسامات بين صفوف المسلمين بشتى الوسائل،

وإضعاف روح الجهاد والتضحية، والمحاربة العقائدية والفكرية والاقتصادية للمسلمين، وغير من الآثار السلبية للإرادة المذمومة في القرآن الكريم.

### التوصيات:

٥. دراسة موضوع الإرادة بأنواعها في القرآن الكريم، كالإرادة الإلهية، والإنسانية، والشيطانية، بشكل أوسع وأعم.
٦. دراسة أثر الإرادة في المجالات المختلفة، كأثر الإرادة الإنسانية في بناء الحضارة، ونهضة الأمة، والتغيير الحضاري، وغيرها من الدراسات في القرآن الكريم، والتي يستفيد منها المجتمع.
٧. تعزيز ونشر الوعي بأهمية الإرادة الإيجابية ودورها في تحقيق النصر والتمكين، وبناء الحضارات، ونهضة الأمة، من خلال المناهج التعليمية والبرامج التربوية، وتفعيل دور (الأسرة، المدرسة، المسجد، وسائل الإعلام) في نشر أهميتها، ومعايشتها واقعًا.
٨. تشجيع الجيل الناشئ والشباب على التمسك بالقيم الإيمانية وغرس الإرادة المحمودة في نفوسهم، لتطبيقها، ومعايشتها في واقعهم.
٩. إبراز ودعم القدوات الصالحة التي تمتلك إرادة قوية وموجهة نحو الخير، ليكونوا نماذج يُحتذى بها من قبل الأجيال الناشئة.
١٠. تفعيل دور المؤسسات التعليمية والتربوية في نشر الوعي حول أهمية الإرادة الإنسانية في تحقيق النصر والتمكين، ونهضة الأمة، وتقديم الدعم اللازم للمتعلمين لتعزيز إرادتهم الإيجابية.

وفي الختام، نسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الأمة الإسلامية، ويكون لبنة في بناء الوعي بأهمية الإرادة الإنسانية في تحقيق النصر والتمكين. ونسأل الله ﷻ أن يوفقنا جميعًا للتمسك بكتابه الكريم وسنة نبيه محمد ﷺ، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، والله وليّ التوفيق.

## الفهارس العامة

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث والآثار.
- ٣- فهرس الأعلام.
- ٤- فهرس البلدان.
- ٥- فهرس الألفاظ الغريبة.
- ٦- فهرس المصادر والمرجع.
- ٧- فهرس المحتويات.





## فهرس الآيات القرآنية

م	الآية أو طرفها	رقمها	الصفحة
<b>سورة الفاتحة</b>			
٠١	{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}	٦	٦٣
<b>سورة البقرة</b>			
٠٢	{وَاذِئْرَاعِدْنَا مُوسَىٰ اَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجَلِ مِنْ بَعْدِهِ وَاَنْتُمْ ظَالِمُونَ}	٥٢-٥١	٥٣
٠٣	{وَاذِئْبْتَلَىٰ اِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَمَهُنَّ}	١٢٤	٥١
٠٤	{وَرُزِّلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصُرُ اللّٰهَ اِلَّا اِنْ نَصَرَ اللّٰهَ قَرِيبٌ}	٢١٤	٤٨
٠٥	{وَلَوْلَا دَفْعُ اللّٰهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْاَرْضُ....}	٢٥١	٧٦
<b>سورة آل عمران</b>			
٠٦	{ فَلَمَّا اَحْسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ اَنْصَارِي اِلَى اللّٰهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ اَنْصَارُ اللّٰهِ اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَاَشْهَدُ بِاَنَّا مُسْلِمُونَ }	٥٢	٥٤
٠٧	{وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ اٰمَنُوا بِالَّذِي اُنزِلَ عَلٰى الَّذِيْنَ اٰمَنُوا وَجِهَ النَّهَارِ ...}	٧٢	٩٨
٠٨	{وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ اُمَّةٌ يَدْعُونَ اِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}	١٠٤	٥٠
٠٩	{عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}	١١٩	٢٢
٠١٠	{وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّٰهُ بِبَدْرٍ وَاَنْتُمْ اَدْلَةٌ فَاْتَقُوا اللّٰهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}	١٢٣	٨١
٠١١	{ وَمَا النَّصْرُ اِلَّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ }	١٢٦	٧٧
٠١٢	{وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَاَنْتُمْ الْاَعْلَوْنَ اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ....}	١٣٩	٨٤

٢٧	١٤٦	{وَكَايُنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ...}	.١٣
٨٩	١٥٢	{وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ...}	.١٤
٧٧	١٦٠	{إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ...}	.١٥
١٣٣	١٦٦ - ١٦٧	{وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ النِّقْيِ الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ...}	.١٦
١١٥	١٧٣	{الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}	.١٧
<b>سورة النساء</b>			
١	٢٦	{يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ}	.١٨
٩٨	٢٧	{وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا}	.١٩
٩٦	٤٤	{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالََةَ...}	.٢٠
٩٧	٤٥	{وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا.}	.٢١
٩٨	٤٦	{مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا...}	.٢٢
١٢١	٦٠-٦٣	{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ...}	.٢٣
٦٧	٨٨	{اتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ...}	.٢٤
١٣١	٨٨-٩١	{فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا...}	.٢٥
١٣٠	٩١	{سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ...}	.٢٦
١٣٣	١٣٨	{بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ...}	.٢٧

٨٠	١٣٩	{الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُّعُونَ عَنْدَهُمُ الْعِرَّةَ فَانَّ الْعِرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا }	.٢٨
١٣٤	١٤٤	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا }	.٢٩
٥٤	١٥٧	{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ...}	.٣٠
<b>سورة المائدة</b>			
١٢٢	٥٢	{فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ....}	.٣١
٥٤	١١٦	{وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَلَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي آلِهَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ....}	.٣٢
<b>سورة الأنعام</b>			
٨٧	٥٢	{وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ....}	.٣٣
٧٣	٨٩	{فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ}	.٣٤
<b>سورة الأعراف</b>			
٦٣	٤٣	{وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ....}	.٣٥
٣٨	٦٤	{فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ... }	.٣٦
١١٤	١١٩	{فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ }	.٣٧
٤٥	١٣٧	{وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا ...}	.٣٨
<b>سورة الأنفال</b>			
٧٧	٢٤	{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ }	.٣٩

١٠٣	٣٠	{ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ .. }	.٤٠
٦٨	٥٣	{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }	.٤١
١٠٣	٦٢-٦١	{ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ ... }	.٤٢
٨٤	٦٣	{ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ..... }	.٤٣
١	٦٧	{ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يَرِيدُ الْآخِرَةَ.. }	.٤٤
١٠٤	٧١	{ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .. }	.٤٥
٢٢	٨٢	{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... }	.٤٦
<b>سورة التوبة</b>			
٧٢	١٦	{ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ .....	.٤٧
١٠٩	٣٢	{ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ }	.٤٨
٥٨	٤٠	{ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِنَّتِنِينَ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ ... }	.٤٩
١٢٧	٤٤	{ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ }	.٥٠
٧٢	٤٧-٤٦	{ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ .... }	.٥١
٧٣	٨٨	{ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ .....	.٥٢
١٤	١٠٥	{ وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ }	.٥٣
١٢٢	١٠٧	{ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ... }	.٥٤

٩٢	١١١	{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ...}	.٥٥
<b>سورة يونس</b>			
١٣	٨٢	{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}	.٥٦
<b>سورة هود</b>			
٣٧	٣٣	{تَمَّا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ}	.٥٧
٣٥	٣٤	{وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ .....}	.٥٨
٥٠	٧٥	{ إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ }	.٥٩
٢٨	٨٤	{ وَاللَّي مَدِينَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَتَّبِعُوا الْمَكِيلَ ... }	.٦٠
٢٨	٨٨-٨٧	{قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا...}	.٦١
٣٢	٩٤	{وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ....}	.٦٢
<b>سورة يوسف</b>			
١٨	٥٤	{قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ}	.٦٣
٤٨	١١٠	{حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}	.٦٤
<b>سورة الرعد</b>			
٢٣	١١	{إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}	.٦٥
<b>سورة النحل</b>			
١٠	٨٩	{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}	.٦٦

٥٠	١٢٠	{ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }	.٦٧
<b>سورة الإسراء</b>			
١	١٩	{ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا }	.٦٨
<b>سورة الكهف</b>			
١٨	٨٤	{ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ... }	.٦٩
٨٨	٢٨	{ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... }	.٧٠
<b>سورة مريم</b>			
٥٣	٣٤-٢٩	{ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (٢٩) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ... }	.٧١
<b>سورة طه</b>			
٥١	٢٤	{ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى }	.٧٢
٥٢	٦٨-٦٧	{ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى .. }	.٧٣
١١٤	١٣٢	{ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى }	.٧٤
<b>سورة الحج</b>			
١٣٤	٣٨	{ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ }	.٧٥
٧٦	٤٠	{ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ... }	.٧٦
٤٤	٦٠	{ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيُنْصَرْتَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ }	.٧٧

سورة النور			
٧٧	٥٥	{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ.... }	.٧٨
سورة الشعراء			
٥٣	٦٦-٦١	{فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)... }	.٧٩
٣٨	-١١٧ ١١٨	{قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }	.٨٠
٨١	-٢٠٥ ٢٠٧	{أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦)..... }	.٨١
سورة النمل			
٦٨	١٤	{وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا }	.٨٢
سورة القصص			
١١٣	٤	{إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ }	.٨٣
٤٢	١٨	{فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ (١٨) }	.٨٤
٤٣	١٩	{فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْبِطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى ..... }	.٨٥
٥١	٣٥-٣٢	{اسْأَلُكَ يَدَاكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ..... }	.٨٦
٦٨	٥٦	{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }	.٨٧
٩١	٧٧	{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا.. }	.٨٨
١١٢	٨٣	{تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ..... }	.٨٩

سورة العنكبوت			
٥٨	٣-١	{الم (١) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...}	.٩٠
٤٩	١٤	{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ}	.٩١
٦٣	٦٩	{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ... }	.٩٢
سورة الأحزاب			
١٢٦	١٣-١٢	{وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا .....	.٩٣
سورة فاطر			
٨٠	١٠	{مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا..}	.٩٤
سورة الصافات			
٦٣	٢٣	{فَأَهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ }	.٩٥
سورة الزمر			
٦٩	٣٦	{لَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }	.٩٦
سورة غافر			
٤٤	٢٤-٢٣	{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٣) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤)}	.٩٧
سورة فصلت			
٧٣	٣٨	{ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ... }	.٩٨

سورة الشورى			
٨٧	٢٠	{مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ }	١٠٩
٦٣	٥٢	{وَأَنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }	١٠٠
سورة الأحقاف			
٥٥	٣٥	{فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ .. }	١٠١
سورة محمد			
٧٧	٧	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتُصَرُّوا لِلَّهِ يَتُصَرِّكُم وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }	١٠٢
١١٣	٣٥	{فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ }	١٠٣
سورة الفتح			
٢٢	١٨	{فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا }	١٠٤
٦٩	٢٠	{وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ... }	١٠٥
سورة القمر			
٣٨	١٠	{فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ }	١٠٦
٣٨	١٤-١٣	{وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وُدُسِرٍ (١٣) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ }	١٠٧
سورة الرحمن			
٧٣	٧٠	{فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ }	١٠٨
سورة المجادلة			
١٣٤	٢١	{كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي }	١٠٩

سورة الحشر			
١١٩	١١	{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ { [الحشر: ١١]}	١١٠
سورة الصف			
٥٤	٦	{وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ {	١١١
١٠٩	٨	{يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ {	١١٢
سورة المنافقون			
١١٩	٤	{وَإِذْ رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ {...}	١١٣
٨٠	٨	{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ.....}	١١٤
سورة نوح			
٣٧	٩-٥	{قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا {..(٦)}	١١٥
٣٨	٢٧-٢٦	{وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ.....}	١١٦
سورة الإنسان			
٩٦	٣	{إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا {	١١٧
سورة النازعات			
١١٤	٢٤	{فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى {	١١٨
سورة البلد			
٩٦	١٠	{وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ {	١١٩

## فهرس الأحاديث والآثار

م	طرف الحديث	راوي الحديث	الصفحة
١.	«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»	عثمان بن عفان	١
٢.	«إنما الأعمال بالنيات، .....»	عمر ابن الخطاب	١٤
٣.	«بلغني أذاه في أهلي..»	أم المؤمنين عائشة	٢١
٤.	«يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتتدلق أقتابه في النار.....»	أسامة بن زيد	٣١
٥.	«بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»	جرير بن عبدالله	٣٥
٦.	«انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا...»	أنس بن مالك	٤١
٧.	«ما كان من حلف في الجاهلية، لم يزده الإسلام إلا حدة وشدة»	عبد بن عباس	٤١
٨.	«إن من أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، .....»	فاطمة بنت اليمان	٤٨
٩.	«علمت أنك خير أرض الله، وأحب الأرض إلى الله عز وجل،...»	أبو هريرة	٥٨
١٠.	انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، .....»	سهل بن سعد	٦٩
١١.	: «مَا تَرَكَ قَوْمَ الْجِهَادِ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَدَابِ»	أبو بكر الصديق	٧٢
١٢.	«كيف أنت يا ثوبان، إذ تداعت عليك الأمم.....»	أبو هريرة	٧٧
١٣.	«كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِنَةً نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ.....»	سعد بن أبي وقاص	٨٨
١٤.	«لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر،.....»	عبد الله بن مسعود	١١٣
١٥.	«أربع من كن فيه كان منافقا خالصا،...»	عبد الله بن عمرو	١٢٠
١٦.	«إنها طيبة تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة»	زيد بن ثابت	١٣٠

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	العلم	م
١١	ثعلب	.١
١١	ابن سيدة	.٢
١١	ابن سيويه	.٣
١٢	الجرجاني	.٤
١٢	الأصفهاني	.٥
١٧	الشوكاني	.٦
٢١	سعد بن معاذ	.٧
٢٣	عمر بن عبد العزيز	.٨
٢٩	ابن جرير الطبري	.٩
٢٩	ابن كثير	.١٠
٣٥	جرير بن عبد الله	.١١
٤١	أنس بن مالك	.١٢
٤٨	عبد الله بن عباس	.١٣
٥٦	ابن القيم	.١٤

٥٧	أبو لهب	.١٥
٦٤	سلمان الفارسي	.١٦
٧٥	خالد بن الوليد	.١٧
٧٤	زيد بن حائثة	.١٨
٧٤	جعفر بن أبي طالب	.١٩
٧٥	عبد الله بن رواحة	.٢٠
٧٥	أبو عبيدة بن الجراح	.٢١
٨٨	سعد بن أبي وقاص	.٢٢
٨٨	عبد الله بن مسعود	.٢٣
٨٨	بلال بن رباح	.٢٤
١١٣	ابن تيمية	.٢٥
١٢٠	عبد الله بن عمرو بن العاص	.٢٦
١٣٠	زيد بن ثابت	.٢٧
١٣٣	عبد الله بن أبي بن سلول	.٢٨

## فهرس البلدان

رقم الصفحة	البلد	م
٣٣	غزة	.١
٥٦	شعب أبي طالب	.٢
٥٦	خيف بني كنانة	.٣
٥٦	المحصب	.٤
٥٨	غار ثور	.٥
٦٦	أصبهان	.٦
٦٥	روما	.٧
٦٦	فارس	.٨
٦٩	خيبر	.٩

## فهرس الألفاظ الغريبة

رقم الصفحة	اللفظ	م
٥٧	الميرة	.١
٦٥	القِس	.٢
٨٠	سَراب	.٣

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولاً - كتب التفسير وعلوم القرآن:

١. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الدار الشامية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، دمشق.
٣. ابن جزى الكلبي، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.
٤. أبو حفص النعماني، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، بيروت / لبنان.
٥. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، بيروت.
٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٧. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ، بيروت.
٨. الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي - خواطر، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م.
٩. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٠. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، الطبعة: السابعة عشر، ١٤١٢هـ، القاهرة، بيروت.
١١. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، بيروت.
١٢. الشربيني الشافعي، محمد بن أحمد الخطيب، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**.
١٣. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ، تونس.
١٤. الفخر الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ، بيروت.
١٥. الكواري، كاملة بنت محمد بن جاسم بن آل جهام، **تفسير غريب القرآن**، دار بن حزم، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.
١٦. السجستاني، محمد بن عزيز، **غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب**، تحقيق: محمد أديب جمران، دار قتيبة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، سوريا.
١٧. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، القاهرة.
١٨. الخطيب، عبد الكريم يونس، **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٩. أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي، **تفسير السمعاني**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الرياض.

## ثانيًا - كتب الحديث:

٢٠. البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر (صحيح البخاري)**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى: ١٤٢٢هـ، القاهرة.

٢١. مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، **المسند الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٢. بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مؤسسة الرسالة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠١م.

٢٣. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، **المعجم الأوسط**، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة.

٢٤. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي، **سنن الدارمي**، المحقق: نبيل الغمري، دار البشائر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م، بيروت.

٢٥. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علب بن أبي بكر بن سليمان، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م، القاهرة.

٢٦. ابن الملقن سراج الدين، أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، **مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مستدرک أبي عبد الله الحاكم**، تحقيق: عبد الله بن حمد اللخيدان، ج ٣ - ٧: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار العاصم، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٢٧. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، **تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي**، دار بن كثير، تحقيق: يوسف علي بدوي، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م، دمشق.

## ثالثاً - كتب اللغة:

٢٨. الحنفي، زين الدين أبو عبد الله بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الدار النموذجية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دمشق.
٢٩. ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ، بيروت.
٣٠. الإشبيلي، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين، دار المعارف، الطبعة: الأولى.
٣١. مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٣٢. الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، بيروت.
٣٣. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، بيروت.
٣٤. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الشامية، الطبعة: الأولى ١٤١٢هـ، دمشق.
٣٥. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
٣٦. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، ودار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ، القاهرة.
٣٧. مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، مصر.

٣٨. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، بيروت.

٣٩. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة. ٤٠. عمر، د أحمد مختار عبد الحميد، وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٤١. السراج، محمد علي، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ هـ، دمشق.

#### رابعاً - كتب التراجم:

٤٢. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

٤٣. الإربلي، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، الطبعة: الأولى، ١٩٩٤، بيروت.

٤٤. الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت.

٤٥. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد النجاوي، دار الجيل، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، بيروت.

٤٦. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٤٧. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

٤٨. أبو مور، زينب حسين موسى، السرائر في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، غزة.

٤٩. الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي، معجم البلدان، دار صادر، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م، بيروت.
٥٠. شُرَاب، محمد بن محمد حسن، المعالم الأثيرة في السنة والسير، دار القلم، الدار الشامية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، دمشق، وبيروت. (١٥٠).
٥١. صفي الدين الحنبلي، عبدالمؤمن بن عبدالحق بن شمائل القطيعي البغدادي، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، بيروت.
٥٢. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٥٣. البلادي الحربي، عاتق بن غيث بن زوير بن زوير بن عطية، معالم مكة التاريخية والأثرية، دار مكة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٥٤. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله، الوافي والوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠هـ، بيروت.
٥٥. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، البلدان، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، بيروت.
٥٦. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، بيروت.
٥٧. الاضطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.
٥٨. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد معوض، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، بيروت.
٥٩. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، الرياض.

٦٠. مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، موقع الدرر السنية، ١٤٣٣هـ.

٦١. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٦٢. أبو الفتح الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي.

٦٣. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قانماز، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، بيروت.

#### خامساً - مراجع أخرى:

٦٤. الربيعي، محمد بن محمد بن أحمد اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، بيروت.

٦٥. دراز، محمد بن الله، دستور الأخلاق في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة، الطبعة: العاشرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٦٦. الحلس، محمد عثمان، الإرادة الإنسانية في القرآن الكريم دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية - كلية أصول الدين، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، غزة.

٦٧. نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي، دستور العلماء - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، بيروت.

٦٨. الرضي، سليمان حمدان آدم، النصر في القرآن الكريم مفهومه وأسبابه ومعوقاته، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد (٣)، العدد (١١)، تاريخ النشر ٢٠٢٢/١١/١م، السودان.

٦٩. الصلابي، علي محمد محمد، تبصرة المؤمنين بفقهاء النصر والتمكين في القرآن الكريم، مكتبة التابعين، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، القاهرة.

٧٠. دمشق، عبدالرحمن بن حسن حبنكة الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها**، دار القلم، الطبعة الثامنة، ٢٠٠٠م.
٧١. دمشق، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني، **الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها** **وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم**، دار القلم، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م، دمشق.
٧٢. الصلابي، علي محمد محمد، **الوسطية في القرآن الكريم**، مكتبة الصحابة، مكتبة التابعين، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م - ١٤٢٢هـ، القاهرة، الشارقة.
٧٣. زواوي، أحمد بن عبدالفتاح، **شمائل الرسول ﷺ**، دار القمة، الإسكندرية.
٧٤. الليل، طاهر أحمد مولانا جمل، **حقوق الإنسان في الإسلام**.
٧٥. مناهج جامعة المدينة العالمية، **أصول الدعوة وطرقها ٢**، جامعة المدينة العالمية، كود المادة: IDWH4043. **أبي زهرة ، محمد بن احمد بن مصطفى، محاضرات في النصرانية**، دار الفكر العربي، الطبعة: الثالثة، ١٩٦٦م - ١٣٨١هـ، القاهرة.
٧٦. الشحود، علي بن نايف، **العصبَةُ المؤمنة بين عناية الرحمن ومكر الشيطان**، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٧٧. بن نبي، مالك بن الحاج عمر بن الخضر، **تأملات**، دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٩٧٩م، دمشق.
٧٨. شاهين، سلطان بن علي محمد، **الإرادة وأثرها في نهضة الأمة الإسلامية**، مجلة **الجامعة الإسلامية**، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ملحق العدد ١٨٣، الجزء الرابع، **الدينة المنورة**.
٧٩. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، **الروض الأتف في شرح السيرة النبوي**، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، بيروت.
٨٠. الغضبان، منير محمد، **التحالف السياسي في الإسلام**، مكتبة المنار، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، الأردن - الزرقاء.
٨١. عفيفي، عبدالرزاق، **مذكرة التوحيد**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، المملكة العربية السعودية.

٨٢. الهلالي، مجدي، **الجيل الموعود بالنصر والتمكين**، دار الأندلس الجديدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٩ م، القاهرة.

٨٣. الشحود، علي بن نايف، **النصر والتمكين آتٍ بإذن الله**، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ - ٢٠١٢ م.

٨٤. مجموعة من المؤلفين، **مجلة جامعة أم القرى**، من محتويات سورة هود على الدعوة إلى الله، تصدر في موقع المجلة على الإنترنت، (١٢ / ٢٥٣)، (١٩-٢٤)، مكة المكرمة.

٨٥. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، مؤسسة الرسالة، الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، بيروت.

٨٦. الوفايي الهوريني، نصر أبو الوفاء، ابن الشيخ نصر يونس الأحمدى الأزهرى، **المطالع النصرى للمطابع المصرية في الأصول الخطية**، تحقيق: الدكتور طه عبدالمقصود، مكتبة السنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، القاهرة.

٨٧. المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، دار الهلال، الطبعة: الأولى، بيروت.

٨٨. **المجوسية ديانة وثنية ثنوية**، الأربعاء ١٩ شعبان ١٤٢٤ هـ - ١٥-١٠-٢٠٠٣ م، موقع إسلام ويب، <https://www.islamweb.net/ar/fatwa/38828/%20>

٨٩. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، دار المعرفة، الطبعة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، بيروت.

٩٠. الصاعدي، حمد بن حمدي، **دعائم التمكين**، الجامعة الإسلامية، الطبعة: العدد المائة وعشرة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، المدينة المنورة.

٩١. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، **السياسة الشرعية**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، المملكة العربية السعودية

## فهرس المحتويات

د.....	استهلال
ح.....	الملخص
ط.....	ABSTRACT
١.....	المقدمة
٢.....	مشكلة البحث:
٣.....	أهمية البحث:
٣.....	سبب اختيار الموضوع:
٤.....	أهداف البحث:
٤.....	منهج البحث:
٥.....	الدراسات السابقة:
٦.....	هيكل البحث:

## الفصل الأول: التعريف بمصطلحات البحث وفيه مبحثان: ٨.....

### المبحث الأول: مفهوم الإرادة الإنسانية، ومشتقاتها في السياق القرآني والتعريف بالأثر والنصر

٩.....	والتمكين وفيه ثلاثة مطالب:
١٠.....	المبحث الأول: مفهوم الإرادة الإنسانية، ومشتقاتها في السياق القرآني
١١.....	المطلب الأول - مفهوم الإرادة الإنسانية لغة واصطلاحًا:
١٢.....	مفهوم الإرادة الإنسانية اصطلاحًا:
١٤.....	راد ومشتقاتها في السياق القرآني:
١٦.....	المطلب الثالث - مفهوم الأثر، والنصر، والتمكين:
١٦.....	أولاً - مفهوم الأثر:
١٧.....	ثانيًا - مفهوم النصر:
١٨.....	ثالثًا - مفهوم التمكين:

### المبحث الثاني: أهمية الإرادة الإنسانية في حياة الفرد والمجتمع وفيه مطلبان: ٢٠.....

#### المطلب الأول - أهمية الإرادة الإنسانية في حياة الفرد: ٢١.....

#### المطلب الثاني: أهمية الإرادة الإنسانية في حياة المجتمع. ٢٣.....

## الفصل الثاني: صور الإرادة الإنسانية المحمودة وأثرها فه: النصر

### والتمكين فه: القرآن الكريم وفيه مبحثان. ٢٥.....

#### المبحث الأول: إرادة الأنبياء والمرسلين وأثرها في النصر والتمكين: ٢٧.....

٢٨.....	المطلب الأول: إرادة الإصلاح والدعوة وأثرها في النصر والتمكين
٢٨.....	إرادة إصلاح شعيب <small>عليه السلام</small> لقومه:
٣١.....	فوائد من إرادة شعيب <small>عليه السلام</small> :
٣٢.....	أثر إرادة الإصلاح عند شعيب <small>عليه السلام</small> لقومه في النصر والتمكين:
٣٣.....	❖ خلاصة أثر إرادة شعيب <small>عليه السلام</small> في النصر والتمكين:

- المطلب الثاني: إرادة النصح وأثرها في النصر والتمكين. .... ٣٥
- إرادة نُصح نوح عليه السلام لقومه: ..... ٣٥
- فوائد من إرادة نصح نوح عليه السلام لقومه: ..... ٣٦
- أثر إرادة نصح نوح عليه السلام لقومه في النصر والتمكين: ..... ٣٧
- ❖ خلاصة أثر إرادة نصح نوح عليه السلام في النصر والتمكين: ..... ٣٩
- المطلب الثالث: إرادة نصرة المظلوم وأثرها في النصر والتمكين. .... ٤١
- ❖ إرادة نصرة المظلوم لدى موسى عليه السلام: ..... ٤٢
- أثر إرادة نصرة المظلوم في النصر والتمكين: ..... ٤٤
- ❖ خلاصة ثمار إرادة نصرة المظلوم عند موسى عليه السلام: ..... ٤٦
- المطلب الرابع: إرادة الصبر والثبات عند أولي العزم وأثرها في النصر والتمكين. .... ٤٨
- ❖ إرادة الصبر والثبات عند نوح عليه السلام: ..... ٤٩
- ❖ إرادة الصبر والثبات لدى إبراهيم عليه السلام: ..... ٥٠
- ❖ إرادة الصبر والثبات لدى موسى عليه السلام: ..... ٥١
- ❖ إرادة الصبر والثبات لدى عيسى عليه السلام: ..... ٥٣
- ❖ إرادة الصبر والثبات لدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ..... ٥٥
- خلاصة ثمار وآثار إرادة الصبر والثبات عند أولي العزم في النصر والتمكين: ..... ٦٠
- المبحث الثاني: إرادة المؤمنين وأثرها في النصر والتمكين. .... ٦٢**
- المطلب الأول: إرادة الهداية عند المؤمنين وأثرها في النصر والتمكين. .... ٦٣
- ❖ إرادة الهداية للنفس: ..... ٦٣
- ❖ إرادة الهداية عند سلمان الفارسي رضي الله عنه: ..... ٦٤
- ❖ إرادة الهداية للغير: ..... ٦٧
- ❖ أثر إرادة الهداية عند المؤمنين في النصر والتمكين: ..... ٦٩
- ❖ خلاصة ثمار إرادة الهداية عند المؤمنين ودورها في النصر والتمكين: ..... ٧٠
- المطلب الثاني: إرادة الجهاد في سبيل الله وأثرها في النصر والتمكين. .... ٧٢
- ❖ الجهاد عز للمؤمنين وفاضحٌ للمنافقين. .... ٧٢
- ❖ أثر إرادة الجهاد في النصر والتمكين: ..... ٧٦
- ❖ خلاصة ثمار إرادة الجهاد في سبيل الله ودورها في النصر والتمكين: ..... ٧٨
- المطلب الثالث: إرادة العزة عند المؤمنين وأثرها في النصر والتمكين. .... ٨٠
- ❖ العزة من الله صلى الله عليه وسلم: ..... ٨٠
- ❖ أثر إرادة العزة عند المؤمنين في النصر والتمكين: ..... ٨١
- ❖ خلاصة ثمار إرادة العزة عند المؤمنين ودورها في النصر والتمكين: ..... ٨٣
- المطلب الرابع: إرادة الدار الآخرة وأثرها في النصر والتمكين. .... ٨٦
- ❖ طريق إرادة الدار الآخرة: ..... ٨٦
- ❖ تفضيل مريدي الدار الآخرة في الدنيا: ..... ٨٧
- ❖ أثر إرادة الدار الآخرة في النصر والتمكين: ..... ٨٩
- ❖ خلاصة ثمار إرادة الدار الآخرة عند المؤمنين ودورها في النصر والتمكين: ..... ٩١

## الفصل الثاني: صور الإرادة الإنسانية المذمومة وأثرها في النصر والتمكين

**في القرآن الكريم وفيه مبحثان..... ٩٣**

**المبحث الأول: إرادة الكفار والمشركين وأثرها في النصر والتمكين: ٩٥**

المطلب الأول: إرادة الإضلال والانحراف وأثرها..... ٩٦

❖ إرادة إضلال اليهود للمسلمين: ..... ٩٦

❖ خلاصة أثر إرادة الإضلال عند اليهود: ..... ٩٩

المطلب الثاني: إرادة الكيد والخداع والخيانة عند الكفار والمشركين وأثرها..... ١٠٢

خلاصة الآثار الإيجابية لإرادة الكيد والخداع والخيانة على المسلمين والنصر والتمكين..... ١٠٤

❖ خلاصة الآثار السلبية لإرادة الكيد والخداع والخيانة..... ١٠٦

المطلب الثالث: إرادة إطفاء نور الله والعلو والفساد في الأرض عند الكفار والمشركين وأثرها..... ١٠٩

إرادة إطفاء نور الله: ..... ١٠٩

❖ إرادة العلو والفساد في الأرض: ..... ١١٢

❖ صور إرادة العلو الإنسانية: ..... ١١٣

❖ خلاصة الآثار الإيجابية لإرادة إطفاء نور الله والعلو والفساد في الأرض على المسلمين والنصر

والتمكين. .... ١١٤

الآثار الإيجابية: ..... ١١٥

❖ الآثار السلبية: ..... ١١٦

**المبحث الثاني: زعم إرادة المنافقين الإحسان وأثرها الإيجابي والسلبي في النصر والتمكين..... ١١٩**

المطلب الأول: إرادة الإحسان عند المنافقين وأثرها..... ١٢١

خلاصة آثار إرادة الإحسان عند المنافقين. .... ١٢٤

المطلب الثاني: إرادة الفرار من الجهاد وأثرها. .... ١٢٦

خلاصة آثار إرادة الفرار من الجهاد..... ١٢٨

المطلب الثالث: إرادة نقض العهود وولاية الكافرين وأثرهما. .... ١٣٠

خلاصة آثار إرادة نقض العهود وولاية الكافرين عند المنافقين في النصر والتمكين..... ١٣٥

الخاتمة..... ١٣٧

الفهارس العامة..... ١٤٠

فهرس الآيات القرآنية..... ١٤٣

فهرس الأحاديث والآثار..... ١٥٣

فهرس الأعلام..... ١٥٤

فهرس البلدان..... ١٥٦

فهرس الألفاظ الغريبة..... ١٥٧

قائمة المصادر والمراجع..... ١٥٨

فهرس المحتويات..... ١٦٦